

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة التاسعة - العدد ١٠٢ - غرة جمادى الآخرة ١٣٩٣ هـ - ١ يوليو ١٩٧٣ م

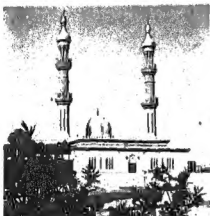


الحمد لله

أَنْزَلَ الْعَجُوبَ

عَبْدَ الْكِنَانِ

وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا



مسجد عبد اللطيف العثماني

أحد المساجد الحديثة في الكويت
ويقع في ضاحية عبد الله السالم
ويتميز بمنارتيه العاليتين . تتوسطهما
قبة مربعة من الداخل وهو مزود
بمكيفات الهواء ومبردات الماء ،
وبلغت تكاليفه سبعين ألف دينار .

الثلث :

٥ فلسا	الكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ فلسا	المران
٥ فلسا	الأردن
١٠ قروش	ليبيا
١٢٥ مليما	تونس
دينار وربع	الجزائر
درهم وربع	المغرب
٧٥ فلسا	الخليج العربي
٧٥ فلسا	البحرين وعمان
٥ قرشا	لبنان وسوريا
٢٠ مليما	مصر والسودان

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

السنة التاسعة

المعدد (١٠٢)

غرة جمادى الآخرة ١٢٩٢ هـ

(١) يوليو (تموز) ١٩٧٣ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية
والسياسية

صدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بالكويت في فترة كل شهر عربي
الاشتراك السنوي للهيئات فقط
أما الأفراد فيشتركون رأسا
مع معهد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
صندوق بريد : ١٣ - الكويت - هاتف : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

أسماء الله الحسنى



حاضر المسلمين

حاضرنا هو واقعا الذي نعيش فيه بكل أبعاده وجوانبه وزواياه ..
هو الصورة العامة للحياة التي تنتظنا جميعا شعبيا وقبائلا ، حضرا
وبدوا ، أكثرية وأقلية .. هو الحقيقة المجردة التي تعبر عن مظاهر التقدم
ومظاهر التخلف في حياتنا ..

هو أساليب الحكم ومناهج الثقافة ، وموارد الثروة ووسائل الاستثمار
والمناخ الاجتماعي الذي يسودنا ويتحكم بنا .. هو القوى المادية والقوى
المعنوية التي تحركنا من الداخل وتسيرنا في الخارج ، ونمارس نشاطنا تحت
دفعها وتأثيرها .

حاضر المسلمين هو وضعهم الدولي والعلاقات التي تربطهم بالأمم من
صداقة وعداوة وعدم انحياز .. هو دينهم ومعتقداتهم وقيمهم ، ومدى قربهم
من هذا كله وحرصهم عليه ، أو بعدهم عنه وتفريطهم فيه .. هو تصورهم لهذا
الحاضر واحساسهم به ومقدار رضاهم عنه أو استيائهم منه .

هذه الأبعاد والمفاهيم كلها بعض معطيات « الحاضر » ومحتواه كما
تفصح عنه اللغة ... أما الماضي فهو الموجود الذي طوته الليالي والأيام ولم
يبق منه إلا العبرة والذكرى ، وأما المستقبل فهو القادم الذي استكن في ضمير
الغيب ، وتطلعت به آمال الجادين والهازلين .

محنة :

وحاضر المسلمين يعتبر محنة من أشق المحن وأقساها ، وبعد مرحلة من أخطر مراحل حياتهم وأدقها ، وعليها يتوقف مصيرهم ، ويتحدد مستقبل أجيالهم . والمسلمون حقا يعيشون في هذه المحنة بين الأمم غرباء غير مكرمين يلقهم الظلام ، وتنبجهم الكلاب ويتجهج لهم اللئام ، وتطلق في وجوههم الأبواب ويفرغ بهم الصفار ، ويضحك عليهم الكبار .

كل مسلم غيور على دينه يعيش الآن على ظهر الأرض يشعر بأنه مضيق وإن شخصيته المتميزة التي تحددها عقيدته لا وجود لها ، وإن نظرته إلى ماضيه الحافل وتاريخه المجيد ومكانته السابقة بين الأمم العريقة ، تزيد من مرارة احساسه بالمر الضياع وفقدان الشخصية ، فليس هو شامة بين الناس كما كان من قبل ، وليست أمته خير الأمم كما كانت في الماضي ، وحيثما تلفت إلى أمته الكبرى وجد حقا ضائعا وبشرًا مضيقا وأرضا مفتعبة وجماعات مشردة وكيانا ممزقا ، ومؤامرات متقنة غنية بتعدد تستهدف القضاء على دينه ، وتبغى السيطرة على أمته أرضا وبشرًا وعقلا وفكرا وموارد ومقدرات .

فتن :

والمسلمون يقيمون على ضيم الحاضر ، ويتجرعون به بكل ما فيه من مرارة ، تنهال على رؤسهم وظهورهم مطارق أحداثه الدامية . . مع مغيب كل شمس نازلة فادحة ، وفي فحمة كل ليل قننة عارمة . . في الفلبين مذبحه ، وفي أرتيريا مقصلة ، وفي الهند أسارى مكبلون ، وفي أفريقيا أكثرية تحولت في جو الحقد والمداوة للإسلام إلى أقليات مضطهدة ، وفي أوروبا فئات مؤمنة مضيفة وشباب مفتون ، والمطابع في بلاد الجليد والضباب والاحاد تغرق الأسواق بكتب تحرق الإسلام وتتهجم على القرآن ، وتطعن في نبى التوحيد ، وتفترى الكذب على الله وعلى الناس .

وفي قلب العروبة ومشرق الإسلام دعوات هدامة تتسلل إلى العقول المضللة والقلوب الواهنة فتبلا فراغها بالكفر والاحاد ، وتحبب لها الفسوق الدين والانسلاخ من العقيدة ، وتركه لها الإيمان ، وتحبب لها الفسوق والسمعيان ، وما يزيد من فداحة هذا الخطر أن حملة هذه الدعوات ممن ينتسبون إلى الإسلام أسما ، فهم يطعنون الإسلام في صميمه ، وينكثون أصوله وأركانه ، ويمارون فيها أوحى الله وأنزله ، ويجاهدون بها أهل وحرَم بما لا يقبل تأويلا ولا مناقشة .

« فهذا ينكر أصل الإيمان »

وهذا يمارى في حقيقة النبوات وأماكن الوحي
وهذا يتسائل لم تحرم الخير مع فائدتها الصحية
وهذا يرى الوقاع الجنسي ما دام يتراضى الطرفين لاشيء فيه

وهذا يحضى فوائد الربا ويسخر من حظرها
وهذا يصف الصلوات الخمس بأنها مضیعة للأوقات .
وهذا يرفض أن يكون للذكر مثل حظ الأنثيين فى الميراث
وهذا يحظر تعدد الزوجات ويفخر بتعدد الخليلات
وهذا يسهر حتى الصباح على أنغام الموسيقى الصاخبة والفناء الماجن ،
ويزعجه أذان الفجر » .

وماذا نحصى من أبواب الفتن ، وهى كثيرة مفتحة تحمل سمومها وسائل
الإعلام الحديثة ، فتقلها صباح مساء . ليل نهار . تنقلها الى الأسماع
والأبصار . الى المدائن والقرى الى القصور والأكوخ ، الى الطريق والبيت
والدرسة والنادى . الى المتدين المحافظ متزلزل دينه وتخلخل قيمه الى المخدوع
المضل ، فتمتد فى ضلاله وتعمث بأخلاقه وتعمث فى سلوكه . الى المرأة
الفاضلة الوتورة ، متزهدا فى وقارها وتغريها بالتحلل من فضائلها وتشعرها
بغريبتها ووحشتها وانزعجها عن المجتمع الذى تعيش فيه . الى المرأة
المتكشفة ، فتغريها بمزيد من التكشف ، وتدفعها الى العرى والتجرد . الى
الشباب والشبابة فتلهب سعار الفرائز الدنيا فيهما ، وتهيج فى دمائهما أشباع
النزوات فى غير مبالاة بدين ولا شرف ولا حفاظ على أخلاق وقيم .

لقد استغلت وسائل الإعلام الحديثة — على قوة فعاليتها وشدة نفوذها
وتأثيرها وجاذبيتها أسوأ استغلال فشوت معانى الحرية ، ودفعت بها الى
مهاوى الفوضى والانحلال ، ومسخت معانى الفنون وعرضتها فى أنساب
الأغراء والابتذال ، وحولت برامج الترفيه والتسلية الى ما يقتل النفس ويذهب
الرجولة ، فأنجح الأغاني أكثرها ميوعة واشدها إثارة ، وأنجح الأفلام أخفها
بأكوام اللحوم النسائية فى المخادع وعلى موائد المقارن والمخمورين ، وأكثر
الصحف والمجلات رواجاً التى ترخص الرجس وتشيع النجس وتنتشر قصص
الخيانات الزوجية وأخبار الشذوذ والأعمال الفاضحة ، وتعرض صور
الكاسيات الماريات التالفات المتلفات ..

وماذا نحصى من الفتن ، وبماذا نعلق على آثارها وعواقبها ، والشاهد
الحاضر أفضح من كل لسان ، وأبلغ من كل نذير .

رفض الواقع :

والحاضر الذى نشهده ونعانيه ، ونجنى ثماره ونتجرع غصصه ونتحمل
مسئوليته ونذوق ويلاته . الواقع الذى نشكوه ونتبرم به يلقى الغيورين على
هذه الأمة ويشغل بالهم ، ويثير مخاوفهم ، مهم ينكرونه وينفرون منه
ويتوجسون منه شراً فى المستقبل القريب اذا ترك العابثون يعيثون بالعمول
ويجترئون على إلقاء القيم ويقترمون الحرمات ويزيفون الفوضى باسم الحرية
والإباحية باسم الدين ، ويلبسون الباطل ثوب الحق ، ويروجون كل نقیصة
ورذيلة باسم التقدم والتطور . هذا الحاضر يلقى الغيورين فيحاولون تغييره ،

وهذه بادرة وعى ومقدمات يقطلة والناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن
المنكر ، والناس بخير ما تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر « ولا تزال طائفة
من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم » .

العمل الاسلامي :

والعاملون تحت لواء الاسلام يعملون فرادى وجماعات تحت تجمعات
وتنظيمات متعددة الأسماء : اتحاد . رابطة . مجلس . جمعية . مركز .
مجمع . أمانة . هيئة . لجنة . مؤتمر . وهذه التجمعات تضم عددا كبيرا من
المفكرين والعلماء والشيوخ والشباب والنساء ، وهؤلاء جميعا يبذلون جهودا
ضخمة في التوعية الاسلامية والوقوف في وجه التحديات ، وينفقون أموالا
طائلة في سبيل ذلك ، ولكن ينقصهم جميعا التخطيط والتنسيق فيما بينهم .

من هنا :

كل دولة اسلامية تعمل للاسلام على المستوى الرسمي والمستوى
الشعبي ، وفي داخل كل دولة اجهزة متعددة للعمل في الداخل والخارج ، ولكن
لا تربط بينها ولا مخطط يجمعها . نشرات ومجلات ومعونات مالية وكتب
ومجموعات ، ولقاءات ، ووفود تغدوا وتروح . . . جهود مرتجلة ، ولهذا كانت
النتائج غير متكافئة مع الجهد الذي يبذل والأموال التي تنفق .
من الشرق مهد النبوات ومهبط الرسالات ، من مشرق النور . من الوطن
العربي من العرب المسلمين الذين اختارهم الله لحمل رسالته . من الشرق
وعلى ايدى العرب المسلمين يبدأ التجمع ، ويتحرك الزحف . وبالإسلام .
بالقرآن . ينقله من المصحف والصدور الى واقع عملي يحكم وينظم ، ويأمر
ويهمل القلوب ، ويوجه السلوك ، ويحرك الراعى ، ويصف الجنود ، ويربى
النشء ، ويسود المعاملات .

وليس فيما سبق وصفا وعلاجاً مبالغة في تصوير الواقع ، وتجن على
الحقيقة ، وليس فيه جحود لما يبذل في خدمة الاسلام ، ولا غبط للجهود التي
تحاول اقامة البناء وتجديد القوى وتصحيح الأوضاع . . ليس فيما وصفنا
مدعاة لليأس فاننا نؤمن بأن الأمم تمر بأيام تحس وسعد وشدة ورخاء ، ونصر
وهزيمة ، وان امتنا تخضع لهذه السنة ، فانها في مسيرتها الطويلة لم تلزم
مستوى بيانها واحدا . . اجتمعت وتفرقت ، عدلت وظلمت . استقامت
وانحرفت . غفلت واستيقظت ، ولكنها في كل مراحلها لم تنتصر الا بالمعتمدة
ولم تسعد الا بالايمان . هذا وحده هو المنقذ ، ولا غنى عنه ولا بديل له .
« وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض
كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من
بعد خوفهم امنا » .

رضوان البيلي

المختار

سورة

الحُبِّ والبغض في الله

للشيخ/محمد الغزالي

التعصب وصف رديء عندما يكون معناه جمود الفكر ، وانحصار الافق ،
والتشبث بالهوى ، والجنوح الى الباطل مهما بدا عواره .

ونحن نرفض هذا الوصف ونأباه على انفسنا وقومنا ..

.. ولكن عندما يكون التعصب اثرا لاحترام الحق ، واكبار اهله ، ودعم
جانبيه ، وكره عدوهم ، فان التعصب هنا يرادف الإيمان والجهاد ، ولا يتخلى
عنه امرؤ ذو دين !!

وفي العالم اليوم :

- حقائق أرخصها الضعف ..
- وحقوق هضمها البنى ..
- وقوى شرسة استمرت العدوان ..
- ومسلمون طمع فيهم من لا يدفع عن نفسه ، حتى كان البغاث
بارضنا يستنسر !!

.. انلا يوقظنا مرأى هذه الصور الكريهة الى ان نعرف من نحن ؟ وماذا
نحمل من رسالات الله ؟ وماذا نستطيع ان نسيده لانفسنا وللعالم اجمع لو

غالينا بديننا وتاريخنا ، وشققنا الطريق إلى المستقبل على سناه الهادي . ٢٢
وعندما أقرأ سورة « المتحنة » يحيا في نفسي معنى التعصب للحقيقة ،
والدفاع عنها ، والوقوف الى جانبها على رقة الحال ، وكآبة المنظر في
الاهل والمال !!

إنه ليس من الشرف ان اجامل من يهين الحق ، وليس من صدق اليقين
ان امالته وارتضاه .

وقد نزلت سورة « المتحنة » لتلقن المؤمنين هذا الدرس حتى يبقى
حيا في نفوسهم الى يوم الدين ، فقال جل شأنه :
« يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلحقون اليهم بالمودة
وقد كفروا بما جاءكم من الحق .. »

.. عيب واضح ان اصادق عدو الله وعدوى ، وان ابسط يدي لسانى
له بالنسلام ، وهو يزدري ما عندي — ولا يتوانى !! — ومن هنا عللت السورة
النهى عن المصافاة ، فقالت بعد اثبات كفرهم :

« يخرجون الرسول وإياكم ... »

لساذاء ؟ « ... ان تؤمنوا بالله ربكم »

ثم امرد السياق القرآنى يقول :

« إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلى وابتغاء مرضاتى ... »

أى فلا تسلكوا هذا المسلك ، وتطسوا قلوبكم على حب من طردكم
وامانكم !!

كيف تفعلون هذا ؟ .

« ... تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما اخفيتم وما اعلنتم » ٢٢

والتعبير « باننا » فى هذا الموضع يفرض علينا ان نتوقف قليلا لنتدبره
بقوله جل شأنه :

« وأنا أعلم بما اخفيتم وما اعلنتم » فيه معنى التحذير من الرقيب الخبير .

وهذا المعنى صرحت به سورة أخرى فى مثل هذه القضية قال تعالى :

« لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس

من الله فى شيء — إلا ان تتقوا منهم تقاة — ويحذركم الله نفسه » !!

والغريب ان هذا التحذير يتكرر فى الموضع نفسه ، مؤكدا علم الله بما
نخفى وما نعلن ، حتى لا نتورط فى مسألة عدو يبتغى إبادتنا ، او الوقوف منه
موقفا بعيدا عن الصرامة والمفاصلة ، فقال جل شأنه :

« يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود

لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه » !!

تحذير يتكرر مرتين بمباراة رهيبة هى « ... يحذركم الله نفسه » إنها

هناك توضيح لقوله هنا : « تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما اخفيتم وما

اعلنتم ومن يعملهم منكم فقد ضل سواء السبيل » .

هكذا بدأت سورة « المتحنة » تعلمنا ضرورة التعصب للحق ، والتمسك

بأهدابه ، وكراهية المتدين عليه ، والنفور من مودتهم .

وإذا كان هذا المعنى الحاسم قد تصدرها : فانه قد تهشى فى آياتها على

صور متفاوتة ، ثم كان لها الختام المبين فقال جلّ شأنه :
« يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور » .
 إن « الأحياء » من الكفار قد قنطوا من عودة إخوانهم الذين ماتوا الى الحياة مرة أخرى ، أو أن « الموتى » من الكفار قد يئسوا من الحصول على مكانة عند الله في الدار الآخرة .
 سواء كان هذا المعنى أو ذاك فإن المؤمنين لا يليق أن يصادقوا قوما تلك حالتهم !!
 ولننقل على السورة من بدئها الى ختمها نظرة جامعة فتعرف بها اسباب النزول كما ذكرها المنسرون والمؤرخون .



لقد استغرق نزول هذه السورة — على وجازتها — قريبا من عامين ، وصدرها نزل في السنة « الثامنة » عندما قررت الكتاب المومنة أن تجهز على الوثنية المتحكمة في مكة ، وأن تعيد الى دائرة التوحيد هذا المعقل الأسمى .
 ووسط السورة نزل في السنة « السادسة » بعد ما تم « عهد الحديبية » بين المسلمين وأهل مكة ، وبدأ التنفيذ وظهرت بعض المشكلات .
 وآخر السورة نزل بعد الفتح الكبير ، واقبال أهل مكة رجالا ونساء على مبايعة الرسول — صلى الله عليه وسلم — والالتزام بتعاليم الإسلام .
 ومع الاختلاف الزمني الملحوظ في نزول الآيات فإن ترتيبها لم يفقد ذرة من الاتساق والتناسك ، بل هو نسق من الإعجاز الساري في أسلوب القرآن الكريم كله .
 وأشعر بأن القرآن في علم الله القديم كان على هذا الترتيب الذي نحفظه ، وأن الآيات كانت تنزل وفق الأحداث ، ثم يأمر الرسول بوضعها في مكانها بتوقيت إلهي ، فتعود الى وضعها الأزلي على النحو الذي يقرأ الآن .
 والمحور الذي دارت عليه السورة كلها ، هو الحب والبغض في الله ، وهو قاسم مشترك بين أجزاء السورة منذ بدأ النزول ، ولذلك فإن وحدة الموضوع ظاهرة شائعة فيها ففي أوائل السورة نقرأ كيف رفض القرآن الكريم ما وقع من « حاطب بن أبي بلتعة » الذي راسل أهل مكة يخبرهم باستعداد الرسول للسير نحوهم ، كي يأخذوا أهبتهم !! وهو عمل شنيع ، ولولا أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عفا عن الرجل تقديرا لمبايعة في خدمة الإسلام لكان جزاؤه القتل .
 وهنا نرى الوحي — بعد استنكار التصرف السابق — يقول للمؤمنين :
« أن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير » . أي لا يجوز أن يخلف شيء ما من حدة الخصام للكثر وشيعته ، ولو كان الحرص على القرابة والولد والمسال فإن جانب الله أولى بالرعاية .

والمثل الأعلى أن يقول المؤمنون لأعدائهم : « إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم ويدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده » .

وهذه بصارحة بالقطيعة في سبيل الله ، ومعالجته بالحب لله والبغض لله ، وليس أمام المؤمنين إلا هذا السلوك .

وقد كان إبراهيم والمؤمنون معه على هذا الفرار ، وإذا كان إبراهيم قد لاين أباه يوماً وقال له : « لاستغفرن لك ، وما أملك لك من الله من شيء » .
فذلك اللين ليس مهانة للضلال ، ولا ضعفاً في الإحساس بحق الله
« كلا » : « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه » .

وهكذا تقطعت أعلى الصلات إيثارا لحق الله .
.. إن حق الله على عبده لا يرجعه شيء في الأولين ولا في الآخرين ،
والاستهانة به ضلال مبين .

هل هذا النهج الشديد ضد الضلال والضالين يرجع الى غلظة طبع
او شراسة خلق ؟ لا .. لا ..

إننا في شوق ، الى سيادة السلام ، وامتداد عواطف الحب الى كل
قلب ، والأمر بيننا وبين خصومنا واضح مستقيم ، فمن حاسننا حاسنناه ، وكنا
اسرع إليه بالود والرحمة .

ولكن كيف نلين مع من استباح كرامتنا ؟ ونشد إساعتنا وإهانتنا ،
وأخرجنا من ديارنا وأموالنا ؟ إن مصادقة من يفعل ذلك بنا نذالة ، وخسة
لا يبط اليها مؤمن !! قال تعالى :

« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم
أن تبروهم وتقسطوا إليهم أن الله يحب المقسطين » .
إنما ينهاكم الله عن الذين
قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن
يتولهم فأولئك هم الظالمون » .

والظلم هنا الهوان ، وقبول الدنية ، والاستكاثرة الى الضيم ، والرضا
بحياة الفسوق والمروق ، والعيش في كنف الفاسقين المارقين .

هذا صدر السورة الذي استغرق نصفها ، ونزل في السنة « الثامنة » .
أما وسطها الذي نزل من قبل ، فهو يعهود بنا الى نص في بمساعدة
الحديبية يقضى بأن يرد المسلمون عن المدينة من لحق بهم مؤمناً من أهل مكة ،
وإن كان أهل مكة يقبلون من لحق بهم مرتداً .. !!

ومع أن الأيام أثبتت جدوى هذا النص على المؤمنين إلا أن القرآن الكريم
استثنى النساء ابتداء من تطبيقه وأمر المؤمنين أن يمتحنوا المؤمنات الفارات
بدينهن فإذا علموا منهم صدق الاعتقاد وشرف الغاية قبلوهن في المجتمع
الإسلامي فوراً ..

إن هؤلاء النسوة المهاجرات التاركات لأزواج كافرين يجب أن نرحب بهن
وأن نقدم تحية اكبار للعاطلة التي خرجت بهن الى دار الإيمان ، لقد كرهن
رجالهن وفارقنهم لله فلا ينبغي أن يعدن لهم قال تعالى :

« فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن » .

وانماها لإقامة المجتمع على احترام الدين ، واعزاز مشاعر الحب والبغض لله صدر الأمر بتسريح الزوجات الكافرات : « ولا تمسكوا بهنم الكوافر » .

.. إن قبول هؤلاء النساء المؤمنات ومفارقة الكافرات تشريع متكامل وحكمته واضحة وقد نفذت معاهدة الحديبية بالنسبة الى الرجال الذين ما لبثوا أن نظموا حرب العصابات ضد أهل مكة حتى اضطروهم الى أن يطلبوا من الرسول قبولهم في المدينة !!

ونصل الى آخر المسورة لنقرأ بيعة النساء ، كان ذلك بعد فتح مكة واستسلام أهلها لكاتب الرحمن .

إن أولئك الناس طالموا آذوا الله ورسوله ، وها هي ذى « هند » المرأة التي أكلت كبدة حمزة قد أعلنت دخولها في الاسلام ، فماذا نصنع معها ! لا شيء !! ننسى الماضي ، ونغفر الأخطاء ونعلمها وصاحباتها كيف تتأدين بأداب الاسلام ، ثم يصبحن — بعد — أخواتنا :

« يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائمنك على ألا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بهتانا يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبأيمنهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم » .

نعم . إن الله غفور رحيم ، فلننس الماضي ولنتحاب في الله . لقد كان القرآن في هذه السورة يرقب متاب هؤلاء وعودتهن الى الصواب وإتلاعهن من إيلاهم المؤمنين ، قال تعالى :

« عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم » .

والمودة المرتقبة إنما تقع من اناس يخف ضعف التعمص على قلوبهم وروعوسهم ، ويجوز أن تتشبع غيوم القفلة عن آفاتهم وضمائرهم .

فان المرء قد يخطئ للملابسات معينة احاطت به ، وربما ظل على خطئه لان هذه الملابس بقيت في مكانها ، لم تجد من يزيلها أو ينتقصها ..

لكن ما الموقف اذا تشبث الإنسان بالزلل وهو يدعى الى الاستقامة ؟ او اصر على الخطأ وهو يرى وجه الحق وضيفا مشرقا ؟

إن هذا الإنسان أجدر خلق الله بالمت وأولاهم بالمقارب الاجل والمجايل . وإنك لترى الوحي الإلهي طافحا بالوعيد وهو يتناول أولئك الجاحدين من صرعى التعمص الأعمى .

« ساءرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل النفي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين » .

ولنلت النظر الى أن القفلة هنا ليست تصور مقل عن المعرفة الغائبة ، ولكنها بلادة قلب عن استيعاب المعرفة المبذولة ، والنصح القريب ! .

وهذا هو التعصب الذي ياباه على نفسه كل عاقل أو متصف .
والقرآن في آيات كثيرة يلح على هذا المعنى وإن لم يذكر التعصب
بلفظه ، فإذا قال تعالى : « **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَتَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** » .
فإن المقصود أناس طال نصحهم وطالت لحاجتهم ، طال تعليمهم وطال
صدودهم .. وليس المقصود وصف أقوام تعرض عليهم الدعوة لأول مرة .
وبدبى أن ينتهى هذا الصدود بها ينتهى به كل جحد وتبجح ، من استبرأ
للشر واستهان بالخير واستحلأ للفتيح .
« **إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زِينَا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَمِهِمْ يَعْهَوْنَ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخِرُونَ** » .



وقد صعب التعصب من تديم حيف شديد على أهل الإيمان ، وتطاول
على حقوقهم المادية والأدبية ، وتصوير كذوب لأقوالهم وأعمالهم ، وإحساق
للمعانيب والمقاييس بسيرتهم وتاريخهم وكان نصيب الأمة الإسلامية كبيرا من هذا
التعصب الجائر الآثم .
ولست استغرب مسالك الأشرار إذا جاءت وفق طبائعهم فإن الذئب
المفترس لا يستكثر عليه أن يعقر ويفتل ..
إننا الغرابية من موقف المسلمين الذين كثرت حولهم الاتيئاب الجائعة ،
والطوايا الكنود ، ومع ذلك فهم غارون مسترسلون في « طبيعتهم » وتهاونهم ..
فيا متى ؟
إن أرضنا انتقصت من أطرافها شرقا وغربا وفق خطة رسمت بأناء
وروية ... ثم بدأت الإغارة على قلب العالم الاسلامى استكبالا للإجهاز عليه
طولا وعرضا ، فهلا عرفنا ما يراد بنا ؟
إن في العالم الآن طوفانا نجسا من التعصب ضد الإسلام وأمنه ، وأجاسي
وأنا أكتب هذه السطور أنباء الدماء المرائقة والاشلاء المزمعة للمسلمين
المستضعفين في الفلبين ، وما قصة الإسلام الذبيح في الفلبين إلا نموذج مكرر
لأقطار أخرى من الأرض ، أهين فيها الدين واستبيح حماه ، وشرد أهله ،
وأكلت حقوقهم !! بل إن المسلمين — حيث يكونون كثرة في بلاد أخرى —
.. تجرأ عليهم كل ذى ملعة وتطلع إلى ما لم يكن يحلم به في يوم
من الأيام !!
ألا انتعلم التعصب للشر والعرض والأرض في هذه الظروف العنصرية ؟
لعلنا ... لعلنا ..

فإذا تحقق ما نصبو إليه فله الحمد .
.. نحن ما نسمى إلى قتال ولا نشتاق إلى سفك دم .
لكن إذا فرض علينا القتال فإن الذرة من التهاون في كراهية المعتدين
جريمة ..
يجب أن ندخل المعركة بكل ما لدينا من غضب وقسوة وصرامة ؟

(١) : هذا ما يدين به جماهير المسلمين من السلف والخلف .

جوانب المديّة والحيّة في القرآن الكريم

- للقرآن الكريم في هدايته وإرشاده جوانب أربعة
- ① جانب العقيدة ② جانب الشريعة ③ جانب الأخلاق
 - ④ جانب الدعوة إلى النظر في ملكوت السموات والأرض

للدكتور/ محمد حسين الذهبي

(الجانب العقدي في القرآن الكريم)

السموات وما في الأرض ... » (٢) .
وقال : « تبارك الذي بيده الملك
وهو على كل شيء قدير . الذي خلق
الموت والحياة . ليبلوكم أيكم أحسن
عبداً وهو العزيز الغفور » (٣) .

وقال : « هو الله الذي لا إله إلا
هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن
الرحيم . هو الله الذي لا إله إلا هو
الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن
العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما
يشركون . هو الله الخالق البارئ
المصور له الأسماء الحسنى يسميخ له
ما في السموات والأرض وهو العزيز
الحكيم » (٤) .

وقال في بيان أن الله واحد لا
شريك له في ملكه ولا شبيه له في
ذاته ولا في صفاته :

« إني أنا الله لا إله إلا أنا
ما عبدني وأقم الصلاة لذكري » (٥) .
وقال : « ذلكم الله ربكم لا إله

إلا جانب المتبدة : فقد وجهنا
القرآن الكريم إلى العقيدة الحقّة في
الله ، وملائكته ، وكتبه ورسوله ،
واليوم الآخر ، وما فيه من حساب
وجزاء .

دعانا إلى معرفة الله - تعالى -
وما له من صفات الكمال والجلال ،
وأنه واحد لا شريك له في ملكه ، ولا
شبيه له في ذاته ولا في صفاته ،
وأنه الخالق المستحق للعبادة دون
غيره ..

فقال في بيان ما لله من صفات
الكمال والجلال :

« قل هو الله أحد . الله الصمد .
لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً
أحد » (١) .

وقال : « الله لا اله إلا هو الحي
القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في

إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه « (٦) .
وقال : « لو كان فيهما آلهة إلا
الله لفسدنا فسيحان الله رب العرش
عما يصفون » (٧) .

وقال : « ما اتخذ الله من ولد وما
كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما
خلق ولعل بعضهم على بعض سبحانه
الله بما يصفون » (٨) .

وقال : « ليس كمثله شيء وهو
المسيح البصير » (٩) .
وقال في بيان أنه المستحق للعبادة
دون غيره :

« يا أيها الناس ضرب مثل
فاستمعوا له : إن الذين تدعون من
دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو
اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا
لا يستنقذوه منه ضاعف الطالب
والمطلوب . ما قدروا الله حق قدره
إن الله لقوى عزيز » (١٠) .

وقال : « ايشركون بما لا يخلق
شيئا وهم يخلقون . ولا يستطيعون
لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون ، وإن
تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء
عليكم ادعوتهم أم أنتم صامتون .
إن الذين تدعون من دون الله عباد
أمثالكم مادعوهم فليستجيئوا لكم إن
كنتم صادقين . ألأنهم أرجل يمشون
بها ؟ أم لهم أيدي يبطشون بها ؟ أم لهم
أعين يبيصرون بها ؟ أم لهم أذان
يسمعون بها ؟ قل ادعوا شركاءكم ثم
كيدون فلا تنظرون » (١١) .

وقال : « قل أرايت ما تدعون من
دون الله ، أروني ماذا خلقوا من
الأرض ؟ أم لهم شرك في السموات
اننوني بكتاب من قبل هذا أو إثارة من
علم إن كنتم صادقين . ومن أضل ممن
يدعو من دون الله من لا يستجيب له
الى يوم القيامة وهم حسن دعاتهم
غفلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم
أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين » (١٢) .
وقال : « أفمن يخلق كمن لا يخلق
افلا تذكرون » (١٣) .

ووجهنا القرآن الكريم الى الإيمان
بالملائكة والرسل وما أنزل الله من
كتاب فقال :

« قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا
وما أنزل الى إبراهيم وإسماعيل
وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى
موسى وعيسى وما أوتى النبيون من
ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له
مسلمون » (١٤) .

وقال : « يا أيها الذين آمنوا
آمِنُوا بالله ورسوله والكتاب الذي
نَزَّلَ على رسوله والكتاب الذي أنزل
من قبل ومن يكفر بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل
ضلالا بعيدا » (١٥) .

ويقرر القرآن الكريم عقيدة البعث
والحساب والجزاء .
فيقول مقرا عقيدة البعث :

« زعم الذين كفروا أن لن يعثوا
لل بلى وربي لتبعن ثم لنتبعن بما
عملتم وذلك على الله يسير » (١٦) .
ويقول : « قل إن الأولين والآخرين
لمجموعون الى ميقات يوم
معلوم » (١٧) .

ويرد على المستعبد للبعث لبني
الإنسان بعد ما تمزقت أوصالهم ،
ورمت عظامهم ، وتلاشت ذراتهم حتى
إنهم ليقولون مستنكرين للبعث بعد
هذا التمزق والتلاشي :

« أنذا متنا وكنا ترابا وعظما أئنا
لمبعوثون أو آياؤنا الأولون ؟ » (١٨) .
« هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا
مزقتم كل ممزق إنكم لى خلق
جديد » (١٩) .

« أنذا متنا وكنا ترابا ؟ ذلك رجع
بميسد » (٢٠) .

« أنذا ضللتنا في الأرض أئنا لى
خلق جديد » (٢١) .

.... ويرد القرآن الكريم على
هؤلاء المنكرين للبعث والمستعبدين له
بآيات كلها براهين قاطعة وحجج
دافعة يقول :

(الجانب التشريعي) (في القرآن الكريم)

وأما جانب الشريعة : فقد سن لنا القرآن الكريم كثيرا من التشريعات والنظم التي نحتاج إليها في عبادتنا ومعاملتنا ، وصلاتنا في مجتمعنا الإسلامي ، وعلاقاتنا بغيرنا من الدول في السلم والحرب .

ففي العبادات شرع الصلاة والزكاة والصوم والحج ... وغير ذلك من الطاعات والترب التي يتقرب بها الإنسان إلى ربه ومولاه .

وفي المعاملات بين الحلال والحرام ما حل البيع وحرم الربا ، وحرم أكل أموال الناس بالباطل فقال : « وأحل الله البيع وحرم الربا » (٣٢) .

وقال : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون » (٣٣) .
وقال : « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون » (٣٤) .

وقال : « ولا تعريبوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن » (٣٥) .
وقال : « أن الذين يأكلون أموال اليتيم ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » (٣٦) .

ووضع لنا القرآن الكريم أسس الاستيثاق فيما يجري بيننا من معاملات مالية فقال في الدين :

« يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه »
ألى أن قال : « واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء » (٣٧) .

وقال في البيع : « وأشهدوا إذا تباعتم ولا يقسمار كاتب ولا شهود » (٣٨) .

« وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه » (٢٢) .

« أنعمينا بالخلق الأول ؟ بل هم في لبس من خلق جديد » (٢٣) .

« كما بدأنا أول خلق نعيده . وعدا علينا إنا كنا فاعلين » (٢٤) .

« أيعسب الإنسان أن لن نجعل عظامه ؟ بلى قادرين على أن نسوي بنانه » (٢٥) .

« وضرب لنا مثلا ونسي خلقه : قال من يحيى العظام وهي رميم ؟ قل : يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم » (٢٦) .

ثم هو يقرر بعد ذلك أن الهمم لا بد أن يستتبع حسبا ، وأن الحساب لا بد أن يستتبع ثوابا أو عقابا ، والا لكان الله عابثا بخلقه غير عادل في ملكه ، فيقول :

« أم حسبتم أنها خلقتكم عبثا وأنكم إليها لا ترجعون ؟ فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب المرش الكريم » (٢٧) .

ويقول : « وما خلقتنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار . أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض ؟ أم نجعل المتقين كالفجار ؟ » (٢٨) .

ويقول : « أنجعل المسلمين كالجبرمين ؟ بما لكم كيف تحكمون » (٢٩) .

ويقول : « وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون » (٣٠) .

ويقول : « أم حسب السذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ؟ ساء ما يحكمون » (٣١) .

« والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله » (٤٥) .

وشرع من العقوبات ما يصون حرمة الأغراض ويحجز عن استباحتها وانتهاكها فقتل في عقوبة الزاني غير المحصن من الرجال والنساء :

« الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بها رافة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » (٢٤) .

وقال في عقوبة كذب المفيقات بالزنى :

« والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون » (٤٧) .

وفي محيط المجتمع الاسلامي يعمل القرآن الكريم على تقوية ما بين المسلمين من وحدة وترابط وإزالة ما عساه يقع بينهم من عوامل التفكك والتصدع فيشرع لهم من الأحكام ما يجتث جذور النزاع والتناحر فيما بينهم ، فيقول في جمع الكلمة ووحدة الصف :

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » (٤٨) .

ويقول في القضاء على الفتن والشقاق الذي يمزق هذه الوحدة :
« وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تنفي إلى أمر الله فإن غابت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين . إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم وأتوا الله لعلكم ترحمون » (٤٩) .

وفي علاج المشاكل الأسرية يشرع القرآن الكريم كثيرا من الأحكام التي تزيل أسباب الخلاف وتجعل الحياة الأسرية تمشي في طريقها الصحيح

وقال في الاستيثاق بالزهرن :
« وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا فإذن فاقطعوا » (٣٩) .

وقال في الوصية : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم .. » (٤٠)
وقال لأوصياء اليتامى : « .. فإذا دفعتم إليهم أموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا » (٤١) .

ووضع القرآن أحكام الزواج والطلاق ، وما يتعلق بهذا وذلك من مهر ونفقة وعدة وحضانة ورضاع .. وأرسي القرآن قواعد الأمن والطائفة في المجتمع الاسلامي بما شرعه من الحدود والعقوبات على بعض الجرائم التي لا تخلو منها المجتمعات البشرية .

فقرر عقوبة القصاص في القتل العمد بقوله :

« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى » (٤٢) .

وقرر عقوبة القتل الخطأ بقوله :
« ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا ، فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ، وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة ، فمن لم يجد فصصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما » (٤٣) .

ووضع عقوبة لقطع الطرق بقوله :

« إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض » (٤٤) .

ووضع عقوبة للسارق بقوله :

الذى يجنبها العثرات والمكسدرات ،
وأبرز مثال نسوقه من هذه التشريعات
الحكيمة قوله تعالى :

« الرجال قوامون على النساء بما
فضل الله بعضهم على بعض وبما
أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات
حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى
تخافون نشوزهن فعظوهن
واهجروهن فى المضاجع واضربوهن
فإن أطمعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا
إن الله كان عليا كبيرا . وإن خفتن
شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله
وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا
يوفق الله بينهما إن الله كان عليما
خبيرا » (٥٠) .

وفى علاقة المسلمين بغيرهم من
الدول يضع القرآن الكريم قواعد
المعاملة فى السلم والحرب :
فى السلم : يدعو الى مساواة من
يسالنا بقوله :

« وأن جنحوا للسلم فاجنح لها
وتوكل على الله » (٥١) .

وقوله : « فإن اعتزلوكم
فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم منى
جعل الله لكم عليهم سبيلا » (٥٢) .
وفى الحرب : يدعو الى محاربة
من يحاربنا بقوله :

« وقاتلوا فى سبيل الله الذين
يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب
المعتدين » (٥٣) .

ودعانا الى الإمداد للحرب ما
دأمت متوقعة بقوله :

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة
ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله
وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم
الله يعلمهم » (٥٤) .

وحضنا على الثبات عند لقاء
الاعداء بقوله :

« يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة
فماتبوا واذكروا الله كثيرا لعلكم
تفلحون » (٥٥) .

وحرصنا على البلاء فى القتال

بقوله :

« فاضربوا فوق الأعناق واضربوا
منهم كل بئان » (٥٦) .

وقوله : « فإذا لقيتم الذين كفروا
فمضرب الرقاب حتى إذا اثخنتموهم
نشدوا الوثاق .. » (٥٧) .

وقوله : « فإذا تفتقنهم فى الحرب
فشرذ بهم من خلفهم » (٥٨) .

ونحنأنا عن التولى يوم الزحف
بقوله :

« يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم
الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار .
ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحريا
لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء
بغضب من الله وماواه جهنم وبئس
المصير » (٥٩) .

ونحنأنا عن الخور والوهن فى طلب
الاعداء بقوله :

« ولا تنهوا فى ابتغاء القوم إن
تكونوا تالون فأنهم يالون كما تالون
وترجون من الله ما لا يرجون وكان
الله عليا حكيما » (٦٠) .

والقرآن يعطى الكافر المستأمن
حق الأمان غير مروع على نفسه أو
ماله فيقول :

« وإن أحد من المشركين استجارك
فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه
بأمنه » (٦١) .

ويقرر القرآن مصير أسرى الحرب
بقوله :

« فإذا لقيتم الذين كفروا فمضرب
الرقاب حتى إذا اثخنتموهم فمشدوا
الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى
تضع الحرب أوزارها » (٦٢) .

ويضع القرآن أسس المصاهدات
ويحتم وجوب الوفاء بها والوقوف عند
بنودها ما دام العدو محافظا على ذلك
من جانبه ولم يجد من الظروف ما
يقتضى نقضها فيقول : « وأوفوا
بعهد الله إذا عاهدتم » (٦٣) .

ويقول : « . . . ألا الذين عاهدتم
من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم
يظاهروا عليكم أحداً ماتوا إليهم
عهدهم إلى مدتهم أن الله يحب
المتقين » (٦٤) .

ويقول : « وإما تخافن من قوم
خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله
لا يحب الخائنين » (٦٥) .

(للبحث صلة)

- (٣٤) الآية ١٨٨ من سورة البقرة .
(٣٥) في الآية ١٥٢ من سورة الأنعام .
(٣٦) في الآية ١٠ من سورة النساء .
(٣٧) ، (٣٨) في الآية ٢٨٢ من البقرة .
(٣٩) في الآية ٢٨٢ من سورة البقرة .
(٤٠) في الآية ١٠٧ من سورة المائدة .
(٤١) في الآية ٦ من سورة النساء .
(٤٢) من الآية ١٧٨ من سورة البقرة .
(٤٣) في الآية ٩٢ من سورة النساء .
(٤٤) في الآية ٣٣ من سورة المائدة .
(٤٥) في الآية ٢٨ من سورة المائدة .
(٤٦) الآية ٢ من سورة النور .
(٤٧) الآية ٤ من سورة النور .
(٤٨) في الآية ١٠٣ من سورة آل عمران .
(٤٩) آيات ٩ ، ١٠ من سورة الحجرات .
(٥٠) آيات ٣٤ ، ٣٥ من سورة النساء .
(٥١) في الآية ٦١ من سورة الأنفال .
(٥٢) في الآية ٩ من سورة الأنفال .
(٥٣) الآية ١٩ من سورة البقرة .
(٥٤) في الآية ٢ ، ٦ من سورة الأنفال .
(٥٥) الآية ٥ من سورة الأنفال .
(٥٦) في الآية ١٢ من سورة الأنفال .
(٥٧) في الآية ٤ من سورة محمد .
(٥٨) في الآية ٥٧ من سورة الأنفال .
(٥٩) آيات ١٥ ، ١٦ من سورة الأنفال .
(٦٠) الآية ١٠٤ من سورة النساء .
(٦١) في الآية ٦ من سورة التوبة .
(٦٢) في الآية ٤ من سورة محمد .
(٦٣) في الآية ٩١ من سورة النحل .
(٦٤) الآية ٤ من سورة التوبة .
(٦٥) الآية ٥٨ من سورة الأنفال .

- ١٧ سورة الاخلاص .
(٢) في الآية ٢٢٥ من سورة البقرة .
(٣) آيات ١ ، ٢ من سورة الملك .
(٤) آيات ٢٢ - ٢٤ من سورة الحشر .
(٥) الآية ١٤ من سورة طه .
(٦) في الآية ١٠٢ من سورة الأنعام .
(٧) الآية ٢٢ من سورة الانبياء .
(٨) الآية ٩١ من سورة المؤمنون .
(٩) في الآية ١١ من سورة الشورى .
(١٠) آيات ٧٣ ، ٧٤ من سورة الحج .
(١١) آيات ١٩١ - ١٩٥ من سورة الأعراف .
(١٢) آيات ٤ - ٦ من سورة الأحقاف .
(١٣) الآية ١٧ من سورة النحل .
(١٤) الآية ١٣٦ من سورة البقرة .
(١٥) الآية ١٣٦ من سورة النساء .
(١٦) الآية ٧ من سورة التفلين .
(١٧) آيات ٤٩ ، ٥٠ من سورة الواقعة .
(١٨) آيات ٤٧ ، ٤٨ من سورة الواقعة .
(١٩) في الآية ٧ من سورة ممتها .
(٢٠) في الآية ٣ من سورة ق .
(٢١) في الآية ١٠ من سورة السجدة .
(٢٢) في الآية ٢٧ من سورة الروم .
(٢٣) الآية ١٥ من سورة ق .
(٢٤) في الآية ١٠٤ من سورة الانبياء .
(٢٥) آيات ٣ ، ٤ من سورة التيامة .
(٢٦) الآية ٧٨ ، ٧٩ من سورة يس .
(٢٧) آيات ١١٥ ، ١١٦ من سورة المؤمنون .
(٢٨) آيات ٢٧ ، ٢٨ من سورة هـ .
(٢٩) آيات ٣٥ ، ٣٦ من سورة القلم .
(٣٠) الآية ٥٨ من سورة غافر .
(٣١) الآية ٢١ من سورة الجاثية .
(٣٢) في الآية ٢٧٥ من سورة البقرة .
(٣٣) الآية ١٣٠ من سورة آل عمران .

بين عناية الاسلام

محمد سلام مكتور

الأطفال وتنشئتهم ، ففيها وحدها يوضع حجر الأساس التربوي حيث يكون الطفل عجيبة لينة طيبة ، والأبوان هما أقدر الناس على رعاية أولادهم والقيام بشئونهم لما غرسه الله في نفوسهم من حب فطري لهم ، وما وهبهم الله بحكم الأمومة والأبوة من قدرة على احتمال المشاق بنفسية سعيدة راضية في سبيل إسعاد أطفالهم .

ومن عناية التشريع الاسلامي بالطفولة أن رتب لها حقوقا كثيرة منها حق الطفل في اكتساب جنسية الأب بناء على حق الدم ، ومنها تبعية خير الأبوين ديناً ، ولما كان الاسلام لا يجهز للمسلمة أن تتزوج بغير المسلم ، بينما يبيح للمسلم الزواج بغير المسلمة من أهل الكتاب فإن الأولاد بناء على ذلك يتبعون ديناً الأب المسلم ، أما إذا كان الأبوان غير مسلمين ثم أسلمت الزوجة ولم يقبل الزوج الاسلام فإن الأطفال يتبعون ديناً الأم فضلاً عن التفريق بينها وبين الزوج .

ومن عناية الاسلام بالطفولة أن

عنيت الأديان وسائر التشريعات بالطفولة ، ومن وجهة نظر الإسلام فإنه يجب أن تتمهدها يد « برة » رحمة حريصة عليها مخلصه لها ، لا تسلك بها في التربية مسلك القسوة والعنف ولا مسالك الطراوة والتدليل ، ولكن الوسطية التي يوجعها اليها الإسلام . فميساسون بالرحمة مع شيء من الحزم . تتكون الشدة من غير عنف ، واللين من غير ضعف ، وإنما الرحمة مع الحزم دون اسراف في اللوم والتعنيف إذا اقترف الطفل ذنباً يقول الله سبحانه : « وليخشى الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفاً خافوا عليهم فليتقوا الله .. »

ولا أدل على رعاية الاسلام للطفولة من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس .. فقد جعل الاختيار عند الزواج أساساً لمصلحة الأطفال ، إذ الطفولة هي البراعم التي ستتفتح عن شباب المستقبل ، ويتصدر ما نحسن في إعدادها وتوجيهها بقدر ما نجنى منها للأسرة والمجتمع من عمل مثمر منتج .

والأسرة هي المدرسة الأولى لتربية

الطفولة وتحريره الجسدي

الناس ، ويدفع عنه معرفة جهالة نسبه .

الواقع أن الإسلام حين يقرر حكماً من الأحكام لا يقرره ليستكمل به شكلاً تشريعياً معيناً ، ولكنه يفعل ذلك وهو يضع في اعتباره تنظيم حياة الناس ، ثم يجعل تنفيذ هذا الحكم لونا من ألوان العبادة التي هي المصلحة الخالصة بين الخلق والخالق ، وهو من أجل ذلك يجعل الغاية من إنزال الكتاب هي الحكم بين الناس وتنفيذ تشريعاته في مجتمعاتهم ، يقول سبحانه « وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذروا أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليكم » . والإسلام حين يبطل التبنّي — بعد العمل به فترة طويلة في عهد الرسول وفي صدر التشريع — يعلن الحكمة الكامنة من وراء ذلك فيقول جلّ شأنه : « وما جعل ادعاءكم ابنائكم » ثم يذكر السبب فيقول : « ذلكم قولكم بأنفواكم » أي أنه ادعاء يبدو فيه الكذب ، ثم يقرر الانجساح الصحيح فيقول : « ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله » ثم يوجه إلى ما ينبغي أن يكون عليه الناس مع مجهولي النسب من حسن معاملة فيقول : « فإن لم

وجه إلى تخير الاسم الذي يطلقونه عليه ، بحيث لا يكون اسماً يسبب له مضايقات في المجتمع ، ويجعله موضع سخرية واستهزاء بين الأطفال فتتعمد نفسه بسمب ذلك ، وينفر من الناس والاجتماع بهم ، مع أن الإسلام يحرص على الجماعة ورتب لها في أحكامه وتشريعاته ما يجعلها متكررة مستمرة .

ومن غناية الشارع بالطفولة أن رتب لها حق ثبوت النسب ، وحقوق الرضاعة ، والحضانة ، والولاية ، وأوجب التقاط اللقطاء والعناية بهم والحفاظ عليهم ، وإذا كان الإسلام حرم التبنّي ومنعه لحكمة سامية فانه اعتبر مجهول النسب أخاً لنا في الدين تربطنا به الأخوة العامة في الإسلام . قد يقال : إذا كان الإسلام جعل الأسرة الحقيقية هي المحضن الطبيعي لنمو الطفل ، تنمو فيه عاطفته وتستقر مشاعره ، وتتوطد علاقاته الطبيعية ببقية أفراد الأسرة ، وعنى بالطفولة هذه العناية فترتب لها تلك الحقوق التي أشرنا إليها فلماذا يبطل التبنّي مع ما فيه من إشباع لمواظف الآباء والأطفال ، وربط الطفل بنسب يسعد به بين

تعلموا آباءهم فاضوانكم في الدين ومواليكم .

فالتقريب ومجهولو النسب يعيشون في رعاية الإسلام وذمتهم وسوان المسلمين ، ومن هنا لم يجد المسلم مجهول النسب غضاظة في أن يعرف بذلك ، أو أن يعلنه هو بنفسه ما دام في المجتمع الاسلامي الذي يخضع في جميع صلاته لتعاليم الاسلام وارشاداته ، لأن هذا المجتمع الرحيم قد أصبح بمثابة أبيه ونسبه الذي لا يعدل به نسباً ، ولذا فإن أبا بكر - نقيب بن الحارث كما يسميه رجال الحديث - أعلن جهالة نسبه وقال - كما روى الطبري - أنا ممن لا يعرف أبوه فانا أخوكم في الدين ومولاكم .

وحماية من الاسلام لمجهولي النسب من المنحرفين في المجتمع الذين لا يكفى لاصلاحهم مجرد التوجيه الخلقي ، وضع عقوبة صارمة لمن يعير أحداً بذلك كان يقول له : يا ابن الزنى ، ولم يجعل جهالة النسب مما يوجب الشخص نفسه إذ كل نفس بها كسبت رهينة ، كما أنه لا تزر وازرة وزر أخرى ، لمجهول النسب لم يقتصر إثماً ولا ذنباً وإنما هو ثمة جنابة غيره وجريمته .

ومع هذا فقد أوجد الاسلام المجال نفسيحاً أمام من تورط فانتحل بأبراة عن طريق عقد زواج فاسد أو وطء بشبهة ، وأنجبت منه نتيجة ذلك ، فلجأ له أن يثبت نسب هذا المولود عن طريق الإقرار ، ولم يجعل للقاضي كما يقرر فقهاء الحنفية حق سؤاله عن ما وراء هذا الإقرار ما دامت الشروط المعتبرة لمسحة الإقرار متوافرة وفي ذلك تيسير لمن تورط في غير الزنى ، وسفر لسبب النسب

الذي قد يكون في إظهاره ما يلحق الضرر أو العار بالولد أو بالوالدة . إذ قد يكون نتيجة وطئه زوجة الغير ظناً منه أنها زوجته ، أو شيء من هذا القبيل .

وتتلخص شروط صحة الإقرار بنسب الولد له أن يكون المقر به مجهول النسب ، وأن لا ينازعه فيه منازع والا احتجنا بجانب الإقرار إلى البينة أو القرائن ، وأن تكون البينة بينه وبين من يدعيه متصورة بأن يكون فارق السن بينهما يسمح بأن يولد مثله لعله ، كما يشترط تصديق المقر به إذا كان من أهل التمييز أي بلغ سن السابعة أو أكثر . فالإقرار وحده مع هذا يكفى للاحاق الصغير بنسب من يدعيه دون حاجة إلى أي إثبات آخر وما ذلك إلا لحرص الشارع على مصلحة الأطفال وثبوت نسبهم .

ولا ينبغي أن يتصور أحد أن هذا طريق يفتح الباب نفسيحاً أمام التبنّي الذي قلنا أن الاسلام حرمه لأن الإقرار بالنسب هو مجرد إخبار عن قيام سبب موجب لثبوت النسب ، بينما التبنّي تصرف قانوني يقصد منه إنشاء نوع خاص من النسب لم يكن ثابتاً قبله ، وهو يعلم أنه منسحب في الحقيقة والواقع إلى غيره معلوماً كان نسبه الأصلي أم مجهولاً .

فالتبنّي هو اتخاذ رجل ابن غيره المعروف أو المجهول كولده ونسبته إليه وإعطاؤه كل أحكام الابن الصلبي وقد عرفت عادة التبنّي من قديم الزمان معرفتها قدماء المصريين ، كما عرفها فيهم من الأمم والشعوب ، ورغم أن التبنّي كان وما يزال شائعاً في أوروبا وأمريكا ، فإنه لم يسمح به في الولايات المتحدة بصفة قانونية إلا سنة ١٨٥٦ م وكذلك لم يعرف في

انكلترا بصورة قانونية الا سنة ١٩٢٦ م وفي فرنسا صدر قانون التبنى سنة ١٩٢٣ . وتتطلب قوانين التبنى موافقة الآباء الطبيعيين للطفل اذا عرفوا على هذا التبنى ما داموا قد تنازلوا عن ابوتهم ، كما تتطلب موافقة الطفل نفسه ان كان مميزا .

ومن هذا يبين ان التبنى في هذه القوانين يشمل نزع الطفل من عائلته الاصلية ونسبه المعلوم ، وتغيير اسمه الحقيقي الذي ينتهي اليه بحكم الدم ، وجعله منتما نهائيا الى من تبناه ، وبذا يصير اجنيا عن اهله الاصليين كما يشمل تبني شخص مجهول النسب والحالة بنسب المتبنى .

وقد عرف العرب في الجاهلية نظام التبنى بصورتيه ، وبقي فترة في صدر الاسلام ، ومن ذلك تبني الاسود بن عبد يغوث للمقداد بن عمرو بن ثعلبة ، وكان المقداد مع ابيه الاصلى يقيم في حضرموت ، ولما كبر اعتدى على احد شباب كنفه وهرب الى مكة وحالف الاسود بن عبد يغوث الزهري الذي تبناه .

وكذلك فقد تبني ابو حذيفة بن عتبة سالم بن معقل من اهل الفرس ، كما تبني الخطاب ابو الفاروق . عاتق ابن ابي ربيعة بن كعب بن مالك ، وكذلك فقد تبني محمد بن عبد الله قبل بعثته زيد بن حارثة . روى ابن عباس رضي الله عنهما ان زيدا بن حارثة كان في احواله بني معن من طي . فاصيب في نهب وجرى به الى سوق عكاظ وانطلق حكيم بن حزام ابن خويلد الى عكاظ يتسوق بها وكانت السيدة خديجة قد اوصته ان يشتري لها غلاما ، فلما وجد زيدا ابتاعه لها ، ولما تزوجها محمد بن عبد الله اعجبه حسنه فوهبته له فشب عنده

حتى خرج مرة في ايل لابي طالب بأرض الشام فمعرى عليه قومه ماتوا معه الى سيده ومولاه محسدا بن عبد الله وقالوا له : امن علينا واحسن اليها في فداه ، وانا لنذفع اليك في الفداء ما احببت ، فخيرته سيده . فقال زيد : ما انا بمختار عليك اخذا ابدا . انت منى مكان الاب والعم . فما كان من سيده الا ان قال : اشهدوا انه حر وانه ابني يرثي وارثه . وبقي في الجاهلية وصدر الاسلام يدعى زيد بن محمد .

وبعد فترة من بدء الرسالة وظهر الاسلام نزل قول الله تعالى : ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله ، فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم » ولذا فان ابا بكره قال حينما نزلت هذه الآية : انا ممن لا يعرف ابوه فانا اخوكم في الدين ومواليكم ، وبذا يكون الاسلام ابطال التبنى بنوعيه بعد ان علق بأذهان العرب وتحكم في اوضاعهم .

والحكم بابطال التبنى حكم معقول المعنى تتطلبه سلامة المجتمع وسلامة الأسرة نفسها واتباع حدود الله . فالتبني يخول للمتبنى الاختلاط بجميع افراد الأسرة والاطلاع على عورات افرادها ، ويحرم عليه التزوج من بنت متبنية او اخته مع انها في الاصل تحل له : ويحل له هذا التبنى ان يتزوج باخته الحقيقية وصته مع انها في الاصل تحرم عليه ، كما انه يحكم التبنى يصبح وارثا في تركه المتبنى باعتباره ابنا له ويحجب غيره من الارث ممن يستحقون الارث بحكم الله دونه ، وقد يكون الاب الحقيقي فقيرا وهذا الابن السدى نسب الى الغير موسرا فلا يستطيع ان يطالبه بنفقة مع انها تجب له شرعا عليه . بينما يجبر ذلك الاب الجديد المتبنى ان كان محتاجا الى الاتفاق

عليه . مع انها لا تجب بحكم الشرع ، وكل هذا تغيير لحدود الله وخروج على احكامه ، فوق انه تغيير لاحكام الطبيعة نفسها .

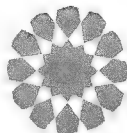
واذا كان في التبني ناحية إنسانية وإشباع للعاطفة ، فان الإسلام بعد أن نظم العلاقات الأسرية وبين احكامها انتهى الى أن التبني لم يكن له دور في المجتمع الإسلامي الذي عني بتشريع الأسرة ، وأباح تعدد الزوجات وحرم الزنى ، وعمل على حماية أفرادها من الوقوع فيه ، وصنغ الصلة الرضاعية ببعض الأحكام الشرعية التي تربط الرضيع بأسرة من أرضعته ، وبعد أن وضع القواعد الخلقية التي أرست قاعدة الأخوة الدينية بينهم وبين مجهولى النسب ، ومع هذا فإن التبني كسبب وانقراء على الله والناس وتغيير للطبيعة وخلق الله ، إذ كيف يخلق الله للإنسان نسبا طبيعيا من شأنه أن يتمسك به ويعتز ، فينخلع منه أو يخلع وينسب الى نسب آخر لا صلة له به ؟! ان في ذلك اثباتا على فطرة الانسان وتكديبا لنشأته الأولى .

ولا ينبغي أن يقال إن في التبني إسعادا للطفل مجهول النسب ، لأن من يتبنى شخصا انها يمنحه من عطفه وإقباله وحناؤه ما يشمره فيه بالحب ، ويعينه به على إظهار خرائزه وتنمية بدنه . إذ الواقع أن هذا يصطدم بالحقيقة النفسية ، فإن كل

هذه المظاهر متكلفة كثيرا ما تزيلها أدنى عقبة من العقبات التي تطرأ فنقلب أحيانا العطف الى قسوة ، وقد لمسنا أن كثيرا من هذه الصور اتصلت بمأسى أبرزها خيانة الولد لتبنيه ، وتصرفه في بيته وفي أمواله على ضوء هذا التذليل تصرما يغير نظرة المتبنى اليه . فتكون الفطائع والفجائع ، وخاصة حينما يصارحه بالحقيقة أو يعلمها المتبنى من أى طريق .

فان هذا من صلة الآبوة والبنوة الطبيعية التي تأتي على كل منهما أن يرمى حق الآخر بعاطفة الحب الغريزي مهما تقلبت الأمور . فإذا كان المتبنى يتكلف العطف ليراب صدع ذلك الترقيع فإن الآب كثيرا ما يتكلف القسوة ويتظاهر بها حرصا على صالح الابن ، حرصا منبعثا من خالص الحب . فكما يقول العرب قديما : ليست النائحة النكلى كالنائحة المستاجرة . وهذا يصور الفرق ما بين الآب الحقيقي والآب الصوري .

وبعد . فإن الذي يشرع للمباد إليه رحيم ، يعرف مصيحتهم وإن جهلوا هم هذه المصلحة ، وما دام قد خلقتهم فهو الذي يتكفل باتمام مجتعاتهم ورعايتها والتعنين لها ، وصدق الله العظيم « أتحسبتم انما خلقناكم عبثا .. » وصدق تعالى قدرته في قوله : « لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا .. » . وأخيرا فالحق أحق أن يتبع ، ولا يستقيم أمرنا الا باتباع حدود الله .



نظريّة الشرعية الإسلامية في الاشتراك



الدكتور / أحمد المجدوب

استحوذ موضوع المساهمة الجنائية على اهتمام المشرّع والفقه منذ عهود موغلة في القدم ، أو بعبارة أخرى ، منذ أن قامت سلطة الدولة وتقرر حثتها في سن القوانين وفرض الجزاءات على من لا يلتزمون بها تتفهمه من أوامر ونواه ، ذلك أنه قد اتضح منذ اللحظة الأولى وجود تفاوت في أهمية وخطورة الأعمال التي يرتكبها المساهمون في الجريمة ، بحيث يعتبر بعضها من الأسباب المباشرة في وقوع الجريمة بينما يعتبرها البعض الآخر من الأسباب غير المباشرة في وقوعها . وهو ما يجب أن يراعى عند توقيع العقاب على هؤلاء المساهمين بحيث لا يتساوون في شدة العقوبة أو قسوة الجزاء وإلا كان هذا منافياً لأبسط مبادئ العدالة .

ولكن هذا ليس معناه أن المجتمعات الإنسانية المختلفة قد واجهت مسألة التفرقة بين المساهمين في الجريمة والتمييز بين نشاطهم الإجرامي في مستوياته المختلفة بطريقة واضحة ومنهج سليم ، بل لعلاها وقد أدركت وجود ذلك التباين لم تسع إلى الاستفادة به في الأخذ بما يسمى اليوم تفريد العقوبات تبعاً لخطورة المساهمين في الجريمة ، بل سعت إلى البحث عن مبررات تستند إليها في جعل عقوبة المساهمين في الجريمة واحدة وبنفس الشدة بغض النظر عن التفاوت

فى درجة إجرامهم ، المتمثلة فى الأعمال التى ارتكبوها كل منهم ، وكان مما زعمته فى هذا الصدد ، أن أعمال الشريك فى الجريمة ليست محرمة فى ذاتها وإنما تصبح كذلك نتيجة الاتصال بين الشريك والفاعل ، فمن يقدم المساعدة للقاتل ليس خاطئاً ، وإنما يستند الخطيئة ويكتسب الدنس — أى دنس الجريمة — من هذا القاتل .

وهذا التفسير مستمد من عادات ذات أصول قديمة كانت تقضى بأن الخطيئة تنتقل من شخص إلى آخر سواء نتيجة وجود صلة قرابة أو علاقة جوار ، مما يؤدى إلى انتقال الدنس (الخطيئة) بين الناس . وقد ظلت هذه الفكرة سائدة فى بعض الديانات التى يؤمن أتباعها بأن الخطيئة تورث ، وأن آدم عليه السلام قد أورث نسله — أى البشر جميعاً — خطيئته فهم جميعاً خطاة ، كما تأخذ بمبدأ الفداء والتضحية الذى بمقتضاه يمكن أن يفندى شخص خطيئة الناس جميعاً بنفسه ومن هنا بساعت فكرة وحدة الجريمة ، أى الخطيئة ووحدة الجزاء أو التضحية والفداء وهذا هو جوهر فكرة الاستعارة الاجرامية (١) .

وقد انتقلت هذه الفكرة إلى القانون الرومانى ومنه إلى القانون الكنسى ، ثم إلى التشريع الفرنسى القديم ومنه إلى قانون العقوبات الفرنسى الصادر سنة ١٨١٠ . وصيغت فى نظرية أطلق عليها نظرية الاستعارة الاجرامية المطلقة ، التى يرجع الفضل فى تجديدها إلى الفقيه الألمانى مومن بورى سنة ١٨٦٠ . وطبقاً لها فإن الشريك فى الجريمة سواء كانت صورة اشتراكه هى التحريض أو الاتفاق أو المساعدة ، لا تعتبر أفعاله هذه مجردة ومنفصلة عن النشاط الأسمى للفاعل ذات طبيعة اجرامية ولكنها تستعير هذه الطبيعة الاجرامية بارتباطها بالنشاط الصادر عن الفاعل الأسمى ومن ثم فإن الشريك يسأل عن جريمة غيره التى اشترك فيها ، وتوقع عليه عقوبتها كما توقع على غيره من المساهمين فى الجريمة ، نظراً لوحدة الإرادة الاجرامية لديهم التى يترتب عليها وحدة المسؤولية بالنسبة لهم ، تلك المسؤولية التى يتم تحديدها على أساس مدى خطورة الأعمال المرتكبة .

من هذا يتضح أن نظرية الاستعارة الاجرامية تستند إلى فكرة غير صحيحة هى فكرة وراثة الخطيئة ومفكرة المسؤولية الجماعية . وهذه تلك مفكرتان لا يقرهما الاسلام بل يعارضهما بشدة طبقاً لقوله تعالى : « تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما اكتسبتم ولا تسألون عما كانوا يفعلون » فنحن لا نسال عما فعله أسلافنا لأن الخطيئة لا تورث . وكذلك لا يسأل شخص عما فعله غيره « وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه » كذلك فإنه « لا تسزؤ وزارة وزر اخرى » و « الا تزر وازرة وزر اخرى وأن ليس للإنسان الا ما سعى » « ولا تكسب كل نفس الا عليها » « ومن عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها » و « من يعمل سوءاً يجز به » وهكذا يبدو مبدأ المسؤولية الشخصية واضحاً جلياً بشكل لا يسع فيه فى الشريعة الاسلامية .

فاذا ساهم شخص فى جريمة ما فإنه يسأل فى حدود ما أتاه من فعل يخالف به نهياً ، أو ما صدر عنه من امتناع يخالف به أمراً ، فهو يستقل بجرمه لا يستعيره من غيره ويفرد بخطيئته لا يستعدها من سواه . فالاشتراك فى الجريمة سواء كان بالتحريض أو بالاتفاق أو بالمساعدة هو جريمة مستقلة يسأل مرتكبها عنها وحده مستقلاً بأوضاعه وظروفه وأحواله جميعاً عن غيره من المساهمين فيها سواء كانوا فاعلين أو شركاء .

فنظرية ان الاشتراك جريمة مستقلة هي النظرية التي تحكم المساهمة الجنائية في الجريمة سواء كانت مساهمة أصلية أو مساهمة ثانوية . وهي نظرية واضحة المعالم ، متكاملة الأركان تستند كما أسلفنا الى موقف عقائدي يتعارض تماما مع الفكرة الأساسية التي تستند اليها نظرية الاستعارة الإجرامية في صورتها المطلقة والنسبية .

مضمون النظرية :

تقوم نظرية الاشتراك جريمة مستقلة على أساس أن الشريك لا يستعير إجرامه لا من الفاعل الأصلي للجريمة (نظرية الاستعارة الإجرامية المطلقة) ولا من الجريمة التي ارتكبها هذا الفاعل (نظرية الاستعارة الإجرامية النسبية) وإنما يستقل بجريمه ، بحيث يسأل عن فعل أنبتت صلته بالفعل الأصلي وبالفعل الثانوي الآخر إذا وجد وبالتالي يعاقب عن جريمة مستقلة عن جريمة سواء ممن ساهموا في الجريمة الأصلية .

فتقدير فعل كل شخص في الجريمة يتم على انفراد ، سواء من حيث تحديد التهمة المنسوبة اليه أو من حيث وصف الجريمة التي نشأت عن فعله ، وطبقا لهذه النظرية لا يوجد فاعلون وشركاء بالمعنى الوارد في نظريتي الاستعارة ، بل يوجد عدد من الجناة وعدد من الجرائم .

والنتيجة المنطقية لهذا الوضع هي وجود نصوص في قانون العقوبات تحكم الأفعال المختلفة سواء منها ما يطلق عليه وصف مساهمة أصلية ، أو ما يطلق عليه وصف مساهمة ثانوية ، وبالتالي يزول الوضع القائم في معظم قوانين العقوبات الآن والذي يخضع الفاعلين والشركاء في الجريمة الواحدة لنص واحد بالرغم من التباين الشديد بين نشاط كل منهم والتفاوت في درجة الخطورة لديهم ويترتب على تطبيق نظرية الاشتراك جريمة مستقلة التغلب على غالبية المشكلات التي أثارها تطبيق نظرية الاستعارة الإجرامية والقضاء على معظم الصعوبات التي تسببت فيها .

نتائج نظرية الاشتراك جريمة مستقلة :

أولا : تتلأى النظرية النتائج المسرفة في الخطأ التي نشأت عن استنفاد نظرية الاستعارة الإجرامية المطلقة الى فرض لم تتحقق صحته وهو أن نشاط الشركاء ليس مجرما في ذاته ، وإنما النشاط المجرم في ذاته هو نشاط الفاعل وهو ما أدى الى اعتبار نشاط الفاعل - كقاعدة عامة - ذو طبيعة إجرامية دائما واعتبار نشاط الشريك مجردا من هذه الطبيعة . وهي نتيجة لا يمكن التسليم بها لأن النشاط الذي يصدر عن الفاعل فيه ما هو مجرم بطبيعته وفيه ما ليس كذلك ، ولكنه يصبح غير مشروع لعدة أسباب ، بعضها يرجع الى قصد الفاعل ، أو الى عدم رضا المجنى عليه ، أو الى طبيعة المحل الذي وقع عليه الاعتداء ، والبعض الآخر يرجع الى صفة خاصة في الفاعل أو الى الظروف التي يتع فيها الفعل . ولذلك فإن نظرية الاشتراك جريمة مستقلة تنظر الى فعل الشريك مستقلا عن فعل الفاعل وتسأل كل واحد عن فعله وفي حدود ما توفر لديه من قصد . ففي جريمة السرقة ، إذا اشترك اثنان في نهب الحزب ثم انفرد أحدهما بأخذ المال قطعت يد المنفرد منهما بالأخذ دون الشريك في النقب (٢) . فالأول

يوقع عليه الحد لأنه السارق ، أما الثاني فلا يوقع عليه الحد لأنه لم يسرق وإنما توقع عليه عقوبة تعزيرية باعتبار أن ما ارتكبه هو جريمة تعزيرية تستقل عن جريمة السارق ، فيجلد أو يسجن .

ثانياً : أن نقول بأن عمل الشريك ليس محسوماً في ذاته من شأنه أن يحجب بهذا العمل مجرداً من تلك الصلة بينه وبين الفاعل الأصلي (الاستعارة المطلقة) أو بينه وبين فعل الفاعل الأصلي (الاستعارة النسبية) من خصائص نفسية ومادية ذات طابع إجرامى ، فالنشاط الصادر من الشريك قد يكتسب الصفة غير المشروعة من قصد الشريك نفسه وليس من قصد الفاعل وذلك بالنسبة للتحريض الذى يسبق فيه قصد الشريك في الوجود قصد الفاعل — بل أنه هو الذى يخلق القصد لدى هذا الفاعل . وفي الأحوال التى يكون فيها المنفذ حسن النية أو غير ذى أهلية جنائية ، فإنه لا يمكن القول بوجود قصد إجرامى لدى الفاعل يمكن أن يكتسب نشاط الشريك الطبيعة غير المشروعة .

وهو ما تجنبت نظرية الاشتراك جريمة مستقلة بفسلها بين الفاعل والشريك وبسمايتها كلاً منهما على حدة فإذا حرض شخص آخر على قتل ثالث فقتله فإن القاتل إذا كان صبيلاً لا يميز أو حسن النية لا يعلم أن طاعة المحرض لا تجوز في القتل بغير حق ، وحب القصاص على الأمر أى المحرض لأن المأمور هنا كالألة للأمر (٣) .

وفيها يتعلق بالتحريض وأثره في مسئولية المحرض عن الجريمة التى حرض عليها ، اختلف الفقهاء في المكره والمكره ، وبالجملة الأمر والمباشر ، فقال مالك والشافعى والثورى وأحمد وأبو ثور وجماعة : القتل على المباشر دون الأمر (المحرض) ويعاقب الأمر ، وقالت طائفة : يقتلن جميعاً ، وهذا إذا لم يكن هنالك إكراه ولا سلطان للأمر على المأمور ، وأما إذا كان للأمر سلطان على المأمور ، أعني المباشر ، فإنهم اختلفوا في ذلك على ثلاثة أقوال . فقال قوم : يقتل الأمر دون المأمور ، ويعاقب المأمور ، وبه قال داود وأبو حنيفة ، وهو أحد قولى الشافعى .

وقال قوم يقتل المأمور دون الأمر ، هو أحد قولى الشافعى . وقال قوم : يقتلن جميعاً ، وبه قال مالك : فمن لم يوجب حداً على المأمور اعتبر تأثير الإكراه في إسقاط كثير من الواجبات في الشرع ، لكون المكره يشبه من لا اختيار له ، ومن رأى عليه القتل غلب عليه حكم الاختيار وذلك أن المكره يشبه من جهة المختار ويشبه من جهة المضطر المخلوب ، مثل الذى يسقط من علو والذى تحمله الريح من موضع إلى موضع ، ومن رأى قتلهم جميعاً لم يعذر المأمور بالإكراه ولا الأمر بعدم المباشرة . ومن رأى قتل الأمر فقط شبه المأمور بالألة التى لا تنطق . ومن رأى الحد على غير المباشر اعتمد أنه ليس ينطلق عليه اسم قاتل الا بالاستعارة (٤) .

ثالثاً : أن الشريك يعاقب حتى ولم يرتكب الفاعل الأصلي الجريمة التى قصد الشريك المساهمة فيها وهو ما لم تكن نظرية الاستعارة الإجرامية تنجيح ، لأن المسئولية الجنائية للشريك تتبع المسئولية للفاعل الأصلي في هذه النظرية . فيستلزم أن تقع الجريمة والا فلا مسئولية لا على الفاعل ولا على الشريك ، وبالتالي لا عقاب على أحدهما . بعكس الوضع في الشريعة الإسلامية حيث يعاقب على المعاصى ، فإذا كان فعل الشريك يدخل في معنى المعصية عوقب حتى ولو لم يؤد إلى وقوع جريمة ، مثال ذلك من يحرض شخصاً على قتل ثالث فإن امتناع المحرض عن ارتكاب القتل لا يعفى المحرض من مسئوليته عن جريمة

التحريض ، وهى من جرائم التعازير . فتوقع عليه عقوبة تعزيرية .
وأما : أن نظرية الاشتراك جريمة مستقلة لا تعد أثر الظروف ذات الطبيعة الشخصية التى تؤثر فى المسؤولية كموانع المسؤولية (صغر السن أو الجنون) أو عدم قيام القصد الجنائى الخاصة بالفاعل الأسمى الى الشريك ، ومن ثم فإن الشريك فى الجريمة التى يرتكبها الصغير أو المجنون يسأل عن اشتراكه بالرغم من أن الجريمة لا تعتبر قائمة نظرا لعدم توفر العناصر الشخصية .
 فإذا زنى الصبى أو المجنون بامرأة طاعته فلا حد عليه ، ويجب الحد عليها ، وهو رأى زهر والشافعى وهو رواية عن أبى يوسف . وإذا زنى صحيح بمجنونة ، أو صغيرة يجامع مثلها حد الرجل خاصة ، وهذا بالإجماع لأن العذر من جانبها لا يوجب سقوط الحد من جانبها . فكذا العذر من جانبها ، وهذا لأن كلا منهما مؤاخذ بفعله (٥) .

كذلك إذا توفر ظرف شخصى سواء كان مخففا أم مشددا ، فإنه لا يمتد الى الشريك وإنما يقتصر أثره على من توفر لديه فاعلا كان أم شريكا ، ففى جريمة القذف إذا كان الفاعل فى الجريمة هو الزوج قد قذف امرأته بزنا وشاركه فى الجريمة شخص آخر ، فإن للزوج بصفته هذه أن يدرا الحد عن نفسه باللسان (واللهم هو أن يقول الزوج أربع مرات أشهد بالله أنى لمن الصادقين ، ثم يقول وعلى لعنة الله أن كنت من الكاذبين .

وتقول المرأة أربع مرات أشهد بالله أنه لن الكاذبين ثم تقول وعلى غضب الله أن كان من الصادقين ، والدليل عليه قوله عز وجل : **« وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ أَنَّهُ لَنِ الصَّادِقِينَ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ أَنَّهُ لَنِ الْكَاذِبِينَ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا كَان مِنَ الصَّادِقِينَ »** .

فإن أخل أحدهما بأحد هذه الألفاظ الخمسة لم يمتد به لأن الله عز وجل علق الحكم على هذه الألفاظ فدل على أنه لا يتعلق بها دونها ، وإلته يبتة يتحقق بها الزنا فلم يجز النقصان عن عددها كالشهادة .

وإذا لاعن الزوج يسقط عنه ما وجب بقضه من الحد أو التعزير ولا يسقط عن الشريك ، أما إذا امتنعت الزوجة عن درا الحد عن نفسها بالقسم فإنها تعتبر مقرة بالزنا وتمتد ولا يحد الزوج ولا الشريك فإن تلاعنا ثم قذفها أجنبى حد لأن اللعان حجة يختص بها الزوج فلا يسقط به الحد عن الأجنبى فإن قذفها ولاعنها ونكلت عن اللعان تحدث فقد اختلف أصحابنا فيها فقال أبو العباس : لا يرتفع أحصاتها الا فى حق الزوج فإن قذفها أجنبى وجب عليه الحد لأن اللعان حجة اختص بها الزوج فلا يبطل به الاحصان إلا فى حقه (٦) .

كذلك فى جريمة الزنا إذا كان أحد الشريكين محصنا والآخر غير محصن فإن عقوبة غير المحصن لا تشدد فمن أبى هريرة وزيد بن خالد الجهنى أنهما قالا : **« أن رجلا من الأعراب أتى النبى صلى الله عليه وسلم قال : يا رسول الله أنشدك الله الا قضيت لى بكتاب الله ، فقال الخصم وهو أنفه منه : نعم اتقض بيننا بكتاب الله وأذن لى أن أتكم ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : قل ، قال : أن ابنى هذا كان حسيبا على هذا فزنى بامراته ، وأنى أخبرت أن على ابنى الرجم فافتديته بمائة شاة ووليدة . فسالته أهل العلم فأخبرونى إنها على ابنى جلد مائة وتغريب عام ، وأن على امرأة هذا الرجم ، فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : والذي نفسى بيده لأقضين بينكما بكتاب الله : أما الوليدة والغنم فرد عليك ، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام ، وأعد يا أنيس على امرأة هذا**

فان اعترفت فارجمها ، فغدا عليها اتيس فاعترفت ، فامر النبي عليه الصلاة والسلام بها فرجمت (٧) .

كذلك إذا توفرت النصاب الذي يجب فيه القطع في جريمة السرقة في حق أحد المساهمين ولم يتوفر في حق الآخر فإن الأول يعاقب بالقطع دون الثاني ، قال الامام مالك : « في القوم يأتون البيت فيسرقون منه جميعا فيخرجون بالعدل يحملونه جميعا أو السارق أو الخشبة أو بالكل أو ما أشبه ذلك مما يحملونه القوم جميعا ، إنهم إذا أخرجوا ذلك من حرزه وهم يحملونه جميعا فبلغ ثمن ما خرجوا به من ذلك ما يجب فيه القطع وذلك ثلاثة دراهم فمساعدوا فعليهم القطع جميعا وقال : أما من لم يخرج منهم بما تبلغ قيمته ثلاثة دراهم فلا قطع عليه » (٨) أما أبو حنيفة فيشترط للقطع أن يكون النصاب عشرة دراهم (٩) ، فإذا كان أحدهم قد سرق أكثر من عشرة قطع ومن سرق دون ذلك لم يقطع .

سابعاً : كذلك في الأحوال التي يوجد فيها سبب إباحة ، فإن نظرية الاستمارة الإجرامية تهدأ اثره إلى جميع المساهمين في الجريمة فيستفيد منه الشريك في حين أن نظرية الاشتراك جريمة مستقلة تجعل بعض المساهمين يستفيد من سبب الإباحة دون البعض الآخر .

مشارك الأب في قتل الابن يجب عليه القصاص لأن مشاركة الأب لم تغير صفة العمد في القتل فلم يسقط القود عن شريكه ، كمشاركة غير الأب (١٠) . والمعروف أنه في الشريعة الإسلامية لا يجب القصاص على الأب بقتله ولده ، ولا على الأم بقتل ولدها ، لما روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يقاد الأب من ابنه ، فإذا ثبت هذا فالأب في الأم لأنها كالأب في الولادة .

سابعاً : ان نظرية الاشتراك جريمة مستقلة تمكن من معاقبة من يشترك في جريمة تقع كلها خارج إقليم الدولة : وهو الفرض الذي لم يتناوله قانون العقوبات الحالي ، فمن يحرض وهو في مصر شخصاً غير مصري يقيم في الخارج على ارتكاب جريمة في البلد الذي يقيم فيه لا يعاقب إذا وقعت هذه الجريمة .

وهو نفس الوضع في قانون العقوبات الفرنسي ، ففعل الاشتراك الذي يقع في فرنسا وتكون الجريمة قد وقعت كلها في الخارج — لا يعاقب عليه الشريك (١١) . وقد كان هذا الوضع من بين الأسباب التي أدت إلى تعديل وصف جريمة إخفاء الأشياء المسروقة سنة ١٩١٥ في قانون العقوبات الفرنسي بجعلها جريمة مستقلة وإخراجها من نطاق الاشتراك (١٢) .

أما طبقاً لنظرية الاشتراك جريمة مستقلة فإن فعل الشريك إذا كان معصية عوقب عليه بعقوبة تعزيرية .

سابعاً : ان نظرية الاشتراك جريمة مستقلة تمكن من معاقبة الشريك حتى ولو لم يكن المشرع يعتبر الفعل الذي ساهم فيه جريمة ، مثال ذلك الانتحار فهو ليس محرماً في تشريعات عديدة منها قانون العقوبات المصري الحالي وقانون العقوبات الفرنسي والبلجيكي والألماني ومن ثم فإن الشريك سواء تم اشتراكه بالتحريض أو بالاتفاق أو بالمساعدة لا يسأل عن اشتراك في جريمة لأنه ليست هناك جريمة .

أما في الشريعة الإسلامية فإن تحريض شخص أو مساعدته على الانتحار معصية يعاقب مرتكبها بعقوبة تعزيرية .

ولعل من أهم النتائج التي يسفر عنها تطبيق نظرية الاشتراك جريمة مستقلة أنها تمكن من العقاب على الاشتراك في الزنا باعتبار أن فعل الشريك سواء كان تحريضا على الزنا أو مساعدة عليه أو اتفاقا بشأنه هو معصية لا شك فيها يعزر مرتكبها بعكس القوانين الوضعية التي لا تعاقب عليه لأن القواعد الخاصة بالاشتراك لا تنطبق على جريمة الزنا ، فمن يحرض زوجة على ارتكاب الزنا مع شخص ما لا يعاقب عن اشتراك في الجريمة إذا ضبطا متلبسين لأن الاشتراك في الزنا خاص لا يتم الاستناد فيه إلى المبادئ العامة الواردة بالمادة ؟ عقوبات مصرى (م ٦٦ و ٦٧ عقوبات بلجيكي) (١٣) فالذى يمكن معاقبته فقط هو الفاعل مع غيره في الجريمة المرتكبة من جانب المرأة الزانية (١٤) .

ثامسا : أن نظرية الاشتراك جريمة مستقلة تمكن من معاقبة الشريك في حالة مساهمته في جريمة مما يتوقف اتخاذ الإجراءات فيها على شكوى . مثال ذلك أن يكون الفاعل في جريمة السرقة ابنا سرق أباه أو زوجا سرق زوجته . فإن الشريك سواء كان قد حرض على ارتكاب الجريمة أو ساعد على ارتكابها أو اتفق بشأنها يعاقب حتى ولو لم يتقدم المجنى عليه بشكوى لأن ما فعله الشريك هو معصية في ذاته . وكذلك الحال في جريمة الزنا التي يشترط لاتخاذ الإجراءات بشأنها التقدم بشكوى من الزوج المضرور .

ثاسما : كذلك تمكن النظرية من معاقبة الشريك الذي يخلق حالة الدفاع الشرعى ، كان يحرض شخص آخر على القيام بعمل ينطوى على استفزاز لشخص ثالث يدفع هذا الأخير إلى مهاجمة من صدر منه الاستفزاز فما يكون من هذا إلا أن يقتله دفاعا عن نفسه ، كل هذا بتدبير من المحرض ، فطبقا لنظرية الاستعارة الإجرامية لا يعتبر فعل الدفاع الشرعى جرما وبالتالي فليس هناك نشاط أصلى يعاقب عليه يستعير منه الشريك أجرامه . ولكن طبقا لنظرية الاشتراك جريمة مستقلة فإن الشريك الذي خلق بنشاطه حالة الدفاع الشرعى يعتبر مرتكبا لجريمة يعاقب عليها .

وقد قضى على بن أبى طالب كرم الله وجهه في واقعة مماثلة بأن تحمل الزوجة دية عشيقها الذي مكنته من التخفى بمسكنها للاعتداء على زوجها فما كان من هذا الأخير إلا أن قتله حين هم بالاعتداء عليه لأنها هي التي عرضته للقتل وتسببت في أرهاق روحه . وكانت أولى بالضمان من الزوج المباشر للقتل لأن هذا القتل كان مائونا به في حالة دفاع عن النفس والحرمة ويقول ابن القيم : « فهكذا من أحسن القضاء الذي لا يهتدى إليه كثير من الفقهاء وهو الصواب » (١٥) .

النظرية في الفقه والتشريع الغربيين :

هذه هي نظرية الاشتراك جريمة مستقلة وتطبيقاتها في الشريعة الإسلامية أما في الغرب فقد ظهرت النظرية لأول مرة في المؤتمر الدولي لقانون العقوبات الذي انعقد سنة ١٨٩٥ في مدينة (Linz) أى بعد أكثر من ثلاثة عشر قرنا من ظهور النظرية في الشريعة الإسلامية حيث اقترح كرازا بمناسبة مناقشة موضوع المساهمة في جريمة قتل الأصول ، الاهتمام بدراسة التهم وليس الجريمة التي ارتكبها والتي ليست في الواقع سوى الفرصة التي اتاحت الإمساك به . وقد لاقت هذه الأفكار ترحيبا في كثير من الدول التي بادرت إلى الأخذ بها في تشريعاتها العقابية ومنها قانون العقوبات النرويجي الذي وضعه الفقيه (Getz)

سنة ١٩٠٢ والذي صرح بأنه طالما لا يجوز مساعلة الشخص إلا عما ارتكبه شخصيا كما تقرر ذلك المبادئ العامة ، فإنه يجب كذلك الا يسأل الشريك إلا عما قام به شخصيا من أعمال بصرف النظر عن أعمال غيره ممن ساهموا معه في الجريمة .

وقد أخذت بهذه النظرية بالإضافة الى قانون العقوبات النرويجي الصادر سنة ١٩٠٢ ، قانون العقوبات الإيطالي الصادر سنة ١٩٣٠ ، وقانون العقوبات السويسري نسخة ١٩٣٧ وبشروع قانون العقوبات الفرنسي سنة ١٩٤٣ ، وقانون العقوبات المكسيكي سنة ١٩٣١ والبرازيلي سنة ١٩٤٠ والدانمركي .
كذلك أيد هذه النظرية جانب كبير من الفقهاء مثل فويرباخ وكرارا ومنون لست ونيكولا دوني (١٦) وبالرغم من الانتقادات التي وجهها أنصار نظرية الاستعارة الى نظرية الاشتراك جريمة مستقلة فإن ذلك لا يحول دون التسليم بأن هذه النظرية قد حققت بزاي كثيرة تعتبر من عناصرها الأصلية بعكس نظرية الاستعارة التي لجأت الى اصطناع حلول أو بالأحرى استعارتها بالرغم من أنها تتعارض أصلا مع منطقتها والملاحظ بصفة عامة أن سلطان نظرية الاستعارة سواء كانت مطلقة أو نسبية قد بدا ينحسر لأن التشريعات العقابية لم تعد اليوم كما كانت بالأمس تميل الى اعتناق نظرية أو مذهب معين بشأن وضع الشريك في الجريمة ، فالطور المستمر الذي تمر به التشريعات جعلها تستمد القواعد التي تتلاءم مع سياستها العقابية من مختلف النظريات بحيث لا يتاح للشريك أن يفلت من العقاب نتيجة استفادته من التفسيرات التي توجد في النظرية الواحدة ، وقد أدى هذا التطور الى افتقاد نظرية الاستعارة الاجرامية لكثير من الأرض التي كانت تقف عليها لمصلحة نظرية الاشتراك جريمة مستقلة التي اتسعت الرقعة التي تسيطر عليها من قانون. العقوبات . فحل هذا يشجع رجال الفقه وشراح القانون المسلمين على إعادة النظر في موقفهم من احكام الشريعة الاسلامية وأعمال الفقهاء المسلمين التي تثبت كل يوم أصالتها وتؤكد دقتها وسلامتها .

- (١) أنظر مزيداً من البيانات ، جاك ليونيه : المساهمة الأصلية ، الاشتراك والتحريض في القانون الفرنسي ، المجلة العقابية السويسرية سنة ١٩٥٧ ، ص ١ وما يليها .
- (٢) الاحكام السلطانية للماوردي ص ٢٢٧ .
- (٣) المذهب ج ٢ ، ص ١٧٨ .
- (٤) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ج ٢ ص ٣٩٦ .
- (٥) الهداية ، ج ١ ص ١٠٢ .
- (٦) المذهب ، ج ١ ص ١٢٧ .
- (٧) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ج ٢ ص ٤٣٦ .
- (٨) الموطأ ص ٥٢٢ .
- (٩) الهداية ، ج ٢ ص ١١٩ .
- (١٠) المذهب ، ج ٢ ص ١٧٥ .
- (١١) نيدال وماتبول : دروس في القانون الجنائي وعلم العقاب ج ١ ص ٥٦٨ .
- (١٢) دالوز ج ١ ، قسم ١ ص ٥٥ وما يليها .
- (١٣) نيبلس ، قانون العقوبات البلجيكي فقرة ٢٨٩ رقم ٩ .
- (١٤) جاور الشرح النظري والعمل لقانون العقوبات الفرنسي ج ٤ رقم ٥١٧ .
- (١٥) محمود الباجي ، المرجع السابق ص ٨٤ .
- (١٦) بوزا : الشرح النظري والعمل لقانون العقوبات ج ١ رقم ٧٢٨ ص ٤٩٤ .

العلمانية والأكلام بين الفكر والتطبيق

العلمانية في مرحلتها الثانية في الفكر الأوروني وهي تمثل الاستئثار بالسلطة

للكتور محمد البهي

٢ - المرحلة الثانية للعلمانية في القرن التاسع عشر : -

وهي مرحلة العهد المادي ، أو ما يسمى « بالثورة العلمانية » .. مرحلة الجناح اليساري من مدرسة هيجل في القرن التاسع عشر .
وقد قيم مؤرخ الفلسفة : K. Lowith (في كتابه : Von Hegel Bis Nietzsche) « من هيجل - إلى نيتشة » سنة ١٩٥٠) أصحاب العهد المادي والثورة العلمانية بأنهم قد انصرفوا في التوجيه ، ونقلوا معارفهم الأكاديمية إلى المعارف الصحفية ،

تحت ضغط الظروف الاجتماعية . وأصبحت وظيفتهم هي وظيفة الكاتب : يقع تحت التبعية المستمرة للناشرين ، ومن يعطون المال ، والجمهور ، والرقابة . وكتابتهم هي : بيانات ، وندوات ، وبرامج ، وادعاءات . ومظهرهم العلمى أصبح تبليغيا حاسيا للناس ، كما أصبحت لهجتهم تتطوى على الاثارة . ولكن كتابتهم لا تترك الا ذوقا قليل الطعم . لأنهم يدعون ادعاءات عريضة لا حدود لها ، مع فقر وسائلهم . والعالم بعد سنة ١٨٣٠ أصبح قبيحا وفاسدا . ولو قيس العقل الجديد في عهد الثورة العلمانية بمقياس تاريخ العقل عند هيجل . . لعدت نبطا من تحويل الفكر الى هجية وبربرية . اذ أصبح مضمونه الآن : عجرفة . . وميولا فاسدة .

✽ فيرباخ Feuerbach (١٨٠٤ — ١٨٧٢) :

ويعتبر من اهم المؤسسين لفكر الثورة العلمانية في القرن التاسع عشر : فيرباخ . اذ يمكن للانسان عنده : ان يدرس مرحلة الانتقال من دين ارضى طبيعى صاف بعيد عن الساء . . الى المادية المتطرفة . فقد بدا واضحا : انه يسلح **الاله المسيحي تاجه ، ويطيح بالثنائية بين الدين الفيبى والعالم المشاهد ، وكذلك بين الكنيسة والدولة .** وذلك في رسالته التي كتبها عن هيجل .

وفي نقده لفلسفة هيجل في سنة ١٨٣٩ : تحدث عن عدم الجدوى من فكرة (المطلق) — وهي الله — وذكر ان المطلق عند هيجل ليس الا العقل المفارق للاهوت . . ذلك العقل الذى يشبه في فلسفته (هيجل) : الخيال الطائف . وفي رسالته : « لإصلاح الفلسفة ، والمبادئ الاساسية لفلسفة المستقبل » . . سار قدبا في الطريق . . نحو الايمان بالمحسوس وحده ، وبالمادية الهجاء . وبالأخص فيما كتبه في هذه الرسالة تحت عنوان : « طبيعة المسيحية » سنة ١٨٤١ .

والمذهب المثالى عند هيجل — في نظر فيرباخ — ليس الا غطاء للاهوت « ومن لا يتنازل عن فلسفة هيجل ، لا يتنازل عن اللاهوت » . فرأى هيجل — في نظر فيرباخ — بان الواقع والطبيعى نشأ عن « الفكرة » هو التعبير العقلى في تعاليم اللاهوت : بان الطبيعة نشأت عن الله . ويقول — متحديا ذلك — : إن الدين اللانهائى ، وكذلك الفلسفة ، ليس في الواقع الا تحديا حسيا نهائيا ، ولكن فيما وراء الضوء . بعبارة الفلسفة لا يمكن أن تكون الله ، أو الوجود بدون موجود . ولكن بدايتها فقط : النهائية ، والمحدد ، والواقع . ويجب أن تكون **المادية ، أو مذهب الحس** في موضع الدين الغيبى (أى الوحى به من عند الله) وفيما وراء الطبيعة . والواقعى ، والحقيقى ليس : الله ، ولا الوجود بدون الوجود . ولا : المفهوم والمعنى . ولكن الموجود : هو المحس .

والانسان هو الوجود الالهى ، وليس الله . والدين الجديد هو : السياسة بالطبع ، وليس المسيحية . والسياسة يجب أن تكون ديننا . ولكن لا يتحقق ذلك الا اذا كان هناك شيء أعلى في نظرنا يحول السياسة الى دين . وهذا الشيء الأعلى هو : الانسان . ولكن ليس الانسان الفرد . لأن الانسان الفرد يظل دائما انسانا أرضيا مفتقرا . ولذا يجب أن تكون : « جماعة العمل » ، هي المعبود وفي مكان العبادة .

والله ، والدين ليس أى منهما أساس الدولة . وانما أساسها : الانسان وحاجته . ليس الايمان بالله ولكن الشك في الله يجب أن يكون العامل في قيام الدولة . والايمان الذى يجب أن يتوفر هو : ايمان الناس بذواتهم انفسهم وبيعضهم

بعضاً . لأنه اذا بقى الله هو السيد ، والرب . . فان الانسان سيظل واثقاً به ، بدلاً من أن يثق بالناس . والباقي لنا هو الانسان وحده .

ولهذا : فالدولة هي مضمون الواقع كله . . هي الطبيعة العامة او الإنسانية . . هي الحماية والواقية للانسان . وبهذا تصبح الدولة مناقضة للدين . « وأن الاتحاد العملى هو الرباط بين الدول » .

والناس يلقون بأنفسهم على السياسة فى الوقت الحاضر — هكذا يذكر فيريباخ — لأنهم يعرفون : أن المسيحية كدين تشكل فاعلية الانسان السياسية . وتسمى هذه النظرة — من جانب أتباع فيريباخ — التى تنقل الانسان الى مكان الله فى العبادة ، وتقام الدولة عليها ، وتصنع التاريخ : بالمذهب الانسانى الإلحادى . . !

✽ ماركس (1818 — 1883) :

وفيريباخ يعتبر معبد الطريق التى سلكها كارل ماركس مع زميله : انجلز ، نحو تأسيس ما يسمى بالمادية التاريخية ، الاستنتاجية : (Dialektisch) . وتعود تلامذة ماركس بأن يلقوه : « بأبى الاشتراكية العلمية » . وماركس تأثر أولاً بفلسفة هيغل ، ثم عن طريق تأثره « بفيريباخ » . . تحول الى اليسار المتطرف لفلسفة هيغل . وقد درس الاشتراكية أيضاً فى فرنسا ، وتعرف هناك على « انجلز » . وعن طريقه ذهب الى انجلترا ، ودرس المشاكل الاقتصادية ، كما تأثر بالأوضاع الاجتماعية السيئة التى كانت للطبقة العاملة هناك . وفى سنة 1848 وضع : « البيان » الشيوعى فى مدينة بروكسل ، بالاشتراك مع « انجلز » .

وتأليفه : العائلة المقدسة ، والايديولوجية الألمانية ، وشفاء الفلسفة ، ورأس المال . وقد نعت ماركس نفسه : بأنه تلميذ لهيغل عكس عليه وضع فلسفته : فهيجل نظر الى العالم من « أعلى » لأن « الفكرة » عنده هي مبدأ العالم ، وما عداها تابع فى الظهور لها ، أو لما يسمى : بالفهم ، أو بالعقل العام . والطبيعة المادية هي عنده صفحة أخرى « للفكرة » وحدها . بينما يرى ماركس : أن الحقيقة المادية وحدها هي بداية العالم ، وهي كذلك : الواقع الصافى الجازم ، وما عدا الحقيقة المادية مما له طبيعة : « الفكرة » كالعادة ، والخلقية ، والقانون والدين ، والثقافة . . هو تابع فى الظهور الإضافى لتلك الحقيقة المادية .

و « المادية » عند ماركس تختلف عن « المادية » عند الآخرين من أصحاب اليسار من تلامذة هيغل . . جتى عن « المادية » عند فيريباخ : استاذة ومعبد الطريق له . . المادية عند ماركس هي المادية العملية ، التاريخية ، الإلحادية . وفى نقد ماركس للمادية عند فيريباخ يرى : أن المادية التى قال بها فيريباخ هي : عوض عن المذهب الحسى ، الذى ينظر الى العالم الطبيعى على أنه مجموع يقبل قبولاً سلبياً ، وليس على أنه إنتاج للعمل الانسانى المحسوس (الاقتصاد) أو على أنه يدرك : على أنه عمل .

والنظرة المادية لماركس هي نظرة راديكالية (متطرفة) استخدم فى شرحها عدة مبادئ من فلسفة هيغل . . استخدم فيها :

أولاً : — مبدأ الباعث على التطور الدائم ،

وثانياً : — مبدأ رفع المتناقضات ،

وثالثاً : — مبدأ التقدم نحو جديد ، وأن لم يكن أحسن .

. . كما أختار التطبيق « الثلاثى » فى فلسفة هيغل (وهو الديموى ، ومقابل الديموى ، والجامع بينهما) مجال : النظام الرأسمالى كديموى ، والطبقة العاملة

كمقابل للدعوى ، والمجتمع الشيوعى اللابطبى كجامع بين الدعوى ومقابل
الدعوى .

وبسبب هذا الاختيار يعتبر كارل ماركس (ثوريا) وليس فيلسوفا . إذ
الفلسفة في نظره : وسيلة مختارة لاتجاهاته السياسية .
والمادة التي تنقصها المادية الماركسية ليست مادة بعيدة عن النشاط
الإنسانى . فالمادة التي تحدد - في رايه - النظرة الى العالم ، او الى التاريخ ،
وكذلك ما يحدد على العموم : التفكير ، والعمل ، والسلوك للإنسان .. هي
مادة متصلة بنشاط الإنسان ، أو هي انسان في صلتها بالمادة (هي الاقتصاد) .
* ماركس والمسيحية :

**ويرى ماركس : ان هدم المسيحية مقدمة ضرورية لبناء عالم يكون الإنسان
فيه سيد نفسه .** ولكن لا ترفض المسيحية وحدها ، بل معها يرفض كل دين كذلك .
اذ الدين يسلب الإنسان وعيه بأساتته وشقائه في الوقت الذي يميز فيه بعالم
افضل . « ان الدين هو افبيون الشعب » . ولذا - في نظر ماركس - يجب ان
يذكر الشعب دائما : بان الدين ليس انتاجا للإنسان . انه تفكير الانسـان
واحاساسه ، ذلك الإنسان الذي لم يتكسب بعد ، او الذي أصبح بالفعل ضائعا .
وفي نظر ماركس : الطبقة التي تملك ، والاخرى التي تعمل ، كلناهما
تمثلان وضعا شاذا في الإنسانية . ولكن الرأسمالية - كما يرى - تحس
نفسها بخير في عدم انسانيتهما .

وهنا تنشأ مهمة الطبقة العاملة ، وهي : ان لا تخدع بالدين ، وان لا تتراخى
في الصراع ضد الرأسمالية بسببه . فهذه الطبقة العاملة يجب ان تكون على
ذكر دائم بأساتتها ، كي تزيل وضعها الشاذ في الإنسانية ، كما تزيل ذلك الوضع
الشاذ الآخر للرأسمالية في الإنسانية .

وايمان كارل ماركس بفكرة التقدم (التقدمية) - كما كان الحال في القرن
التاسع عشر يرجع الى عاملين :

العامل الأول : - ما توحى به فلسفة هيغل بأن كل تطور هو تقدم ، أى
هو خطوة الى الامام ، وان لم يكن ليس بلازم أن يكون احسن .
العامل الثانى : - ان مدح التقدم والتبشير به يعتبر من عدة (التأثير) .
وماركس كان ثائرا أكثر منه فيلسوفا .

وتتلخص الماركسية - وهي العناية بفلسفة ماركس ، وانجلز - في عدة
مبادئ :

المبدأ الاول : - المادية التاريخية ، الاستنتاجية ، من الوجة الفكرية
والنظرية .

المبدأ الثانى : - الالحاد ، واستخدام المنهج العلمى في تحقيقه ،

المبدأ الثالث : - صراع الطبقات ، للوصول الى مجتمع لا طبقي .

وتتبع هذه المبادئ عدة موضوعات أخرى في الاقتصاد ، على نحو ما نذكر في
كتاب « رأس المال » . وأهمها ما يخص فائض القيمة ، الذي هو الفرق بين ما
يدفع للعامل من رجل الصناعة ، وما تباع به السلعة المصنعة في السوق الحرة .
ويرى ماركس في فائض القيمة : ان الرأسماليين يدفعون للعامل اجرا ، على
نحو يحفظ له قدرته على العمل فقط - ويسمونها ماركس بالقيمة الخادعة -
بينما قيمة الربح في انتاج العامل في السوق الحرة أكثر من ذلك . وفائض القيمة
يخفيه الرأسمالى . وهنا يكون معنى الرأسمالية مساويا لمعنى الاستغلال
للعامل . والرأسمالى يرغب في ذلك ، لانه يملك وسيلة الانتاج . والرأسمالى

من غير أن يجهد نفسه في عمل .. يصل من طريق استغلال الشعب العامل الى تكديس الثروة باستمرار . ولكن هذا التكديس نفسه — كما يتنبأ ماركس — سيؤدي الى الاكراه على نزع الملكية الخاصة من المكسبين .
لان هؤلاء المكسبين هم الذين أوجدوا الطبقة العاملة ، ثم عن طريق هذا التكديس عكسوا الآية فأساعوا الى العمال .

واذا صارت الطبقة العاملة على وعى بوضعها اللانسانى فانها ستتقدم الى الكفاح : فتبسط بسيطرة القوة ، وتنزع الملكية الخاصة ، وتباعد التناقض القديم بين الرأسمالية والطبقة العاملة ، وتذيب هذا التناقض فيما يجمع الطرفين ، وهو المجتمع اللابيتى .

وهذا هو اتجاه الماركسية الأرثوذكسية التي تعرف بالبلشفية في الوقت الحاضر .. وهو المفهوم الذي أعطاه لينين — واستألف من بعده — للماركسية .

✽ ولكن هناك جناح آخر للماركسيين في غرب أوروبا ، وهو الجناح المعتدل او المتشد .. هو جناح غير المقلدين من الذين يستخدمون : الاختبار والامتحان في قبول النظريات أو في رفضها .. هم من يعرفون بجناح الـ : **Revisionistes** وقد يوصفون بالمرتدين تنديدا بهم ، من أمثال : **E. Bernstein, K. Kautsky**

K. Vorlandes

وهذا الجناح ترك فلسفة ماركس في التطبيق ، لانه في نظره تقوم على ادعاءات لا دليل عليها . ثم يعنى بتحسين الوضع الاجتماعى للعمال ، كعمال . فالحزب الاشتراكى الديمقراطي في ألمانيا تنازل بصراحة عن المادية التاريخية . والمنظمات العمالية الاشتراكية في : فرنسا ، وبلجيكا ، وإيطاليا ، وإنجلترا ، واسكتلندا .. يصرون الآن في نظرتهم الى تحسين الوضع العمالى عن مبادئ فلسفية واقتصادية أخرى .

✽ وأسس التفكير الفلسفى الماركسى تمثل في واقع الأمر نظرة القرنين : السابع عشر ، والثامن عشر .. الى العالم . وهى النظرة الميكانيكية ذات الصلة بعصر التنوير في فرنسا ، وبالمذهب الوضعى ، وبالمادية في البحث الطبيعى في القرن التاسع عشر .

وقد قذف الماركسيون بأنفسهم الى .. مادية البحث الطبيعى في القرن التاسع عشر ، كما تقذف صبية الفلاحين الى مصنع في مدينة كبيرة . وهنا يفهم : إنه هنا كانت كذلك : (ثورة) فقد اعتاد الانسان (الماركسى) : أن :

أ — يرجع العقل .. الى العاطفة ،

ب — والأخلاق .. الى المنفعة ،

.. واعتاد أن ينظر :

أ — الى الانسان .. على أنه حيوان في مستوى أعلى ،

ب — والى الشعب .. على أنه كومة من الخلايا — أو الذرات الانسانية —

بحيث لا يحكمها هنا الا ذلك القانون الطبيعى ، وهو قاتون : الضغط — والدفع ، او السبب — والمسبب .

ولكن النظرة التي قامت عليها : مادية البحث الطبيعى ، وهى النظرة الميكانيكية .. أصبحت الآن خارجة عن دائرة الاعتبار . لأن هذه النظرة ترى : أن الوجود ذو جانب واحد ، بينما هو متعدد الجوانب . فالانسان يبدو في طبقات الحياة النباتية والحيوانية — دون ما عداها فيها — صاحب إكباتيات عديدة — ولذا : فله من طبيعته : الحرية والمشيئة والاختيار . ومن أجل ذلك يمكن أن يقال : أن حتمية السببية — والسببية هى أصل النظرة الميكانيكية — للطبقة العضوية

هى ظاهرة احصائية فقط . اى ليست ظاهرة صحيحة بالنسبة لطبيعة الانسان . وكما تقدمت هذه النظرة الميكانيكية للبحث الطبيعى فى القرن التاسع عشر ، والى تأثر بها ماركس فى مذهبه المادى التاريخى . . نقد ايضا أساس ما تميزت به : « ماديته » وهى المادية العملية . . نقد ذلك الادعاء الذى يرى : أن الاقتصاد هو اصل الوجود الفكرى ، والنفسى ، والاجتماعى ، والمادى : .
 نقد وضع ماكس ويربر . MARX WEBER (١٨٦٤ — ١٢٩١) فيما سبق ان اشرنا — فى كتابه . « البحوث الدينية الاجتماعية » (ثلاثة أجزاء . ١٩٢٠) .
 ١ — ان الدين عند الهنود ، والصينيين ، واليهود . . لم يقم على أساس اقتصادى ، كما يحاول ماركس : ان يشرح كل شىء فى الوجود . . حتى الدين ، والأخلاق ، والفكر . . من الاقتصاد . ولكن الفكرة الدينية وحدها فى هذه الأديان الثلاثة هى التى حددت البناء الاجتماعى لشعوب هذه الأديان .
 ب — وان التفكير الكنىسى كان له تأثير على المجتمع والاقتصاد فى القرون الوسطى ،

ج — وان الرأسمالية المعاصرة قامت على الايديولوجية الخاصة بـ كالڤن Calvin (١٥١٩ — ١٥٦٤) ، وتحت تأثير أصحاب « النزعة الخالصة » فى المسيحية من البروتستانت ، فى انجلترا منذ القرن السادس عشر Puritans .
 وليست الرأسمالية هى التى خلقت هذه الايديولوجية .
 ويستمر « ماكس فيبر » فى نقده لفكرة نشأة الوجود عن الاقتصاد فى مادية كارل ماركس فيتساءل :

د — هل يمكن أن تكون الحقائق الرياضية ، والمنطقية تابعة لاسس مادية ؟
 ه — أليست هذه الحقائق هى هى ، فى كل وقت ، وفى كل الظروف ؟

* لينين فى تطبيق الماركسية (١٨٧٠ — ١٩٢٤) :
 ان ماركس كان ذا صلة بالثوار الروس منذ وقت سابق . وفلسفته منذ سنة ١٨٧٠ كانت تناقش وتدرس فى روسيا . والمؤسس فى الواقع للماركسية الروسية هو Pechanow (١٨٥٦ — ١٩١٨) عندما كان مهاجراً بجنيف . وفى سنة ١٨٨٠ أسس أول مجموعة ماركسية فيها ، تسمى نفسها : « رابطة تحرير العمل » . وتبع تأسيس هذه المجموعة قيام مجموعات أخرى على غرارها فى روسيا . وانضم بعضها الى بعض تحت شعار : « اتحاد الكفاح من أجل تحرير الطبقة العاملة » .

وفى سنة ١٨٩٨ عقد أول مؤتمر للماركسيين فى مدينة مينسك Minsk ، وعقد المؤتمر الثانى فى بروكسل — ولندن سنة ١٩٠٣ .
 ولينين هو الذى حول الماركسية الى عقيدة للحزب . واصبحت الماركسية تسمى بالبلشفية فى عالم السياسة ، بينما تسمى بالمادية الاستنتاجية فى عالم الفلسفة . والبلشفية اذن هى « الدين الجديد » بديلاً عن المسيحية .

وفى نظر لينين يجب ان تخدم الفلسفة « الواقع » . والواقع — عنده — هو : « الحزب » . وفى مقال له تحت عنوان : « الاشتراكية والدين » كتب : « ان الدين هو افئوس الشعب . وان الدين نوع ردىء من خمرة العقل التى تحجب ذاكرة الأرقاء لراس المال : عن ان يعموا وجه انسانيتهم ، ومطالباتهم فى : وجود انسانى ، على منتصف طريق الانسانية . »

ومع هذا : فالرقيق الذى يكون على وعى برقه ، ويقوم للكفاح من أجل تحرير نفسه . . انها يكون قد وصل الى منتصف الطريق نحو الخلاص والتحرر

النهائى . والعامل الحديث الذى يكون على وعى بطبقته ، والذى تخرج فى المصنع الكبير وعلى بصيرة بطريق حياة المدنية . . يبعد عن نفسه بكل احتقار : الامتيازات الدينية ، تاركا للسماة . . اصحاب الدرجات العالية من القساوسة ، ومن المدنيين الصالحين ، من اجل استخلاص حياة أفضل على الأرض هنا .

واذ يوافق لينين على انه يجب أن يكون الدين امرا شخصيا — كما هو متعود أن يقال فى دائرة الماركسيين — فانه يوافق فقط بالنسبة للدولة ووضعها . اما الحزب فيجب أن يمارس اعضاءه الاقتصاد . اذ الحزب عدو لدود للدين . اما الدولة فيجب أن تكون محايدة ، على معنى : انها لا تهتم بالدين ، وان لا ترتبط به ، وأن يكون عديم المغزى لديها بالنسبة للمواطن فلا تسأله عن مذهبه الدينى . وحياد الدولة بالنسبة للدين هو انفصال كامل بين الكنيسة والدولة .



وفى مرحلة العلمانية المتطرفة ، او ما تسمى بمرحلة اليسار المتطرف فى مدرسة هيجل ، نرى :

اولا : — أن « علمانية » فيرباخ — وهى التى تتمثل فى مذهبه الانسانى اللاحدى — هى : الغاء الدين ، أى دين ، وليست فصلا بينه وبين الدولة بمفهوم العلمانية فى مرحلتها الاولى ، واحلال « الانسان العام » (جماعة العمل) فى العبادة محل الله .

وثانيا : — ان علمانية ماركس — وهى التى تتمثل فى المادية ، التاريخية ، اللاحادية — هى : هدم الدين كمقدمة ضرورية لقيام عالم يكون فيه الانسان سيد نفسه . وتنتهى سيادة الانسان الى سيادة المجتمع والدولة . ووضعهما بالنسبة للأفراد هو وضع المعبود الخالق من الأفراد المخلوقين .

وثالثا : — ان علمانية لينين ينتهى أمرها الى الغاء المسيحية كدين ، ووضع البلشفية — وهى الماركسية اللينية — كدين جديد ، بدلا منها . وهذا الدين الجديد يجب أن يكون فى خدمة (الواقع) الذى هو (الحزب) . والحزب يأخذ الآن فى هذا الدين الجديد مكان (العبادة) عوضا عن الله فى المسيحية ، ومكان القداسة عوضا عن الكنيسة .



* وهنا نجد — بعد استعراض مجمل لاهم خصائص الفكر الفلسفى العلمانى فى أوروبا —

اولا : — أن دافع « العلمانية » فى القرنين السابع عشر ، والثامن عشر كان هو : **التنازع على السلطة بين الدولة والكنيسة** . ولذا كان الفصل بين السلطتين هو : **الحل الفلسفى** ، أو **الرسمى** لهذا التنازع .

ثانيا : — ان الدافع عليها في القرن التاسع عشر ، أو فيما يسمى بين اليسار الثوري أو المتطرف في مدرسة هيجل ، هو الاستفثار بالسلطة . ولذا : كانت العلمانية غير مساوية لمفهوم الفصل بين الكنيسة والدولة . بل كانت الغاء للثنائية ، بهدم الدين كمقدمة ضرورية للوصول الى « السلطة المفردة » التي هي سلطة « جماعة العمل » أو « المجتمع » أو « الدولة » أو « الحزب » ، حسب تحديد بعض هؤلاء اليساريين المتطرفين .

ثالثا : — ان البحوث الطبيعية والتقدم العلمى بالتدريج منذ نهاية القرون الوسطى هي التي جرات ارباب هذا الفكر العلماني على الخروج على وصاية الكنيسة ، وعلى الاستقلال في النشاط الانساني وحركة المجتمع عن أي رأى يصدر منها .

رابعا : — ان الفكر الفلسفي العلماني — سواء في مرحلته الاولى ، أو الثانية — لم يسلم في اوروبا من مواجهة فكر فلسفي آخر معارض . فقد قامت مدرسة كبرددج بمعارضة هوبز ، اشد المفكرين العلمانيين صلابة ضد الكنيسة في مرحلة العلمانية الاولى ، كما قام كثيرون في المرحلة الثانية منها بمعارضة المادية عند فيرباخ ، والمادية التاريخية عند ماركس ، وينقض الاسس الفلسفية التي تبناها الاتجاه المادي المعاصر سواء : اكانت اسسا تنتهي الى البحث الطبيعي أو الى دائرة الاقتصاد . وبرز المعارضين لهذا الاتجاه المادي كتلة المنشقين اليساريين من اتباع : برنشتين . Bernsein الذين لقبوا من أعدائهم اليساريين .. بالمرتدين . ثم ما قام به في القرن العشرين من معارضة : الفيلسوف الاجتماعي الالماني : ماكس فيبر لاساس الاقتصاد بصفة خاصة . وبلغ من تأثير ما نالته المعارضة من هذا الاتجاه المادي : أن أصبح يوصف في الفكر الأوربي نفسه « بالثورية » دون أن يوصف « بالفلسفي » .. الأمر الذي يدل على أنه يعبر عن غاطفة وحساس ، أكثر منه تعبيرا عن فكر وتأمل .

خامسا : — ان الموطن الذي ولد فيه الفكر العلماني — في مرحلته — وهو : إنجلترا ، وفرنسا ، وألمانيا : لم يأخذ بالاتجاه العلماني ، في التطبيق في الحياة العملية . فالتاج البريطاني لم يزل حاميا للبروتستنت ، وفرنسا لم تزل حامية للكثلكة في صورة عملية . والدولة في إنجلترا ، وفرنسا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وألمانيا — رغم اعلان انها علمانية — تساعد المدارس الدينية من ضرائبها الخاصة التي تجبئها من المواطنين ، مع علمها باستقلال هذه المدارس في برامجها التعليمية ، وبعدها عما تجربه الدولة من تفتيش على النفقات التي تنفقها .

والجانب الآخر الذي يتبنى البيلشيفية كدين وكسياسة ، بدل المسيحية ، في أوروبا الشرقية لم يأخذ منذ الستينات بسياسة « التعايش السلمى فقط » مع الرأسمالية الغربية .. وانما يأخذ كذلك بسياسة « حسن العلاقات » مع دولة الفاتيكان ..

للبحث بقية

جهاد الأمة العربية

ومصرع اللغة العربية

وجهان لمعركة واحدة

للدكتور مازن المبارك

الجسم القوي هو وحده الذي يتصدى
للحلة ، يتحداها ، تغالبه فيظلها ،
تقوى عليه فيستعلى عليها ، تصارعه
فيصرعها .

— لكن العجيب أن مواسم
« النوبات المرضية » وأوقات
« الصرع » الذي يصيب الطاعنين
والمهاجمين تتفق بالصادفة وبشكل
عجيب متحكم ومواسم الهجمات
الطنية العنيفة على أمنا ووطننا .

— ويبدو أننا نعيش الآن عصر
« نوبية » من تلك « النوبات »
الموسمية ، ولم لا فالفرصة مواتية ،
أن الأمة تخوض معركة مصيرها

— ما أشبه اللغة العربية بالعرب ،
وما أشد ارتباطها بهم .

— انها مثلهم ، تتعرض لما
يتعرضون له من نكسات ، وتواجه
ما يواجهون من هجمات ، النكسات
التي تصيبها والدموات المفكرة التي
تريد القضاء عليها كالأفراض
الموسمية ، تهدأ حيناً حتى تقول انها
تلاشت ، ماذا هي مستعنة تصول
وتجول .

تكن حتى تظن انها انطفات ، ماذا
هي مشتملة تتأجج .

— ليس في هذا شيء من العجيب .

تجند كل طائفتا لمعركة البقاء ،
هذه « افضل » مرسنة لنوبة المرض ،
وبة الصباح والسخط على اللغة
وعجزها ومقرها .

— إن كل ما في الجن من دلائل
واضحة وخفية ليدل على أن
المعركتين ، معركة الأمة ومعركة
اللغة ، هما معركة واحدة ، أو هما
وجهان للمعركة الواحدة .

— وليس موقفا سلبيا ولا بريئا أن
نفصل أو نوهم بالفصل بين المعركتين ،
ولا يفصل بين هذين الوجهين للحقيقة
الواحدة إلا غبي ساذج أو خبيث
مخادع .

— إن أحد الوجهين أن يفزونا
الغرب بجيوشه في الحملات الصليبية
وأما الوجه الآخر ، الوجه الأخطر ،
فإن يفزونا بالثقافة والفكر .

ينال « بالفكر » ما تمينا « الجيوش » به

كالموت مستعجلا يأتي على مهل !

وإنه لخطأ فاضح أن يدعى أن
الثقافة أمر عام لا يعرف القومية ،
وأنها « أممية » في عناصرها
ومتوهمات . ثقافة الأمة برآة لكل
ما تتميز به من خصائص وما تتصف
به في تاريخها وتراثها . وليس هنا
مجال التفصيل في هذا الأمر وشرح
أبعاده .

— كان في مقدمة الاهداف التي
سعى الغرب الى تحقيقها في البلاد
العربية القضاء على اللغة العربية
الفصحى فجنسد ما استطاع من

إمكانات لإضعاف هذه اللغة فمسي
مصر والمغرب العربي خاصة ومسي
سائر البلاد العربية عامة . . وهو
يفعل ذلك وما زال لا مجرد صراع
لغوي ينتهي الى إحلال لغة محل
أخرى ولكنه يفعله على علم وبصيرة
ويتقن من أن اللغة العربية ليست
كسائر اللغات ، إنها بالنسبة إلى
العربي قوام حياته وعصبه بقائه .

إن « زوال اللغة العربية لا يبقى للعربي
أو المسلم قواما يميزه من سائر الأقوام
ولا يعصمه أن يذوب في غمار الأمم ،
فلا يبقى له باقية من بيان ولا عرف
ولا معرفة ولا إيمان » (١) . ويقتدر عليهم
هذا وبصيرتهم هذه ويقتنهم هذا كان
عنف هجومهم ومكر أساليبهم وخفاء
هدفهم .

— وإذا كان لا يعني أن نرد على
الذين كشفوا القناع عن غاياتهم
وأسفروا عن وجوههم ونياتهم إيمانا
منا بإخفائهم وانكشاف أمرهم فانه
لواجب أن نكشف نحن الستر عن
الذين اختلوا وراء شعارات زائفة
كالذين ادعوا أن اللغة العربية صالحة
للتعبير في ميادين الأدب والشعر ،
أو أنها لغة دينية أو غير ذلك مما
وصفوها به ولكنها ليست لغة علم
وتعليم وليست لغة حضارة
واختراعات .

— ألم يلجأ « كرومر » الاستعماري
الانكليزي (شفقة) منه على الأمة
العربية المتخلعة الى فرض تعليم
الحساب والعلوم والتاريخ
والجغرافية (فقط !) باللغة الانكليزية

المعجز والاسلوب الاسر .

— لقد عاشت العربية مع أصحابها
حياتهم وششاركهم سرّاءهم
وضراءهم .

— كانت لسان دعوتهم ، ومرآة
حضارتهم ، ومستودع تراثهم . وقام
بينها وبينهم من الصلات ما لم يقم بين
قوم من الأقوام ولغة من اللغات .

— وكلما أدرك أعداء المسرّب
والمسلمين مدى هذه الصلة بين الأمة
ولغتها ازدادوا ضراوة في الهجوم
عليها ، ومكراً في الكيد لها .

— إنهم لا يهاجمون القرآن ،
ولكنهم يهاجمون الاسلوب العريى
« القديم » .

— إنهم لا يصريحون بقطع الأمة
من ماضيها ، ولكنهم ينادون بتغيير
اللغة التى كتب بها التراث والتبى
هى جسر الأمة الى ماضيها المجيد .

— إنهم لا يهاجمون وحدة الأمة
ولكنهم يشجعون اللهجات المحلّية
والالفاظ والتراكيب العاميّة .

— لذلك كله كان على علماء اللغة
من عرب ومسلمين أن ينشروا الوعى
اللغوى السليم . وقوام هذا الوعى
أن العربية بالنسبة الى العرب ناظم
وحديثهم ، وبالنسبة الى المسلمين لغة
قرآتهم وسبيلهم الى فهم عقيدتهم ،
وكما قال الإمام ابن تيمية « ما لا يتم
الواجب إلا به فهو واجب » .

بحجة أن العربية لا تصلح للتعليم
لأنها لا تملك ثروة لغوية تقوم بحاجة
تلك العلوم . .

الم نسمع من أمثال كرومر نسى
البلاد العربية من ينادى بترك العربية
(الكلاسيكية) والتعبير مرة بالعامية ،
ومرة بالحرف اللاتينى ، ومرة بتبئى
لغة أجنبية تحملنا على الماظها
وجملها الى عالم العلم والحضارة !

إنها دعوات كثيرة منها ما عرف
أصحابها أهدافها ونتائجها ، ومنها
ما جهل أصحابها مؤداها ، ولكنها
على كل حال دعوات خطيرة ، بعيدة
المرى ، عرف ذلك من عرفه ،
وجعله من جهله .

ونحن لا نكتب ما نكتب لأولئك
الذين يعملون عن تصميم مكر وهم
يعلمون حقيقة ما يعملون له ، ولكننا
نكتب للذين سلمت منهم الطويّة ،
وحسنت منهم النية ، والذين
يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

— لقد كانت اللغة العربية — ولا
تزال — مظهرأ رائعا لوّحدة الأمة
العربية . وهى الراية الوحيدة التى
ينضوى تحتها اليوم ملايين العرب من
الحيط الى الخليج .

— والعربية هى الثوب التعبيرى
الذى اختاره الله سبحانه وتعالى
لوحيه المنزل على قلب نبيه المرسل ،
فبلغت بالقرآن مسا لم تبلغه لغة
بكتاب . وكانت بالقرآن لغة البيان

الفائدة الفارجة

شهادة ضمان

« وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم .
فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا » .
— صدق الله العظيم —

شهادة استثمار

« مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء » .
— صدق الله العظيم —

عن ابي هريرة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا ، وهم نورو عدد فاستقراهم طلب منهم أن يقرموا) فاستقرا كل رجل منهم ما معه من القرآن ، فأتى على رجل منهم من احدهم سنا ، فقال : يا معك يا فلان . قال : معي كذا وكذا وسورة البقرة . قال : « أمعك سورة البقرة ؟ » قال : نعم ، قال : اذهب فاننت اميرهم ..

سورة
البقرة

— رواه الترمذي وقال حديث حسن

علامات الشقاء ثلاث

- ١ — متى زيد في عمره زيد في حرصه .
- ٢ — ومتى زيد في ماله زيد في بخله .
- ٣ — ومتى زيد في قدره زيد في تكبره وقهره .

علامات السعادة ثلاث

- ١ — متى زيد في عمره نقص من حرصه .
- ٢ — ومتى زيد في ماله زيد في سخائه .
- ٣ — ومتى زيد في قدره زيد في تواضعه .

اجابة حكيم

وجهت الى حكيم الاسئلة التالية فاجاب عليها بما ياتى :

- كم عمرك ؟
- صحتى جيدة .
- كم وفرت ؟
- ليس على ديون .
- كم عدو لك ؟
- قلبي نظيف ولساني عف .

حق الحضانة

جاء رجل الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب يطلب منه ان يمكنه من حضانة ولده من زوجته المطلقة قائلا :

يا امير المؤمنين حملته قبل ان تحمله ، ووضعت قبل ان تضعه .
فاهابت الام قائلة :

يا امير المؤمنين حمله خفيفا ، وحملته وقرا ، ووضعه شهوة ، ووضعتنه كرها .

فقضى الخليفة العادل لام بحضانة الولد .

المحتكر والمدخر

المحتكر هو الذى يجبع ما لا حاجة له فيه بهدف التحكم فى الآخرين .
والمدخر هو الذى يحتجز لنفسه ما قد يحتاج اليه فى المستقبل ، وليس للآخرين حاجة فيه وقت ادخاره ، والاحتكار محرم ، والادخار عقل وحكمة .
من معاذ بن جبل قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« بنس العبد المحتكر ، ان ارخص الله الاسعار حزن ، وان اغلاها فرح » .

النصر أو التفسير

يروى التاريخ ان طارق بن زياد فاتح الاندلس لما نزل بالجزيرة الخضراء امر بالسفن فاحرقت ، فأتار ذلك بعض رجال جيشه ، وقالوا له : لقد قطعت الحبال بيننا وبين بلادنا فضحك طارق من تفكيرهم وقولهم ، ووضع يده على السيف وقال :
« انما يحافظ على السفن من يفكر فى الرجوع ، اما أنا فقد عزمتم على البقاء فى هذا المكان والقتال ، فاما ان يكون لنا وطننا واما ان يكون لنا قبرا . » وكتب الله للايمان النصر .

مدرسة جديدة

لدراسة
السلام
والصلاة

عظيمة ، لا تزال تدوى على أسماع كل من يريد أن يقبل على حياة محمد عليه الصلاة والسلام دراسة وفهما ، فهي لا بد أن تشغله بين يدي دراسته حيناً من الوقت . فإن وأصل الطريق والدرس ولت منه هذه الأصدا ، وتخلفت وراء سور الحقائق العلمية الناصعة ، وإن هو اكتفى ببعض ما قد علم ووقف عند منتصف الطريق ، غشيت هذه الأصدا ثم لم تفلته ، وعاد من النهاية التي وقف عندها بمزيج من شطر تدين وشطر علم ، فلا يزال هذان الشطران يحتك أحدهما بالآخر في خصومة لا نهاية لها حتى يتفانيا أو يظهر أتواها على الآخر .

فما هي قصة هذه المدرسة ؟ .
وفيم ظهرت ثم خبت . ؟ . وما هو موقف العلم في سلطانه الحديث منها ؟ .

ظهرت في مطلع القرن العشرين مدرسة جديدة ، تشق يعقول المسلمين إلى فهم حياة محمد عليه الصلاة والسلام طريقاً جديداً ، تحت راية ما أسمته إذ ذاك بالعلم الحديث . ولقد لفتت هذه المدرسة إليها حينئذ أنظاراً كثيرة ، وسيطرت على مجموعة كبرى من المثقفين والناهين ، لا بسبب موازين علمية اعتدلت عليها ، بل بتأثير من الراهة الجاذبة التي كانت تخفق فوقها .

ولكن ما لبثت الأظار بعد حين أن ارتدت عنها ، وما لبثت الطريق التي شقناها إلى التحليل الجديد لحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقلرت بعد ازدهام ، وعادت الراهة الجاذبة من فوقها راية عتيقة لا تشبع للمثقفين المؤمنين رغبة ولا تمتد إلى نفوسهم بأى تأثير .
غير أنها تركت من ورائها أصدا

الزهر على نبي ، الزهر على نبي ، الزهر على نبي الزهر على نبي ، الزهر على نبي ، الزهر على نبي

الدكتور / محمد سعيد رمضان البوطي

انصت كاس مريـر

لنقطة ضعف مريـرة

هذه القيادة الحية ، وطالما كان
 الأزهر معتداً في تبادته وتهيبه على
 وقود هذا الدين ، يؤججه ومي ،
 ويحوطه علم ، ويحييه إخلاصاً .
 إذا ، لا بد من الإقدام على أحد
 علاجين لا ثالث لهما :

إما أن يقطع ما بين الأزهر
 والأمة ، فلا يبقى له عليهما من
 سلطان ، وإما أن يتم التسلسل إلى
 مركز العمليات القيادية في الأزهر
 ذاته ، فتوجه قيادته الوجهة التي
 ترضى مصالح بريطانيا وتبهيء لها
 أسباب الراحة والاستقرار .

وأنا والله لا أعتد فيما أقول على
 استنتاج أو توسم .. أو نحو ذلك
 من المناهج الوهمية التي يعتمدها أكثر
 المؤرخين اليوم ، في قنص ما وراء
 الأحداث وتحليل ما قد يكون لها من
 أسباب .

وإنما أعتد في ذلك على إقرار
 اللصوص أنفسهم ، بمد أن تمت
 السرقة ، وتحقق القصد ، وجاء دور

قصة هذه المدرسة ترجع إلى أيام
 الاحتلال البريطاني لمصر ! ..

لقد كانت مصر حينئذ منبر العالم
 الإسلامي كما نعلم ، يعنو إليه بعقله
 وتفكيره كلما أراد أن يعلم من الإسلام
 علماً ، كما يعنو إلى كعبة الله بوجهه
 كلما أراد حجاً أو صلاة .

وكان الصوت الذي ينبعث من
 منبر العالم الإسلامي ، إنما هو
 صوت الجامع الأزهر بكل ما يفيض
 به من علوم مختلفة وما يتأجج فيه من
 ومي وجهاد ووطنية .

وكان في استمرار هذا الصوت
 العظيم من جانب ، واستمرار انصتات
 العالم الإسلامي إليه من جانب آخر ،
 ما لا يدع لبريطانيا فرصة هدوء أو
 استقرار . ومهما أخضعت لنفسها
 الوادي كله تحت سلطان من قوة
 الحديد والنار ، فاته خضوع موقوف
 لا سلطان إليه ، طالما بقيت للأزهر

الراحة ، واستعادة أخيلة النصر ،
وكتابة المذكرات .

يقول اللورد لويد المندوب السامي
لمصر إذ ذاك في مذكراته التي سماها
(مصر منذ أيام كرومر :

EGYPT SINCE CROMER

(إن التعليم الوطني عندما قدم
الانكليز ، كان في قبضة الجامعة
الأزهرية الشديدة التمسك بالدين ،
والتي كان أساليبها الجسافة تقف
حاجزا في طريق أى اصلاح تعليمي ،
وكان الطلبة الذين يتخرجون من هذه
الجامعة يحملون معهم قدرا عظيما
من غرور التعصب الديني (تأمل !..)
فلو أمكن تطوير الأزهر لكانت هذه
خطوة جلية الخطر ، فليس من
اليسير أن ننصور لنا أى تقدم طالما
ظل الأزهر متمسكا بأساليبه هذه ،
ولكن إذا بدا أن مثل هذه الخطوة غير
متيسر تحقيقها فحينئذ يصبح الأمل
محصورا في إيجاد التعليم اللاديني
الذي ينافس الأزهر حتى يتاح له
الانتشار والنجاح) .

وكان أن اختارت بريطانيا الحل
الأول ، باعتباره أقرب مثالا ، وأبعد
عن الملاحظة والانتباه .

وكان السبيل الوحيد الى هذا
الحل ، الاعتماد على نقطة ضعف
مريية تعاني منها مشاعر الأمة
الإسلامية عامة بما فيها مصر وغيرها
وهي احساس المسلمين بما انتابهم
من الضيعة والتخلف والتشتات ،
الى جانب ملاحظتهم للنهضة العجيبة
التي نهضها الغرب في شتى المجالات
الفكرية والحضارية المختلفة !.. لقد
كان المسلمون يتطلعون ولا ريب الى
اليوم الذي يتحررون فيه من الأغلال
التي خلفتهم الى الوراء ، ليشاركوا
مع غيرهم في رحلة الحضارة والمدنية
والعلم الحديث .

من هذا السبيل تسالل الهمس ،
بل الكيد الاستعماري ، الى صدور
قادة الفكر في مصر : أن الغرب لم
يتحرر من أغلاله إلا يوم أخضع الدين
لمقاييس العلم .. فالدين شيء والعلم
شيء آخر !.. والتوفيق بينهما لا يتم
إلا بإخضاع الأول للثاني . وإذا كان
العالم الإسلامي حريصا على مثل
هذا التحرر فليس أمامه إلا أن يسلك
نفس الطريق ، وأن يفهم الاسلام هنا
كما فهم الغرب النصرانية هناك .
وانما يتحقق ذلك بتخليص الفكر
الإسلامي من كل حقيقة غيبية غير
مفهومة أو غير خاضعة لمقاييس العلم
الحديث .

وسرمان ما خضع لهذا الهمس
أولئك الذين انبهرت ابصارهم
بمظاهر النهضة الأوروبية الحديثة ،
ومن لم تترسخ حقائق الإيمان بالله
في قلوبهم ، ولا تجلت حقائق العلم
الحديث وضوابطه الكلية في عقولهم
فتنادوا فيها بينهم الى التحرر من كل
عقيدة غيبية لم تصل اليها اكتشافات
العلم الحديث ولم تدخل تحت سلطان
التجربة والملاحظة الدائمة .

إخضاع الدين لسلطان

العلم ظاهرا

ونسفه باسم العلم باطنا

وغلب عن هؤلاء الناس ان هذا
الوحي الاستعماري الذي يدغو
المسلمين الى « ثورة إصلاحية » في
شؤون عقيدتهم الإسلامية إنما
يستهدف في الحقيقة نفس هذه
العقيدة من جذورها !..

وغاب عنهم ان الدين الصالح في
ذاته لا يحتاج في عصر ما الى مصلاح
أو اصلاح .

الفكر الاسلامي هذا الوباء
« الإصلاحى » الجديد .
فى سبيل هذا الإصلاح استبدلت
قيادات عالية فى مختلف مناصب
الأزهر ..

وفى سبيل هذا الإصلاح أسرع
الرئيس الجديد لتحرير مجلة « نور
الإسلام » ينشر مقالاته المنحدية
المجبية التى عاجا بها الناس تحت
عنوان (السيرة المحمدية تحت ضوء
العلم والفلسفة) وهى التى يقول
فى بعض منها :

« وقد لاحظ قراؤنا أننا نحرم
فينا نكتبه فى هذه السيرة على أن
لا نسرف فى كل ناحية الى ناحية
الإعجاز ، ما دام يمكن تحليلها
بأسباب المادية حتى ولو بشئ من
التكلف » .

وهو الذى كان قد نشر من قبل
مقالا فى جريدة الاهرام فى
١٩٣٧/٨/٣٠ يقول فيه : « إن
الشرق الإسلامى لما رأى دينه مائلا
فى عالم الأساطير التى قذفت فيه
الآدين جملة بيد العلم الحديث
الغريب ، لم ينبس بكلمة لأنه رأى
الأمر أكبر من أن يحاوله ، ولكنه
استبطن الإلحاد وتمسك به ، متيقنا
أنه مصير إخوانه كافة متى وصلوا
الى درجته العلمية » .!!! .

وفى سبيل هذا الإصلاح ظهر كتاب
جديد فى تحليل السيرة النبوية باسم
« حياة محمد » لحسين هيكى يقول
فى مقدمته : « إننى لم آخذ بما
سجلته كتب السيرة والحديث لأننى
فضلت أن أجرى فى هذا البحث على
الطريقة العلمية .. » وراح يعتمد
فيه عن جميع الإلزامات الغيبية التى
يتجسد فيها معنى نبوة رسول الله

وغاب عنهم أن تفرغ الإسلام من
حقائقه الغيبية إنما يعنى حشووه
بمنجزات ناسفة تحيله أثرا بعد عين .
ذلك لأن الوحى الإلهى — وهو ينبوع
الإسلام ومصدره — يعتبر قسمة
الحقائق الغيبية كلها ، والذى يسرع
الى رفض بعض ما فيه من خوارق
العادات بحجة اختلافها عن مسنن
الطبيعة ومدارك العلم الحديث ، فهو
لا جرم أسرع الى رفض الوحى
الإلهى كله بما يتبعه من أخباراته عن
النشور والحساب والجنة والنار ..

غاب عن هؤلاء الناس هذا كله ،
وقد كان إدراكهم له من أبسط
مقتضيات المسلم لو كان يتمتعون
بحقيقته وينسجمون مع منطقيته .
ولكن أعينهم عثيت فى غمرة انبهارها
بالنهضة الأوروبية الحديثة وما يحف
بها من شعارات العلم والفاظه ، فلم
تعد تبصر من حقائق المنطق والعلم إلا
مناوئها وشعاراتها ، ولم يعد يستأثر
بتفكيرهم إلا خيال نهضة « إصلاحية »
تطور العقيدة الإسلامية هنا كما
تطورت العقيدة النصرانية هناك .

لقد كان الذى يهيجهم إلى هذا
السلوك إذا شعارات العلم والفاظه ،
لا قواعد وقوانينه ، ومن ثم فقد كان
ذلك منهم ثورة فى النفس لا فكرة
مدروسة استحوذت على العقل .

مظاهر الوباء الإصلاحى !..

ولم يكن على الاستعمار البريطانى
وقد امتص إحصائه قدرا كبيرا من
المفكرين المسلمين ، أن يتعب نفسه
بمواصلة الجهد ومتابعة المخطط ..
فقد اطمان الى أن هؤلاء أنفسهم
سوف يقومون بالملوب . وما عليه
إلا أن يقرّبهم ويسلمهم قيادة العمل
الفكرى فى الأزهر ليثبتوا منه الى

ما هي ثمرات هذا « الإصلاح » ؟

وتسألني الآن : فما الذي استفادته بريطانيا من تطوير الفكر الديني بهذا الشكل في رؤوس المسلمين ؟

والجواب أنها أضاعفت بذلك الوازع الديني في نفوس أولئك الذين كان الدين أعظم محرك ومهيج في حياتهم ، وكان صاحب السلطان في كل شيء كما قد رايت من ملاحظة اللورد لويد في كلامه الذي نقلناه آنفا .

وانت تعلم أن أي استهانة بما في الدين من الخوارق والغيبيات الثابتة ، من شأنها أن تضعف ما فيه من وازع وسلطان على النفس ، بل من شأنها أن تقضي عليهما مع الزمن .

فلما ضعف هذا الوازع في النفوس ، تهيات بذلك لقبول أي تطوير وتبديل في حقائق الإسلام باسم الإصلاح والتوفيق مع مقتضيات العلم . فكان أن تسلمت العقلية الأوروبية المتحللة لتحل مكان العقلية الإسلامية المعتزة بالمنهج الإسلامي السليم ، وتكثرت من تطوير مناهج الحياة نفسها طبقا لما تريد بعد أن انحسر عن الإسلام سلطانه وعاد إسلاما شكليا مجردا ، تبدو صبغته على اللسان ولا تمتد منه أي جذور إلى طوايا النفس وأعماق القلب .

وبالمقابل ، فإن تلك المدرسة « الإصلاحية » لم تكسب أربابها ودعماتها أي نهضة علمية كالتي نهضتها أوربا كما كانوا يتوهمون أو كما أوهمهم الاستثمار البريطاني .

كل ما جنته أيدي ذلك « الإصلاح

صلى الله عليه وسلم ، ويحلبها بتكلف عجيب إلى ظواهر طبيعية أو يثير من حولها شكوك النقل والرواية . وما كاد الكتاب يظهر حتى قدمه الشيخ مصطفى المراغي شيخ الأزهر إلى الناس قائلا : « لم تكن معجزة محمد صلى الله عليه وسلم القاهرة إلا في القرآن ، وهي معجزة عقلية » .

وفي سبيل هذا الإصلاح أخذت تزوج صفة « المبقرية » و « العظمية » و « القيادة » وما شاكلها للنبي صلى الله عليه وسلم تعويضا عن صفات النبوة والوحي والرسالة وتغطية لها وإيمادا للفكر عنها .

وفي سبيل هذا الإصلاح أصبحت كل خارقة مما قد جاء به صريح القرآن أو متواتر السنة ، تؤول — ولو بتكلف وتحل — بما يعيدها إلى الوفاق مع المألوف والمعروف . فطير الأبايل يؤول — رغم أنه الآية الصريحة الواضحة — بداء الجدرى . والإسراء الذي جاء به صريح القرآن يحمل رغم أنه الدلائل الثابتة المختلفة على سياحة الروح وعالم الرؤى . والملائكة الذين أمد الله المسلمين بهم في غزوة بدر يؤولون بالدعم المعنوي الذي أكرمهم الله به .

وهكذا ، فقد تكونت من هذا الاتجاه مدرسة فكرية جديدة ، انقذت في الحقيقة من رد فعل نفسي ، وأن بدت أنها سارت تحت راية بحث علمي . حيث أخذت تنشر فلسفتها من فوق منبر الأزهر ، لينطلق تأثيرها بارزا في الأوساط المختلفة ، في ظل ذلك الاحتلال الاستعماري المشؤوم ، وذلك بعد أن قامت معارك طويلة بين المؤيدين والمعارضين لا مجال لسردها في هذا المقام .

الدينى « إبعاد المسلمين عن الحقيقتين معاً : فلا هم على وأزعهم الدينى ابتقوا ، ولا على النهضة العلمىة المنشودة عثروا .

موقف العلم من هذه المدرسة « الإصلاحىة »

بعد هذا نقول : لىكن ما قد فعله الاستعمار البريطانى خداعا كما أوضحنا ، فهل لنا أن نتأثر من ذلك بدافع من ردود الفعل المجردة ، فنؤم بسلطان الخوارق والغيبيات كيفا كان ، وإيا كان حكم العقل والعلم فيها ؟!؟

لا . . لىس لنا أن نقاد فى شىء من ذلك بدافع من ردود الفعل . وكما أنه لا ينبغى للماثل أن يلحد فى ذات الله بدافع من التقليد أو ردود الفعل المجردة ، وكذلك لا ثبة للإيمان بالله أو بها ينبع من خوارق وغيبيات بدافع من هذا التقليد أو الانعكاس النفسى المجرى . إن الميزان الحكم على كل حال هو العقل السليم الحر ، أو قل : إنه العلم اليتينى الذى لا يشوبه الوهم .

وإن أحدث ما انتهت إليه مدارك العلماء من الحقائق العلمىة (١) التى لا مرية فيها هو أن ما بين الأسباب ومسبباتها الطبيعىة لىس إلا علاقة اقتران مطرداكتسبت تحليلا ثم تعليلا ، ثم استنباطا للقانون المرتبط به طالما فيه نفسى .

أى أن العلم لىس إلا ممارسة لتجارب خارجىة بعيدة فى مرحلتها الأولى عن وحى الفلسفة أو الحركة الفكرىة المجردة ، تتعلق بموضوعات مادية معينة ، ثم أنها تفرض نفسها

على العقل طبق ما دلت عليه التجربة والمشاهدة ، بقطع النظر عن أى تنبؤات وتقديرات أخرى تفرض فى المستقبل .

فإن رحت تسأل هذا العلم عن رايه فى خارقة غيبىة اومعجزة إلهىة ، قال لك بلسان الحال : لىست الخوارق والمعجزات من موضوعات بحثى واختصاصى . فلا حكم لى عليها بشىء . ولكن اذا وقعت خارقة من ذلك أمامى فانها تصبح فى تلك الحال موضوعا جاهزا للنظر والتحليل ثم الشرح والتعليل . أما أن افرض حالة معينة فى الذهن تنفصل فيها النار من قوة الإحراق مثلا ، ثم أحكم عليها أى أطلها وأقومها كما هو شأنى وعلمى ، فذلك متناقض مع طبيعتى واختصاصى وما قد حصرت فيه نفسى

وقد انقرض العصر الذى كان بعض العلماء فيه يحسبون أن أثر الأسباب الطبيعىة فى مسبباتها أثر حتمى يستمضى على التخلف والتغير وانتصر الحق الذى طالما دافع عنه علماء المسلمين عامة والامام الغزالى خاصة من أن علاقات الأسباب بمسبباتها لىست أكثر من رابطة اقتران مجردة ، وما العلم فى توانينه كلها إلا جدار ينهض فوق أساس هذا الاقتران . . هذا الاقتران وحده . ولقد رأينا « هيوم » وهو المسالم التصريعى الأول كيف يجلى هذه الحقيقة بأنصع بيان صارم .

وإذاً ، فإن الحديث عن أى خارقة غيبىة مما قد أحيىل به الى الزمن الماضى أو أخبر به عن المستقبل ، إنما يشترط لاعتبارها حقيقة ثابتة شرط واحد هو وصولها إلينا عن

(١) نقصد هنا بالعلم العلوم الطبيعىة ، لا العلم بمعناه العام وهو ادراك الشىء على ما هو عليه .

طريق علمي من شأنه أن يورث اليقين والجزم .

فالخوارق التي يحار العلم في تفسيرها ، إذا بلغنا عن طريق التواتر ، بالقيود التي يجب توافرها لإعطاء إدراك يقيني ، تعتبر حقيقة علمية لا مجال فيها لجدل أو تردد . أما ما لم يتوفر له هذا الشرط فهو ملغى عن الحساب وإن ارتقى به النقل إلى درجة الظن .

وهذه القاعدة لا شك فيها عند أحد من العقلاء أيا كان تفكيره ومذهبه . ولكن الخلاف قد يقع في تطبيقها لأسباب أخرى لا علاقة لها بالقاعدة ذاتها .

حقائق أولية .. هي سر الخلاف

هذه الأسباب تتمثل في عدم إيمان بعض الناس ، بحقائق أولية هي عمود الحقيقة الإسلامية الكبرى ، كنبوة محمد عليه الصلاة والسلام ، وثبوت أن القرآن كلام الله عز وجل .

فإن من يجزم بهاتين الحقيقتين ، لا يسهه إلا أن يستيقن بما قد بلغه عن محمد عليه الصلاة والسلام عن طريق التواتر الذي يورث اليقين ، وبما قد قطع به القرآن في عبارة صريحة لا تحتمل — في ميزان السليقة العربية — تأويلا ولا تحريرا .

أما من لم يجزم بهما ، فلا جرم أنه قد لا يستيقن شيئا مما ذكرناه ، لا إنكارا منه لقانون التواتر وما يورثه من اليقين ، ولكن إنكارا منه للوثيقة ذاتها أي لمصدر الخير ذاته .

وواضح أن تقليد المسلم الموثق بنبوة رسول الله والجزم بأن القرآن كلام الله ، لهذا الفريق الثاني ، عندما يفكر غيبيات الإسلام مما قد أخبرت به نصوص القرآن مثلا — يعتبر غشاء عجيبا يثير الشك والاشمئزاز ..

وهكذا فإن أولئك الذين ليسوا على استعداد لإدراك أن ملائكة أرسلها الله لقاتل مع المسلمين في غزوة بدر ، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم قد أسرى به (دون وسيلة نقل طبيعية) إلى بيت المقدس ، لا يرجع عدم استعدادهم هذا إلى حقيقة علمية تصدهم عن الإدراك واليقين ، كما كانت تتخيل المدرسة «الاصلاحية» السالفة ، وإنما يرجع إلى انكارهم لنبوة محمد عليه الصلاة والسلام وإلى انكارهم لما أخبرهم به ، من أن القرآن ليس إلا وحيا من عند الله . ولو اتفقوا معنا في الإيمان الصادق بهاتين الحقيقتين لما توقفتوا لحظة واحدة في الإيمان بهاتين الجزئيتين ، ولما وجدوا أي حقيقة علمية تصدهم عن هذا الإيمان .

كان ذلك منعطفا .. ومر

إذا ، فإن المسلم لا يتناقض في شيء من قوائمه الثابتة مع ما هو ثابت من غيبيات الإسلام وخوارقه . وليس بين التقدم العلمي وإنكار هذه الخوارق أي علاقة أو تلازم .

وإنما كانت تلك المدرسة «الاصلاحية» منعطفا ومر .. ولقد كان أقطابها ودعاتها يفتحون أعينهم على خبر النهضة العلمية في أوروبا من جديد ، بعد طول غفلة وأغماض

النادرة ، انحراف عن جادة العلم ،
على حين تكون طريقة الغربيين فى
الاستنتاج والحديث ومنهج التوسم
حفظا لكرامته والتزاما لمنهجه
وجادته .! ليس هذا من انجع
الكوارث النازلة برأس العلم ؟

أما اليوم فان الجيل المثقف الواعى
المشبع بروح العلم لا يعدو أن يكون
أحد رجلين : رجل مؤمن بالله
ورسوله فهو يقبل الإسلام بكل ما هو
ثابت فيه من خوارقه ومعجزاته
وغيبياته ، لا يرهق عقله بتحمل ولا
اختلاق تأويل ، ولا يرى فيه أى
انحراف عن مقتضى العلم وسلطانه ،
وهو يمثل جمهور الشباب المثقف
اليوم .

وأخر لا يؤمن بالله ولا برسول ،
ومن ثم فهو لا يؤمن بشئ مما نتحدث
عنه ، لا اعتمادا منه على مقياس
العلم ، بل اعتمادا على كثره وجوده
بينبوع ذلك كله .

أما رجل آمن بالله ورسوله واتخذ
الإسلام ديناً ، ثم انكر منه كل ما لا
سبيل للعلم الى فهمه وتحليله ، فهو
نموذج لا يمكن أن نعتز عليه فى جيلنا
المثقف اليوم ، إلا أن يكون رجلاً تدوى
على سمعه أصدااء تلك الأفكار القديمة
دون أن تسعفه الظروف بمواصله
الطريق الى نهايته فى الدراسة
والنظر والبحث .

وانه لأمر طبعى أن تنبهر العين عند
أول لقاءها مع الضياء فلا تتبين حقائق
الأشياء ولا تميز الأشباه عن بعضها ،
حتى إذا مرّ وقت ، واستراحت العين
الى الضياء أخذت الأشياء تميز عن
بعضها وتبدت الحقائق واضحة جلية
لا لبس فيها ولا غموض .

ولقد مرّ وقت كان على البصائر
التي عشت ذات يوم بالضياء المداهم
الوهاج ، نهى اليوم ترى الحقائق
ناصرة كما هى ، ومن ثم نهى تتأمل
بسخرية واشفاق فى الكلمات التي
كان قد قالها أحدهم وهو يعانى من
أحدى غيبياته العاطفية مع كلمة
« العلم » : (أن الشرق الإسلامى لما
راى دينه مائلا فى عالم الأساطير
التي تخفت فيه الأديان جملة بيد العلم
الحديث الغربى ، لم ينس بكلية لانه
راى الأمر أكبر من أن يحاوله ..)
نهى ولا ريب نبوءة عين تخطئها
الضياء أكثر من أن تكون تفكير عقل
بما يحمله المستقبل .

وأغرب من هذا ما يقوله جسين
هيكل : (اننى لم أأخذ بما سجلته كتب
السيرة والحديث لأننى فضلت أن
أجرى فى هذا البحث على الطريقة
العلمية ..)!! إنه يعطئك الى
أنه لم يأخذ حتى بما ثبت فى صحيحى
البخارى ومسلم حفظا لكرامة العلم !

إذا فان ما يرويه البخارى ضمن
قيود رائعة عجيبة من الحيلة العلمية



بقلم : محمد عبد الله السمان

العربية ، وفي مقدمتها لبنان والعراق
ومصر والكويت وقطر وسوريا ،
والحق أن الاهتمام بالتراث عمل جدير
بالتقدير ، ولا سيما ما كان منه لا
يزال مسجلا في مخطوطات نادرة في
مكتبات أوروبا ، ولكن هذا لم يمنع
تسلسل العنصر التجاري أو المذهبي
إلى هذا العمل ، وكان إن طبعت كتب
وزج بها إلى الأسواق ، لا تخدم
الفكر الإسلامي ، ولاتمثل الثقافة
الإسلامية الواعية في قليل أو كثير ،
وإن منها ما لا يساوي ثمن المسدود
فضلا عن ثمن الورق ..

ما أكثر ما تخرجه المطابع في
أيامنا هذه من مؤلفات تقدمها إلى
المكتبة الإسلامية في كثير من
الموضوعات ، حتى يكاد يتوهم البعض
أننا بصدد نهضة فكرية تعيد إلى
الأذهان تلك النهضة الفكرية التي
ظهرت إبان العصر الذهبي للدولة
العباسية ..

وليس الكلام هنا موجها إلى طبع
التراث الإسلامي ، حيث نلجس العديد
منه يتخم المكتبات واكتشاك بأصة
الصف في كثير من عواصم البلاد

كتابه « في منزل الوحي » و « حياة محمد » لكن الذي أقطع به أنه لم يتأثر بهما ولم يقد منهما ، أما كان الأخرى بالسيد المؤلف أن يقدم للمكتبة الإسلامية إحدى الدراسات عن القانون المقارن بالتشريع الإسلامي ، كما فعل إخوان له من قبل ، فخدبوا الفكر الإسلامي ، وخدبوا الثقافة الإسلامية ؟؟

ما أحوج الإسلام اليوم ، بل والمسلمين إلى دراسات جادة تعرض معاني الإسلام الحية ، وتصفى الإسلام نفسه من الشوائب التي لحقت به في عصور الغفلة واللامبالاة وتدحض التشبهات والمفتريات التي ألصقتها به المغرضون وذوو الأهواء ، يستشرقين صليبيين حاقدين كانوا ، أو مسلمين ضعاف الضمائر ، لذ لهم أن يصرخوا بالتحضر ، أو مادييين متحفزين دائبا للنيل من الإسلام وأصوله ..

كان العقاد رحمه الله يتصدى لهذه التشبهات وتلك المفتريات على صفحات مجلة الأزهر تحت عنوان : « ما يقال عن الإسلام » متعبا كل ما يصدر عن هوى عن الإسلام في صحف الغرب ومؤلفات كتابه ، والحق الذي لا جدال فيه ، أن كل مقال من مقالاته ، كان يزن عشرات من الكتب الإسلامية التي لا تقسم للمكتبة الإسلامية إلا تكرارا مملا ، وأسفلا ضحلا ، ومات العقاد ، وخلا مكانه ، وفشلت مجلة الأزهر في الحصول على خلف له ، ولقد عرضت الموضوع بنفسى على عديد من الكتاب الإسلاميين المبرزين فاحجموا ، وقبل على استحياء المرحوم الدكتور الأهواني لكنه توقف بعد مرتين أو ثلاثا .

وإنما الكلام هنا موجه إلى الكتابات الحديثة التي تقسم في مظهرها بالطابع الإسلامي ، أما في حقيقتها فلا تمثل إلا لونا من ألوان الاستهلاك ليس إلا ، ومن بين عشرة كتب لا تكاد تعثر على كتابين جادين يخدمان الفكر الإسلامي السليم ، ويمثلان الثقافة الإسلامية الناضجة ، إما الكثرة الساحقة من هذه الكتب ، فهي تحرص على أن تحمل عناوين عاملية ضخمة ، فإذا قرأتها خرجت منها صفر اليدين خالي الوفاض .

أذكر أنني منذ سنوات قد جذبت عنوان كتاب لعالم فاضل « المستقبل للإسلام » وما أن قرأته حتى أصبت بخيبة أمل . فالكتاب - يعلم الله - ليس فيه عن حاضر الإسلام - فضلا عن مستقبله - حتى بضعة سطور ، وعتب على المؤلف السوفر لأننى تناولت كتابه بشيء من القسوة على صفحات مجلة الأزهر ، وبحثت من معنى أشد من الدهشة فلم أجده ، حين أفتخر سيادته ، بأنه سلم الناشر كتابا ضخما ، لكن الناشر اقتطع منه هذا الجزء ، واختار له العنوان بنفسه دون الرجوع إليه . . فخرجت أنا منه أن يكتب هذا الامتذار ، وسنشره له ، لكنه وعد ولم يف .

ومنذ أيام معدودة ، أبصرت كتابا ضخما في إحدى المكتبات ، يقع في أكثر من ستمائة وخمسين صفحة ، ومؤلفه مستشار سابق ، أما عنوان الكتاب ، فهو « محمد خاتم الرسل » وجلست بعضسا من الوقت أتابع موضوعات الكتاب ، وللأسف لم أخرج منه شيء جديد فهو سرد أوجز ما دونته كتب السيرة ، ليس فيه ما يروى الغلة من تحليل أو تعقيب أو مناقشة ، لا بد أن السيد المؤلف قد قرأ ما كتبه المرحوم الدكتور هيكل في

الأمريكي « جون جنتر » وهما داخل أفريقيا وداخل آسيا ، بل حتى الإحصائيات الدقيقة عن تعداد المسلمين ومظاهر النهضة والحضارة الحديثتين في بلادهم ، لا تكاد نثر على مراجع وأمية شافية بأقلام الكتاب الإسلاميين ، وقد ظهر منذ سنوات كتاب لكتاب يحمل لقب دكتور ، عنوانه : « الإسلام في المشرق والمغرب » ومن المؤلف القول بأن ما استوعبه من معلومات لا يزيد شيئا عما هو مخون في الكتب المدرسية في مرحلتى الإعدادى والثانوى ، وعندما أردت الحصول على تعداد المسلمين في الكنفو ، وجدت المؤلف يذكر أنهم مليون مسلم ، لكن حين اطلعت على كتاب « المسلمون في العالم » لمؤلف مسلم يحمل أيضا لقب دكتور وجدته يذكر أنهم أحد عشر ألفا ، وأمام هذه البلبلة اضطررت الى الرجوع الى أطلس العالم الإسلامى الذى أصدرته مؤسسة « رانكلين » الأمريكية ..

وفي مجال الحركات الإسلامية المعاصرة ، نجد أن كتاب الغرب أنشط منا ، وأسبق منا ، فنحن لا نكاد نعرف شيئا عن حركة الصراع الدائبة في داخل أفريقيا السوداء بين الإسلام من ناحية ، وبين الوثنية والصليبية والمادية أخيرا من ناحية أخرى ، وحسبنا أن نقرأ كتاب « داخل أفريقيا » الذى سبق ذكره لجون جنتر ، ثم كتاب يقظة العالم الإسلامى لكتاب أوربي هو (فرنو) لنزداد برارة وأسى.

وفي مجال التبشير الصليبي في داخل أفريقيا السوداء وآسيا ، وهو الذى لا يزال يناهض الإسلام دون توقف أو ملل ، هل استطاع الكتاب الإسلاميون أن يتعقبوا هذا التبشير الصليبي الاستعماري الذى لا يزال يغزو الإسلام في عقر داره ؟ لقد سد

وكتاب العقاد « حقائق الإسلام وأباطيل خصومه » يكاد يكون الكتاب البتيم في المكتبة الإسلامية . وهل ينكر إيمان أن « العبقريات » التى كتبها العقاد ، قد أتت بجديد في مجال التحليل الذى لا يبارى فيه العقاد ؟ عشرات الكتب تظهر من تأليف المستشرقين المفسرين ، فقال من الإسلام ونبي الإسلام ، ولكن قل أن نجد من يتصدى لها من الكتاب الإسلاميين الذين أثروا السلبية في كتاباتهم ، بل منهم من يتحمس لمصادرة هذه الكتب المنحرفة مؤثرين السلامة بدل أن يتصدوا لها ويفندوا مزاعمها ، ويدحضوا شبهاتها .

بل لا يكفى أن يترجم الكتاب الى اللغة العربية ويرد عليه ، فالمعمل الإيجابى أن يرد عليه بنفس اللغة ، وينشر في الأوساط التى تسلك إليها بلغته الأجنبية ..

وكما خلا مكان العقاد في هذا المجال ، خلا من قبل مكان المرحوم فريد وجدى ، فقد خدم الفكر الإسلامى وحده بقلبه ، لكن ما قدمه للفكر الإسلامى من خدمات لا يزال معظمه ضيفا على أرغف النسيان والاهمال ..

وفي مجال جغرافية العالم الإسلامى نحس بكثير من الخجل ، فالمكتب عن جغرافية العالم الإسلامى لا وجودها في المكتبة الإسلامية ، هناك كتاب يتيم الفقه كتاب هندي مسلم وقام بترجمته الأستاذ فتحى عثمان ، بل أن المسلم لا يكاد يجد مرجعا يروى الفسلة عن الدول الإسلامية في أفريقيا وآسيا .

لذلك يضطر الى الرجوع الى ما كتبه كتاب الغرب مثل كتابي المؤلف

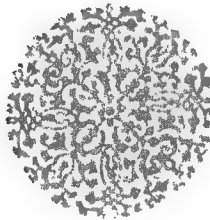
الدكتور عمر فروخ وزميله فراغا
كثيرا في المكتبة الإسلامية بكتابهما :
« التبشير والاستعمار » لكن ماذا بعد
هذا الكتاب الجليل الذي صدر منذ
بضعة عشر عاما ؟ لا شيء ..

وبعد ..

فمن الوهم ان نقيم نهضتنا — نحن
المسلمين — في مجال الفكر على
اساس من الكم فيما يؤلفه المؤلفون
وتخرجه المطابع .. وهو كالمسيل
الجاف ، فالكرة الساحقة من هذا
المسيل تكرر ميل ، او اسلاف ضحل
لا يخدم الفكر الاسلامي ، ولا يشرف
الثقافة الاسلامية ، ونحن لا نفكر ان
هناك كتبا إسلامية جادة لكسب
اسلاميين لهم وزنهم وتقديرهم ، لكن
هذه الكتب القليلة تضيق في ضوضاء
المسيل الجاف من الكتب التي تنتسب
الى الاسلام وهي لا تزن الماد الذي

كتبت به ، فضلا عن الورق الذي
طبعت عليه ..

إن الاسلام يتعرض لتيارات جارفة
مستوردة ومحلية ، فهو في ميسيس
الحاجة الى كتابات جادة تواجه هذه
التيارات التي لا تعرف الهدوء فضلا
عن التوقف ، الاسلام في حاجة الى
دراسات تعرض الاسلام عرضا
سليما خاليا من شوائب التزمت
والشعوذة ، وفي حاجة الى دراسات
جادة عن حركة الاسلام وموقفها من
التبشير الصليبي المميل للاستعمار
من كل مذهب ولون ، وفي حاجة الى
دراسات تتعقب الشبهات والمفترقات
التي يلصقها بالاسلام واصوله ذوو
الاهواء من المستشرقين ، ومرض
الضماير من المنتسبين الى الاسلام
طلبا للشهرة ، ونزلنا الى جبهات تملك
الحرمان كما تملك العطاء ..
وحسبنا الله وحده .





الدكتور محمد محمد حسين

من هم العرب .. ؟

العروبة والجامعة العربية والقومية العربية ، كلمات يجرى استعمالها هذه الايام في معنى واحد هو الصفات الجامعة لذلك الجنس من الناس المسمى بالعرب .. فمن هم العرب .. ؟ لو تتبعنا محللول هذه الكلمة على امتداد التاريخ لم نجد واحد .. كلمة (العرب) كانت تطلق قبل الاسلام على سكان جزيرة العرب ، التي يحدها الهلال الخصيب من جهة الشمال (العراق والشام) والتي يحيط بها خليج العرب والبحر المحيط والبحر الاحمر من الشرق والجنوب والغرب . كان هذا الجنس الذي يسكن تلك الارض هو وحده المقصود باسم (العرب) .. منه ورثنا التراث الشعري الضخم الذي اشتهرت عناية الدارسين به للاستعانة به في ضبط اللغة العربية وعلومها وفي تفسير القرآن الكريم والحديث الشريف .

فلما ظهر الاسلام وعم الجزيرة العربية على اختلاف قبائلها ، بدأت الفتوح على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بمحاربة الروم في غزوة مؤتة سنة ٨ هـ ، ثم في غزوة تبوك سنة ٩ هـ ، ثم كانت واقعة اليرموك سنة ١٥ هـ في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه . وقد توغى في اثنتائها قبل أن يتحقق النصر للمسلمين . وتوالت الفتوح من بعد في خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه في العراق ومصر وما وراءها . ثم في خلافة سيدنا عثمان ومن بعده .

هجرة العرب :

وتتابعت هجرة القبائل العربية الى الامصار المفتوحة على اختلاف اسبابها . . منهم من هاجر طلبا للنجعة في سنوات القحط وفي اوقات الجفاف على عادتهم في الجاهلية ، ثم طابت له الحياة فاستقر في موطنه الجديد . ومنهم من ذهب مع الجيوش الفاتحة ثم لم يعد . ومنهم من هاجر استجابة لدعوة امراء العرب في هذه الامصار ، الذين رأى بعضهم أن يستقدم بطونا من عشيرته يتقوى بهم ويدعم عصبته ، كما حدث في ولاية الوليد بن رعاة على مصر في خلافة هشام بن عبد الملك الأموي حين استقدم القيسية . ومنهم من هاجر التماسا لسعة العيش في هذه البلاد .

وكان العرب في أول الأمر ، وعلى امتداد الدولة الأموية ، يترفعون عن الاختلاط بأبناء البلاد المفتوحة . وكانوا يمتزجون بأنسابهم في قبائلهم . ولذلك حرصوا على حفظها من الاختلاط بغيرهم ، وعاشوا حياة أقرب الى البداوة ، في منازل أشبه بثكنات الجيوش في خطط منعزلة ، كالكوعة والبصرة في العراق ، والفسطاط في مصر ، والقيروان في المغرب . لذلك ظل اسم (العرب) طوال الدولة الأموية يطلق على المنتسبين الى هذا الجنس ممن قدموا على الامصار المفتوحة ، وذلك في مقابل اسم (الموالي) الذي كان يطلقه العرب على من عداهم من الأجناس في هذه البلاد ترغما واستعلاء . وذلك باستثناء بلاد الشام التي بدأ اختلاط العرب فيها بأهل البلاد منذ الفتح ، لانتشار العنصر العربي فيها من عهد بعيد قبل الاسلام ، ثم ساعد انتقال العاصمة اليها في عهد الأمويين على زيادة هذا الاختلاط . كانت البلاد المفتوحة في أول عهدها بالفتح تطلق على الغزاة الفاتحين اسم (العرب) ، تمييزا لهم من سكان البلاد الأصليين ، الذين كان بعضهم لا يزال على دينه . وبذلك كان اسم (العرب) مرادفا لمعنى (المسلمين) .

التعريب :

وانتشر الاسلام شيئا فشيئا في هذه البلاد المفتوحة . . وانتشرت معه اللغة العربية التي لا غنى للمسلم منها في معرفة دينه وإقامة شعائره وحفظ كتابه . ثم جاء تعريب الدواوين في أيام عبد الملك بن مروان (٦٥ — ٨٦ هـ) ونقلها الى أيدي المسلمين بعد أن كان يتولاها أهل البلاد من غير المسلمين ، ويدونونها باللغة القبطية (الفارسية القديمة) في العراق وبالرومية في الشام وبالقطبية (المصرية القديمة في العصر المسيحي) في مصر . فزاد انتشار اللغة العربية . ولم ينته القرن الأول الهجري حتى كانت اللغة العربية لغة للتخاطب والتعامل والتدوين في هذه البلاد جميعا ، وأصبح الاسلام دين

السواد الأعظم من سكانها ، وكادت لغات البلاد القديمة تنسى بعد أن أقبل الناس على العربية ، قرأنا وحديثا وشعرا ولغة ، يحاولون إتقانها ومناقسة العرب أنفسهم فيها .

وعلى توالى الأيام زاد امتزاج العرب فى الأماص بأبناء البلاد ، بالتصاهر وبتداخل المصالح ، واختلطت أنسابهم بتوالى الأجيال ، فضعفت العصبية العربية المبنية على النسب تبعاً لذلك (تاريخ ابن خلدون ٦ : ٣ طبع بولاق) . وزاد الزواج والتسرى من ناحية أخرى بين العرب بغير العربيات فى العمالة والخاصة ، حتى أصبح الخلفاء فى أواخر الدولة الأموية ، من بعد الوليد بن يزيد ، وفى سائر الدولة العباسية ، من بعد الأمين بن الرشيد ، من أمهات غير عربيات . وزاد على مَرَّ الأيام عدد الفقهاء والشعراء والمشتغلين بالعلوم العربية والذين يشغلون المناصب الخطيرة الشريفة من غير العرب . بل سادت عناصر غير عربية وتسلطت على الدولة منذ عصر المعتصم . وزاد خطرهما منذ تجرأ الترك على قتل المتوكل .

الاسلام أولا ..

وبذلك انتهت الفكرة العنصرية العربية ، وأصبحت الصيغة الظاهرة فى البلاد الإسلامية على اختلافها هى الاسلام ، وأصبحت اللغة العربية وعلومها وآدابها حظاً شائعاً بين العرب وغير العرب بلا تمييز . بل أصبح عدد المشتغلين بها والذين يدونون بها شعرهم ونثرهم وفكرهم ومعارفهم من غير العرب أكثر عدداً وأغلب شهرة . فابو حنيفة الفقيه (١٥٠ هـ) فارسي ، والبخارى شيخ الحديثين (٢٦٥ هـ) تركي ، وسيبويه أبو النحو (١٨٣ هـ) فارسي ، وصلاح الدين الأيوبي بطل الحروب الصليبية (٥٦٤ هـ) كردي ، ومحمد بن إسحق أول من دون السيرة النبوية (١٥١ هـ) فارسي . والطبري شيخ المؤرخين والمفسرين (٣١٠ هـ) تركي ، وابن سينا أبو الطب العربى الذى ظلت كتبه تدرس فى جامعات أوروبا طوال العصور الوسطى (٤٢٨ هـ) أفغانى . وبذلك صبح أن توصف هذه البلاد جميعاً بأنها عربية ومسلمة فى آن واحد ، دون أن تغلب فيها إحدى الصفتين على الأخرى :

من هذا العرض يتبين لنا بوضوح أن البلاد العربية كلها من الخليج العربى شرقاً إلى المحيط الأطلسى غرباً — فضلاً عما وراءها شرقاً من بلاد ارتدت بعد ذلك عن عربيتها — ليس لها تاريخ فى العروبة يسبق الاسلام ، بل إن عروبيتها فى الحقيقة تتأخر عن اسلامها . وهذه العروبة لم تجئها الا من طريق الاسلام وبسببه . ذلك بأن الاسلام دعا المسلمين الى أن يحبوا العرب ويلتفتوا حول رأيهم ويتخذوا العربية لغةً جامعةً لشملهم . روى الحاكم فى المستدرک عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « من أحب العرب فبحبى أحبهم . ومن أبغض العرب فببغضى أبغضهم » . وعن أبى هريرة أنه قال « أحبوا العرب وبقاءهم . فإن بقاءهم نور فى الاسلام . وإن فناءهم ظلمة فى الاسلام » . وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أنه قال « إذا ذلت العرب ذل الاسلام » . وسبع عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلاً يتكلم بالفارسية وهو يطوف حول الكعبة فآخذ بعضديه وقال « ابتغ الى العربية سبيلاً » . ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين بوضوح أن العربى هو من تكلم العربية ، حيث يقول « يا أيها الناس . إن الرب واحد وإن الأب واحد وإن الدين واحد . من تكلم بالعربية فهو عربى » .

من أجل ذلك كان التفريق بين العروبة والاسلام فى إيمانها هذه لا يستند

الى اساس . فالاسلام هو الذى اعطى للعرب لغتهم ووحدهم عليها وعلى القيم التى تضمنها كتابه وسنة رسوله . فالتقت قلوبهم وعقولهم وامزجتهم على ما ينحلون وما يحرمون ، وما يحبون وما يكرهون ، وما يستقبلون وما يستقبلون ، وتوحدت أنماط حياتهم فى عباداتهم وفى امراضهم وفى احزانهم وفى نظمهم داخل بيوتهم وخارجها . لانهم فى ذلك كله كانوا محكومين بالفقه وبالأداب والفنون التى نشأت ونبت وترعرعت فى ظل الاسلام ، وخضعت لأحكامه ، وتأثرت بقيمه ومزاج شعبه . فنتج النحت والتصوير مثلا الى الانماط العربية المعروفة المبنية على الخطوط والدوائر ، والى تجميل الحروف الكتابية والامتنان فى تنسيقها ، متعبدا عما نهى عنه الاسلام من إبراز الشخصى الانسانية او الحيوانية وتمثيلها ، واصبح لهذا الفن شخصية بارزة متميزة يستلحقها غير العرب وغير المسلمين ، حتى رأينا بعض نصارى الغرب يزينون كنائسهم بأحجار قد نقشت عليها آيات قرآنية مما بقى من آثار العرب فى الاندلس بعد خروجهم ، وهم يجعلون ان هذه النقوش ليست سوى آيات قرآنية . ثم ان القرآن ضمن للغة العربية ولخطها ثباتا واستمرارا لا نظير له فى سائر لغات العالم التى تتعرض للتبدل والتغيير والتحوير . لان المسلمين رفضوا كل تغيير او تبدل او تطوير يبعدهم عن فهم النص القرآنى والاصول الاسلامية من حديث وفقه او يحول دون قراءتها وتذوق بلاغتها وإعجازها . وبذلك اصبح التراث الفكرى الاسلامى كتابا مفتوحا ينتقل القارئ بين صفحاته ومصوله من اوله الى آخره ، يقرأ للمتقدمين السابقين من الاولين كانه يقرأ لشعراء ولكتاب معاصرين .

ولم يقتصر الامر على قيام هذه الروابط الاسلامية الجامعة بين العرب . فقد امتدت آثارها الى سائر المسلمين ، الذين تأثروا بهذه القيم والنظم الخلقة والاجتماعية ذاتها ، والذين إن ماتهم اتخاذ العربية لغة لهم ، فلم يفهم اتخاذ حروفها لتدوين تراثهم ومعارفهم . لم يشذ عن ذلك الا الترك منذ الثورة الكمالية والجمهوريات التركية الجنوبية فى روسيا منذ الثورة البلشفية والاندونيسيون فى ظل الاستعمار الهولندى .

ومن أطرف ما قرأته فى صلة العروبة بالاسلام قول سمث (د. ك. سمث) فى كتابه « الاسلام فى العصر الحديث » الذى ظهر سنة ١٩٥٧ : ان العرب المسلمين لا يعتبرون غير المسلمين من بنى جنسهم كاهلى العروبة ، كما انهم لا يعتبرون المسلمين من غير العرب كاهلى الاسلام ..

من اين إذن جاء التشكيك فى هذه الصلة بين العروبة والاسلام .. ؟
مزمع بعض الزاعمين ان الاسلام ليس عنصرا أصيلا فى مقومات العروبة .. ؟
وأراد آخرون ان ينعروا الاسلام من صفته العربية .. ؟

مضى نشأت التفرقة بين العروبة والاسلام .. ؟

حين نشأت الدعوة المعاصرة الى القومية العربية فى اواخر القرن التاسع عشر الميلادى ، او ما كان يسمى وقتذاك بالجامعة العربية ، ويعنون بها الرابطة الجامعة لشمل العرب ، كان العرب يشكلون الجزء الاكبر من الدولة العثمانية . واتخذت الدعوة فى اول امرها شكلا ثقافيا يعنى ببعث التراث العربى ، والعناية بتأشياء صحافة ومسرح عربى ، والدعوة الى الاهتمام باللغة العربية وجعلها لغة

التعليم والقضاء والدواوين في البلاد العربية بدلا من اللغة التركية التي كانت هي اللغة المستعملة وتذك في هذه المجالات . وكانت كثرة كبيرة من رجال الرعيل الأول من هذه الحركة وفي هذا البعث من مسيحيين لبنان مثل البستاني واليازجي والشدياق وأديب اسحق ونقاش وشميل وتقلا ومشاقة وزيدان ونهر وصروف . وأغلبهم ممن اتصلوا بالارسلاليات الانجليزية الانريكية ، التي بدأت تتوارد على بيروت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر لنشر مذهبهم البروتستنتي . واكثرهم في الوقت نفسه ينتمون الى الماسونية . فابراهيم اليازجي (١٨٤٧ - ١٩٠٦ م) وابوه ناصيف اليازجي (١٨٠٠ - ١٨٧١ م) كانا على صلة حسنة بالارسلاليات الامريكية الانجليزية . وكانا يترددان على مطبعتهم في بيروت ، التي كان يشرف عليها وتذاك الدكتور ماتديك . وقد علم اليازجي الكبير في مدارسهم ، وأعان ابنه في ترجمتهم التوراة الى العربية . ثم قدم بعد ذلك الى مصر ومات بها . واحتفلت المحافل الماسونية في مصر والاسكندرية بأتاينه . وهو صاحب القصصيتين المشهورتين في استهزاءهم همم العرب ودعوتهم الى احياء امجاد آبائهم ورفض التجبر والاستبداد :

دع مجلس الفيلس الاوانس وهوى لواظلمها النواعس
واختها التي مظلما :

تنهبوا واستلبوا ايها العرب فقد طمى الخطب حتى غاصت الركب
وهو صاحب مجلة (الضياء) بها حوت من مباحثه اللغوية . وقد اتم الابن ما بدا به ابوه من شرح ديوان المتنبي وسماه « الجواهر الفرد والعرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب » .

ومن مؤسسي هذه النهضة ايضا بطرس البستاني (١٨١٩ - ١٨٨٢ م) . وقد كان ايضا على صلة بدعاة المذهب الانجيلي البروتستانت من الامريكان ، وتولى منصب الترجمة في مصلحة امريكا ببيروت . وأعان الدكتور سميت المبشر الامريكي ، ثم الدكتور ماتديك من بعده ، في الترجمة البروتستانتية للتوراة التي تمت في سنة ١٨٦٤ م ثم طبعت في امريكا سنة ١٨٦٦ . وأعان الدكتور ماتديك ايضا في انشاء مدرسة عبية الامريكية ، وهي مدرسة عليا ترجع اهميتها الى انها كانت تقوم بتدريس العلوم الحديثة من جغرافيا وطبيعة وكيمياء ورياضة باللغة العربية . وقد وضعت لذلك كتابا خاصة قايت بطبعها ، فشاركت بذلك في حركة احياء العربية . ويطرس البستاني مع ذلك هو صاحب القاموس العربي (محيط المحيط) . وهو صاحب دائرة المعارف المعروفة باسمه ، اتم منها ستة مجلدات ، وتوفي وهو في بدء السبع ، فاته واتم الثامن ابنه سليم . ثم توفي ابنه قبل ان يتم التاسع ، فاصدر ابناؤه الباقون بمعاونة ابن عمه سليمان البستاني (مترجم الايلاذة الى العربية) الاجزاء الباقية (التاسع والعاشر والحادي عشر) . زقد ساهم بطرس البستاني مع ذلك كله في النهضة الصحفية العربية بانشاء ثلاث صحف ، وهي (الجنان) و (الجنة) و (الجنتينة) .

ومن الذين شاركوا في هذه النهضة ايضا من مسيحيين لبنان فارس الشدياق (١٨٠١ - ١٨٨٧) ، الذي تسمى بعد اسلامه على يد باي تونس بأحمد فأصبح اسمه (أحمد فارس الشدياق) . ترك في أول حياته مذهبه الماروني واتبع المذهب الانجيلي على يد المرسلين الامريكان ، فتولوا حمايته من بطش رجال الكليروس الذين حبسوا اخاه وعذبوه حتى مات وهو في سجنهم بسبب تغييره مذهبه . حضر على نفقتهم الى مصر في ايام محمد علي . ثم

طوف كثيرا بين دول أوروبا والأستانة وتونس ومصر . ووصف كثيرا من هذه الأسفار في صحيفته (الجوائب) التي اصدرها سنة (١٨٩١ م — ١٢٧٧ هـ) . وقد استدعته جمعية ترجمة التوراة البروتستانتية في لندن سنة ١٨٤٨ م فاعان في ترجمتها الى العربية . وله كتب كثيرة تغلب عليها النزعة اللغوية ، أهمها (سرُّ اللّيل في القلب والإبدال) و (المساق على المساق فيها هو الفاريق) و (الجاسوس على القاموس) . وله مع ذلك شعر كثير في مدح سلاطين آل عثمان وبأى تونس . وهو صاحب المقامات التي نالت في زمانها شهرة كبيرة والمعروفة باسم (مجنّح البحرين) .

ومن دعائمه هذه النهضة أيضا سليم تقلا مؤسس صحيفة (الأهرام) المصرية (١٨٤٩ — ١٨٩٢ م) . تلقى علومه في مدرسة عبية التي أنشأها المبشر الأمريكي الدكتور فانديك أحد مؤسسي الجامعة الأمريكية ، التي بدأت سنة ١٨٦٦ م باسم (الكلية السورية الانجيلية) .

ومنهم جورجى زيدان (١٨٦١ — ١٩١٤ م) . كان على صلة بالمبعوثين الأمريكان . وكان يمدى الى احتفالات الخريجين بكليتهم . ثم التحق بالجامعة الأمريكية سنة ١٨٨١ لدراسة الطب . وفادرها دون أن يتم دراسته في العام التالي . وهو صاحب المباحث المعروفة في اللغة العربية وآدابها . ومؤلف سلسلة من القصص التاريخية العربية وهي (فتاة غسان) و (عذراء قرقيش) و (١٧ رمضان) و (غادة كربلاء) و (الحجاج بن يوسف) و (فتح الأندلس) و (شارل وعبد الرحمن) و (أبو مسلم الخراساني) و (العباسية أخت الرشيد) و (الأمين والمأمون) و (فتاة القيروان) و (صلاح الدين ومكايد الحشاشين) و (شجرة الدر) . وهو مع ذلك كله مؤسس مجلة (الهلال) التي لا تزال تصدر حتى الآن .

منذ ذلك الوقت نشأت التفرقة بين العروبة والإسلام على يد هذه الطائفة من المفكرين والكتاب . ولم يعد لاسم (الجامعة العربية) مرادفا لاسم (الجامعة الإسلامية) .

الجامعة الإسلامية :

والواقع أن الذين دعوا الى الجامعة العربية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي كانوا مختلفين في تصورهم لهذه الجامعة ، متباينين في أغراضهم التي يستهدفونها من وراء هذه الدعوة . كانت الجامعة الإسلامية وقتذاك هي الرابطة التي تربط أجزاء الدولة العثمانية تحت راية السلطنة العثمانية التي جمعت بين الزعامة السياسية والزعامة الدينية منذ تغلب سلاطينها بلقب الخلافة الإسلامية في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) . وقد زاد نفوذ هذه الجامعة في قلوب الناس منذ عنى السلطان عبد الحميد بتدعيمها ويدعوه الناس الى الالتفاف حول رايتها والاعتصام بها في وجه الأطماع الاستعمارية التي كانت تنتظر بفارغ الصبر الوقت الملائم لاقتسام أملاك هذه الدولة . وكانت لغة التعليم والإدارة في البلاد العربية التي تكوّن الجزء الأكبر من الدولة العثمانية هي اللغة التركية . بها كان يجري التعليم في المدارس على اختلاف أنواعها . وبها كانت تجري المرافعات في المحاكم . وبها كانت تدوّن المعاملات الحكومية في مختلف الدواوين . ومن هنا نشأت الدعوة اول ما نشأت تدعو الى الاهتمام باللغة العربية واتخاذها لغة للتعليم والإدارة في

البلاد العربية ، مع منح هذه البلاد شيئا من الاستقلال الجزئى الذى يبرز شخصيتها العربية فى داخل إطار الدولة العثمانية ودون خروج على وحدتها الجامعة .

وكان بعض دعاة ما سمي فى ذلك الوقت بالجامعة العربية من المسلمين خاصة لا يرون ناعراضا بينها وبين الجامعة الاسلامية ، التى يدينون بها ويسلمونها . هي الجامعة الاولى والاھم بين المسلمين فى سائر بلاد الارض . بل كانوا يرون فى الاهتمام باللغة العربية شذوذا لار هذه الجامعة التى بها يقيم المسلمون صلواتهم وشعائر دينهم واذكارهم فى تلاوة القرآن الكريم وخطبة الجمعة وخمبلى العيدين . وبها يتحتم على المسلم ان يلتمس التفقه فى اصول دينه .

ولكن فريقا من هؤلاء المسلمين انفسهم ، الذين يتمسكون بالجامعة الاسلامية ، كان يرى التفرقة بين الخلافة وبين السلطنة ، يجعل الخلافة فى العرب والسلطنة فى الترك . وحجتهم فى ذلك ان العرب هم اقدر الناس على فهم الاسلام وتبليغه . بلغتهم نزل كتابه ، ومن بينهم اصطفى الله نبيه ، وبين احضانهم نشأت الدعوة اليه ، ومنهم كان الرعيل الاول من المجاهدين فى سبيل نشره والدعوة اليه . وذلك مع تسليمهم بان الترك هم اقوى الشعوب الاسلامية واقدرها على الوقوف فى وجه المطامع الاستعمارية فى بلاد العرب على وجه الخصوص . ولذلك فهم احق الناس بالزعامة السياسية .

فصل الدين عن الدولة :

وكان ذلك هو رأى الكواكبي الذى بدأ واضحا فى آخر كتابه (ام القرى) ، ومن ذهب مذهبه واتبع طريقه من دعاة الجامعة العربية ، الذين ابتدعوا لأول مرة التفرقة بين السلطة السياسية والسلطة الدينية ، او المرجع الدينى على الاصح ، لان هذه التفرقة تترك الدين فى واقع الامر بلا سلطة .

وكان هناك فريق ثالث من المسلمين انفسهم واقعا تحت تأثير الدعوات القومية المتطرفة التى اشتدت حركتها فى اوربا فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . وهؤلاء كانوا يتصورون الجامعة العربية تصورا قوميا خالصا ويجردونها من كل صلة بالدين . وكان الھم الأكبر والشغل الشاغل لهذا الفريق هو انشاء دولة عربية مستقلة على النمط القومى العربى الذى يقوم على مؤسسات ديموقراطية قوامها ارادة الشعب الممثلة فى مجالس نيابية منتخبة .

وكانت هذه الجامعة العربية التى يتوسلون بها الى انشاء دولة عربية كبرى مقصورة على الجناح الايمن لما نسميه الآن بالعالم العربى ، اى القسم الاسيوى وحده من هذا العالم . وكانوا فى معظمهم واقعين تحت تأثير الفكر المستهد من كتاب الثورة الفرنسية ومفكرها من ناحية ، ومن فلاسفة عصر النهضة الليبراليين فى اوربا ، الذين دعوا فى صدامهم مع الكنيسة الى فصل السلطة الدينية عن السلطة المدنية من ناحية اخرى . وقد ظن هؤلاء ان التقدم الاوروبى الحديث هو ثمرة من ثمرات هذه النهضة ، التى قضت على سلطة الدين وحررت منه رجال السياسة والعلم والاقتصاد . ولذلك فالنهضة العربية عندهم لا تصح الا على هذا الاساس . وهذا الفريق يلتقى فى تفكيره مع غلاة القوميين من الترك ، الذين يدعون الى القومية الطورانية ، والذين كان اكثرهم مفضا الى حزب الاتحاد والترقى . بيد ان الاخيرين كانوا يختلفون مع القوميين العرب فى انهم يرون فرض الصبغة التركية واللغة التركية على كل اجزاء الدولة ، ومنها البلاد العربية ، مع تجريد السلطة السياسية من الدين ، والتخلّى عن لقب الخلافة ، او الاقتصار على استغلاله فى تدعيم نفوذ الدولة بين العناصر غير التركية من المسلمين .

العروبيون والاسلاميون :

اما المسيحيون ممن قدمنا ذكر بعض رجالهم فقد كان من الطبيعي أن يكونوا ضمن الفريق الذي يرى الجامعة العربية جامعة قومية خالصة ، لأنهم غير داخلين بحكم مسيحتهم في الجامعة الاسلامية ، وليس لهم ولاء قلبى لها ، فكل الذي يربطهم بالدولة هو الولاء السياسى . وكان من الطبيعي أن يجد الاستعمار والصهيونية في هذا الفريق الاخير من المسلمين والمسيحيين على السواء صيدا ثمينا يمكن أن يلتقى معه في فترة مرحلية تمهد لتحقيق اغراضه . فالاستعمار الانجليزى كان طامعا في العراق وفي مصادر البترول الذي كانت البحوث الجيولوجية تشير الى احتمال ظهوره ، كما كانت البحوث الاقتصادية تشير الى تزايد اهميته الصناعية .

وفرنسا كانت تطمح في الشام للرابطة الدينية والاقتصادية التى تربطها بمسيحييه على الساحل ، وللحصول على مصادر البترول ، الذى كان ظهوره متوقعا في الاجزاء الشمالية من حوض الفرات . وقد أصبحت الحدود بينها وبين منطقة النفوذ الانجليزى في العراق مثار نزاع بين الدولتين عقب الحرب العالمية الاولى لهذا السبب .

والصهيونية العالمية كانت طامعة في الاستيلاء على فلسطين واتخاذها وطننا قوميا لليهود . ولا سبيل الى ذلك إلا بإثلال الدولة العثمانية ، بعد أن عجزوا عن الوصول الى موافقة السلطان عبد الحميد على زيادة الهجرة اليها وتملك الارض فيها . كان الفرقاء الثلاثة يلتقون عند اسقاط الدولة العثمانية وتزيقها ، ويرون أن بث الفرقة بين العرب وبين الترك يساعد على بلوغ هذا الهدف . وقد نجح الفرنسيون في استمالة فريق من المسيحيين — ومن الكاثوليك منهم على وجه الخصوص — باسم الدين ، فكانت الجامعة العربية أو القومية العربية تمثل في نظر هذا الفريق فترة مرحلية ينتقلون منها بعد الاستقلال عن الدولة العثمانية الى الولاء الفرنسى .

هذه الظروف والمناسبات التى واكبت نشأت الجامعة العربية في العصر الحديث أدت الى سوء ظن متبادل بين العربيين والاسلاميين . وزاد في سوء الظن عند الاسلاميين أن الشريف حسين حالف الانجليز بعد ذلك ضد الدولة العثمانية لقاء وعد منهم بالمساعدة في إقامة دولة عربية يجعلونه على رأسها ، وينقل الخلافة الاسلامية اليه بعد زوال الخلافة العثمانية . فالاسلاميون يرون أن هذه الدعوة العربية التى نشأت في حضانة امريكية صهيونية ، والتى تساندها انجلترا وفرنسا وتمدها بالمال والسلاح لا يمكن أن تخدم إلا مطامع الاستعمار والصهيونية .

وذلك هو ما عبر عنه شكيب أرسلان في خطابه الموجه الى الشريف حسين حين بلغه عزمه على غزو سوريا مع جيوش الحلفاء في الحرب العالمية الاولى . فهو ينهائهم عن المضى فيها هو فيه من دعوة زعماء السوريين للخروج على الدولة العثمانية والاتحاق بالجيوش الحسينى العربى ، ويحذرهم عاقبة هذه الفارقات التى يضرب فيها العرب بالعرب ، فيقول له فيها يقول « انتقلت العرب بالعرب ايها الامير ، حتى تكون ثمرة دماء قاتلهم ومقتولهم استيلاء انجلترا على جزيرة العرب ، وفرنسا على سورية ، واليهود على فلسطين ؟ » . ثم يخاطب القائمين بالدعوة قائلا « قل لهؤلاء القائمين بالدعوة العربية ، الناهضين لحفظ حقوقها واخذ تاراتها : ماذا الى اليوم آمنوا من حقوق العرب بقيامهم .. ؟ ليقولوا لنا

ماذا اقاموا للعرب من الملك حتى نشكرهم ونقر بفضلهم ، لاننا عرب نحب كل من احب العرب ، ونبغض كل من ابغض العرب . ولا نبالي بالقتل والقتال امام الحقائق » .

ولذلك اسبب نفسه هاجم الشاعر العراقي معروف الرصافي دعاة الجامعة العربية حين عقدوا مؤتمرهم في باريس سنة ١٩١٣ بعد ان كان مؤيدا لهم . يذكر انهم بشعره ، وذلك في قصيدته (ما هكذا) التي بدأها بقوله : أصبحت اوسسهم لوما وتثريا لما امتطوا غارب الإمبراط مركوبا وفيها يقول :

إني لأبصر في (بيروت) قاثبة
لو كان في غير (باريس) تألبهم
لكن (باريس) ما زالت مطامعها
ولم تزال كل يوم في سياساتها
هل يأمن القوم ان يحتل ساحاتهم
أما العربيون فقد كانوا من ناحيتهم يحتجون بأن الدولة قد أصبحت بعد عزل السلطان عبد الحميد في يد طائفة من غلاة الطورانيين الذين تنطق صحتهم وأعمالهم منذ تولوا الحكم ببيولهم الإلحادية وبمحاربتهم للإسلام والمسلمين واتخاذهم الوزراء من اليهود* . ثم انهم كانوا يدافعون عن مخالفتهم لاتجلترا وفرنسا بأن الدولة العثمانية قد حالفت ألمانيا . وكيف يكون جهادا اسلاميا ، وكيف تكون حربا مقدسة ، تلك الحرب التي تخوضها دولة الخلافة الاسلامية في ركاب دولة مسيحية هي ألمانيا .. ؟

وانتهت الحرب العالمية الاولى .. ووزع المشرق العربي بين انجلترا وفرنسا كما توقع شكيب أرسلان .. أما المغرب العربي فقد كان شطر منه في يد فرنسا من قبل . وكانت مصر في قبضة جيوش الاحتلال الانجليزية منذ الثورة العربية . وكانت ليبيا محتلة بالجيوش الإيطالية منذ غزتها قبيل الحرب العالمية . عند ذلك بدأ الاسلاميون يعيدون التفكير في الموقف الذي آل اليه أمر المسلمين والعرب . وراوا ان البديل الوحيد من الجامعة الاسلامية بعد هزيمة تركيا وزوال الخلافة الاسلامية هو الجامعة العربية . أما دعاة الجامعة العربية السابقون فقد انقسموا شيعا . فالاسلاميون منهم ظلوا ثابتين على دعوتهم لم يغيروا ولم يبدلوا . وغلاة القوميين من المتأثرين بالبراليين والقوميين الغربيين ظلوا على ما كانوا عليه من الدعوة الى جامعة عربية مجردة من الاسلام غير مرتبطة به . وبعض الضعفاء منهم ممن تولوا المناصب في ظل التقسيم الجديد الخاضع للاستعمار ركزوا الى الدعة وسكنوا الى النظم التي يعيشون في ظلها ، بل أصبح بعضهم يدافع عن مصالحه في هذه الكيانات المتعقلة الجديدة . أما الذين كانوا يتخذون الدعوة الى الجامعة العربية ستارا للتخلص من الدولة العثمانية واستبدال الاستعمار الفرنسي بها — وهم لا يمثلون إلا قلة ضئيلة من بعض مسيحي الشام* — فقد أصبحوا متمسكين بوضعهم الجديد ، يعارضون كل تغيير . أو تبديل فيه .

رد الفصل :

والواقع ان لهذا الفرع من المسيحيين عذرهم فيما ذهبوا اليه . فقد لقي هؤلاء من عنت الحكام ومن فساد الادارة في أواخر أيام الدولة العثمانية ما نفرتهم من الارتباط بالحكم الاسلامي جبلة* ، ودعاهم الى تفصيل الاستعمار الفرنسي عليه . ومن الواضح ان تفكيرهم على هذا النحو هو ضرب من ضروب (رد الفعل) الذي يتسم دائما بالخلو والامراط والبعد عن الروية والحكمة .

فرد الفعل عمل عصبى مرتجل لم يحصه العقل ، وهو يتسم دائما بالعنف . فالذى يفر من النار قد يقذف بنفسه فى البحر أو يقفز من علو شاهق . والذى يؤدب ولده لخطأ ارتكبه وهو فى سورة غضبه قد يؤذيه أو يقتله . والذى يقع تحت تأثير حزن عميق مفاجئ قد يسرع الى التخلص من الحياة انتحارا . وكل هذه صور من ردود الفعل الخاطئة التى يمكن ان يتفادى صاحبها ضررها وخطرها لو انه أمسك عن التصرف فى سورة غضبه أو حزنه أو خوفه ، ثم عاد للتفكير وللتقدير الموقف وحساب ما له وما عليه فى روية وهدوء وتعقل . فلنعد التفكير إذن معا فى هدوء .

عروبة اسلامية :

العروبة بطبيعتها وبحكم نشأتها ونموها وازدهارها والعوامل التى ضبطت هذا الازدهار والتطور هى عروبة اسلامية . وقد ساهم فى تطورها الحضارى على مدى القرون والأجيال عناصر عربية غير مسلمة . ولكن مساهمتها ظلت فى داخل الإطار الإسلامى الذى لم يكن يسمح لأحد بالخروج عليه . ولم تجد هذه العناصر العربية من غير المسلمين غضاظة فى أن تساهم فى بناء هذه الحضارة فى الحدود الإسلامية ، لأن هذه الحدود لم تكن تتعارض مع عقائدهم . بل أن تخطى هذه الحدود والخروج عليها فى كثير من الأحيان هو فى الوقت نفسه خروج على حدود دينهم وخوض فيها بحرمة . وكان الإسلام يمنع هذه العناصر كل حرياتهما الدينية ويحظر التضييق عليهما أو ممارسة أى لون من ألوان الضغط لحملهما على ترك دينهما والدخول فى الإسلام . بل لقد كان الإسلام الذى يبيح للمسلم أن يتزوج غير المسلمة من الكتابيات يمنعه من إجبارها على ترك دينها واعتناق الإسلام . وقد ماتت أم خالد بن عبد الله القسرى وهو من كبار ولاة الدولة الأموية فى العراق على نصرانياتها . وكان ذلك مدعاة لتجنس أعدائه عليه ، كالذى نراه فى شعر الفرزدق حين يهاجمه قائلا :

الا قطع الرحمن ظهر مطية اتتنا تَطَئِي من دمشق بخالد
وكيف يؤم المسلمين وإمه تدين بأن الله ليس بواحد
بنى بيعة فيها الصليب لأمه وهدم من كفر متار المساجد
ونصوص القرآن صريحة فى تأمين اليهود والنصارى وفى رعاية حقوقهم وتنويع الأمور بيننا وبينهم لله . فإلهه سبحانه وتعالى يخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم فى الكتاب المنزل عليه بقوله : « قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأنبياء ، وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم ، لا نفرق بين أحد منهم . ونحن له مسلمون » (آل عمران ٨٤) . ويخاطبه فى موضع آخر بقوله تعالى : « فلذلك فادع . واستقم كما أمرت . ولا تتبع أهواءهم . وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب ، وأمرت لأعدل بينكم . الله ربنا وربكم . لنا أعمالنا ولكم أعمالكم . لا حجة بيننا وبينكم . الله يجمع بيننا واليه المصير » (الشورى ١٥) . والمسلمون هم المخاطبون بقول الله تعالى فى شأن اليهود والنصارى : « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هى أحسن ، إلا الذين ظلموا منهم — أى الذين يبدعونكم بالعدوان — وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم . وإلهنا وإلهكم واحد . ونحن له مسلمون » (العنكبوت ٢٦) .

التسامح الإسلامى :

والدليل الناصع على أن المسلمين التزموا على مر الأجيال وعلى اختلاف الدول ما أمرهم به دينهم من إتصاف أهل الكتاب وتأمينهم على دينهم وعلى أموالهم وأنفسهم وأعراضهم هو وجود هذه الجاليات الكبيرة بين أظهرهم فى

مختلف بلادهم من النصارى واليهود . وهو سلوك لا نوفيه حقه ولا ندرك قيمته إلا إذا قارناه بما يقابله من صنيع محاكم التفتيش في الأندلس بعد أن غادرها المسلمون . فقد لقي غير المسيحيين من المسلمين واليهود على يديهما من التفتيل ما تسود له صفحات التاريخ . وانتهى الأمر إلى استئصالهم جميعا فلم تبق منهم باقية .

بالعروبة إذن شخصية معنوية لها وجود تاريخي حقيقي ذو مقومات ثابتة محدودة لا لبس فيها ولا غموض . وليست مولودا جديدا تقترح له المقومات وتفتتح له الأسس والمبادئ في مصانع دعاء العروبة على اختلاف أجنحتهم وزعاماتهم . ولنسأل أنفسنا في رؤية يحكمها عقل مجرد من الأهواء : ما هو البديل من عروبة إسلامية . ؟ العروبة لا يمكن أن تكون نصرانية ولا يمكن أن تكون يهودية ، لأن المسلمين يكوّنون كثرة الكثرة للعرب . مهل يكون البديل في البلاد التي تسكنها كثرة نصرانية هو عروبة في ظل حضارة أجنبية . ؟ هذا أمر قد أصبح مرفوضا حتى من الذين ارتضوه بالأمس في ظل الحكم العثماني . وقد شارك المسيحيون أنفسهم في الخلاص من الاستعمار الفرنسي . وكثير من الذين وقفوا مع الفرنسيين معارضين حركة الاستقلال لم يكونوا في الحقيقة يوازنون بين الاستعمار وبين الاستقلال . ولكنهم كانوا يوازنون بين الاستعمار الفرنسي وبين الاستعمار الإنجليزي ، الذي كان في تقديرهم هو البديل الوحيد من الاستعمار الفرنسي ، لأنهم كانوا يظنون الاستقلال شيئا بعيد المنال غير محتمل التحقيق .

والذي لا شك فيه هو أن الاستعمار في كل صورة لا يستبد رعايته إلا من التضيق على مستعمراته ، ولا يبنى عظمته إلا على ما يسلبه من كراماتهم . ولا ينفق على هذه المستعمرات ولا يبذل فيها من جهده لاصلاحها إلا كما ينفق المالك على مزرعته ليجني من وراء ذلك ربحا أكبر ، وكما يسكن صاحب المزرعة ابتكاره لياخذ منها البائنا أغزر ولحوما أثقل . وهو في ذلك لا يفرق بين مسلمهم ونصرانيهم ويهوديهم . اقربهم إليه أعونهم له على ظلم قومه واستغلالهم . ثم إن الازدهار لا ينشأ من الثقة المتبادلة بين المستعمرين وبين بعض المواطنين ، ولكنه ينشأ من الثقة المتبادلة بين المواطنين جميعا ، بعضهم والبعض الآخر ، مسلميهم ومسيحيهم ويهوديهم ، ما دامت الحريات الدينية مكفولة لهم جميعا على السواء .

لم يبق بعد ذلك كله من الفروض المحتملة للبديل من العروبة الإسلامية إلا أن تكون العروبة لا دينية ، بمعنى أن تكون مجردة من الارتباط بالقيم الدينية في أي دين من الأديان . ولنتساءل من جديد : ما هي المزايا التي يمكن أن تحققها عروبة لا دينية ، مما تمجز العروبة الإسلامية عن تحقيقه . ؟

ارتباط العروبة بالإسلام :

الشخصية العربية كما رأينا هي شخصية عريقة تصرب عروقتها في أعماق التاريخ . وقد ارتبطت بالإسلام منذ نشأتها . ونمت وتطورت ونضجت في داخل إطاره ، دون أن يكون في ذلك تعارض مع أصول الأديان السماوية الأخرى التي نبعت من المنطقة ذاتها . فالإسلام هو الذي أعطى العروبة شكلها الثابت المحدد وجعل لها شخصيتها المتميزة التي يلتقي عندها كل العرب ، لا يختلفون عليها ، ولا ينكرها أحد منهم أو ينفر منها . فإذا نحن جردناها من هذه القيم الدينية المسلم بها عند كل العرب . فالماديون منهم سينزعون إلى الماركسية ، فيقع الخلاف بينهم وبين مخالفهم ممن لا يرفضون هذا المذهب أساسا لتنظيم المجتمع . وسيشتركون مع اللبراليين في السخرية من القيم

على اختلاف مللهم . والمتحررون من الوجوديين والهيبين وغيرهم ممن يتبعون كل ناعق يدعو إلى الشهوات سينطلقون من كل قيد خلقى أو دينى ، فيؤذون كل ذى خلق وكل ذى دين .

وسيحاول فريق من الناس أن يعالج صراع الطوائف والشيع والمذاهب بالدعوة إلى نظم جديدة للمجتمع فيفشلون ، ولا يزيدون على أن يضيفوا للمذاهب القائمة مذاهب جديدة تزيد من احتدام المعركة وفى شدة الصراع . على أن المسيحيين الذين يخافون على أمنهم وسلامتهم وحريتهم فى ظل عبودية اسلامية هم أكثر خوفاً وأبعد عن الأمن فى ظل عبودية لا دينية ، لأن الاسلام وحده هو الضامن لمنع انحراف المسلمين إلى عصبية جهولة عبياء تحطم وتعتدى وتظلم . فالخطر الحقيقى على غير المسلمين من العرب لا ينجم الا اذا نشأ جيل من المسلمين يجهلون اسلامهم فى ظل العبودية اللادينية التى يدعو اليها بعض الناس ، لأنهم قد يتعصبون عند ذلك تعصبا اعمى ينحرف بهم إلى ما كان الاسلام ينهى عنه آباءهم واجدادهم طوال اربعة عشر قرناً .

ولقد جربوا ذلك فى الحكم العثماني من قبل ، فكثروا أسوأ حالا فى حكم ملادة الاتحاديين بعد عزل السلطان عبد الحميد . هذا إلى أن قوام الديموقراطية التى يتغنى بها اهل هذا العصر هو نزول القلة على حكم الكثرة . فلماذا تجد القلة غير المسلمة فضاضة فى إقرار الكثرة المسلمة على بناء حياتهم فى ظل الاسلام وعلى هدى منه . . ؟

أصابع الصهيونية :

أما غلاة القوميين من المسلمين الذين يلتقون مع ذلك الفريق الذى أشرنا إليه من المسيحيين فى الدعوة إلى قومية لا دينية فهم واقعون تحت تأثير ما توهموه من أن النهضة الأوروبية الحديثة كانت ثمرة للتمرد على الكنيسة ولتجريد الحكم من الصلة الدينية ، وهو وهم لا يصح على التحقيق ولا يثبت على التمهيص . فالحركة الدينية البروتستانتية التى تدرت وقتذاك على الكنيسة الكاثوليكية لم تفلح من أصابع الصهيونية وقد كان هبها الأول هو هدم الكنيسة الكاثوليكية لأنها كانت أكبر المؤسسات التى تنالصب اليهود السدء . والبروتستانتات اليوم هم أشد الطوائف المسيحية عطفاً على الصهيونية وأكثرها مساندة لها مادياً ومعنوياً . ثم إن الازدهار الذى حققته هذه النهضة فى أوروبا لم ينتفع به أحد كما انتفع به اليهود . جمع الثروات فى أيديهم وأمتهم عليها مما كانوا يتعرضون له من المصادرات والتضييق والاضطهاد ، ويمكن أجهزتهم من السيطرة على شئون السياسة والاقتصاد ، وأفسح الطريق أمام دعواتهم التى تنشر الاحاد والانحلال ، والتى ينفذون من خلالها إلى ما يستهدفونه من السيطرة على مصائر الأمم والامساك بزمامها .

جرى ذلك كله تحت ستار الحرية والإخاء والمساواة وحقوق الانسان . وهى شعارات لم ينتفع بها حتى الآن سوى اليهود . لم ينتفع بها زنوج أمريكا . ولم ينتفع بها الأفارقة والآسيويون فى مختلف البلاد التى عانت وتعتانى من صنوف الظلم والتسلط والاضطهاد الدينى والعنصرى .

وقد اعترف عزيز ميرهم ، وهو أحد كبار الماسون ، فى مقال له نشر فى (السياسة) الأسبوعية سنة ١٩٢٦ م بأن الذين هدموا سلطان الكنيسة فى فرنسا وفى إيطاليا هم الماسونيون ، كما اعترف بأن زعماء الثورة الفرنسية كانوا من الماسون ، وأن مخلصهم هو الذى وضع شعار الثورة الفرنسية « الحرية ، والإخاء ، والمساواة » . واعترف كذلك بأن تركيزا ثالث دستورها بلهمل عمل محافلها . وصلة الماسونية بالصهيونية العالمية مشهورة معروفة لم تعد اليوم تحتاج إلى تعريف .

ثم ان ظروف العرب اليوم تختلف عن ظروف أوروبا يومذاك . فليست لدى العرب جهران تتنازعان السلطة ، إحداهما دينية والأخرى سياسية ، كما كان الشأن في أوروبا . بل ان المسلمين لا توجد عندهم سلطة دينية متحكمة كسلطة الكنيسة التي ثار عليها المسيحيون في نهلية القرون الوسطى وفي مطلع عصر النهضة . فليس في نظام الاسلام رجال دين . هناك علماء تحكم فتاواهم نصوص ايسلامية صريحة مكتوبة بلغة يقرأها كل العرب ويفهمونها ولكل قادر على فهمها ممن ألم باصول الاسلام ان يناقشهم فيها . وهم لا يكونون طائفة متميزة بعينها تنتمي الى جهاز خاص يرعاها ويدير أمورها . ولا يملكون من السلطة والجاه والمال ما كان يملكه رجال الدين في الكنيسة وقتذاك . فكثرتهم من الفقراء الذين لا تكاد دخولهم تكفي لسد الضروري من نفقاتهم . ذلك الى ان واقعنا يختلف عن واقع أوروبا وقتذاك وأهدافنا تختلف عن أهدافهم . فالنهضة الأوروبية قد انتهت الى تفتيت الجامعة الأوروبية المسيحية وتقسيمها الى دول شتى ، لكل منها لغتها الخاصة وقوميتها المستقلة . أما الحركة العربية فهي تستهدف جمع العرب بعد ان فرقتهم الاستعمار ، وتتمسك بلغتهم العربية الجامعة لشملهم ، والتي هي وسيلة التواصل بينهم أفرادا وجماعات ، في كتبهم وصحفهم وأذاعتهم وندواتهم ومؤتمراتهم ومعاملاتهم . ذلك التقليد الأعمى من جانب غلاة القوميين المتسائرين بحركة الإحياء وباللبرالية والعلمانية والثورة الفرنسية في أوروبا ، يذكرنا بقصة رمزية قديمة ، تتحدث عن حمارين كان أحدهما يحمل ملحا وكان الآخر يحمل إسفنجاً . رأى حامل الاسفنج صاحبه ينزل الى الماء فيذيب بعض الملح ويخرج منه أخف حملا . فخطر له أن يحصل على المزية نفسها بالاسلوب نفسه ، فكانت النتيجة على عكس ما توقعه ، وخرج من تجربته أثقل حملا .

إن ما ينفع قوما قد يضر بآخرين . وما يزرع عليه نبات من العناصر والأجواء قد يقتل نباتا آخر أو يؤذيه . والناس في ذلك — ككل خلق الله — طوائف وأمم . يتمايزون في الطبائع والأمزجة وفي أساليب الحياة ووسائل التقدم والرقى . وقد يقتل بعض جماعاتهم ما تصح به جماعة أخرى . وإذا كانت العروبة ضرورة اقتصادية وحربية في مجال الصراع العالمي الذي لم يعد فيه مكان للكتل الصغيرة لضعف إمكاناتها ولعجزها عن الدفاع عن نفسها أمام الطامعين ، فإن الوحدة الاقتصادية والحربية لا تتم على أساس من الاقتناع العقلي وحده . ولا بد لها ، لكي تكون وثيقة ودائمة ، أن تستند الى احساس عام مشترك ورغبة صادقة مخلصه في مختلف بلاد العرب وعلى امتداد أوطانهم . وهذا الاحساس العام انما هو اتجاه عاطفي وتآلف قلبي أولا وقبل كل شيء .

فندارك الفائدة التي تعود على العرب من وحدتهم الاقتصادية أو الحربية أمر قد يذكره رجال الاقتصاد أو رجال الحرب أو خاصة الناس ومكروهم على وجه العموم . أما العامة — وهم سواد الناس وكثرتهم — فلا ينساقون الى الوحدة الا بدافع من عواطفهم وما استقر في نفوسهم من معتقدات . وربط العروبة بالاسلام هو وحده الذي يجمع العرب على هذا الاحساس المشترك فيجعلهم يدا واحدة على عدوهم . وهو وحده الذي يمنح جهادهم صفة الإخلاص والفدائية وطول النفس في المصابرة والجلد . على انه يجب ان نعترف في كل حال ان الدولة العربية الواحدة ليست هي الصورة الوحيدة للجامعة العربية . وليس التحريض على بعض النظم العربية وتقسيمها الى نظم رجعية ونظم

تقدمية هو السبيل الوحيد للوصول الى هذه الجامعة . بل لعل هذه الصورة وهذا الاسلوب يعوق المسيرة ويؤخر الوصول الى الهدف ويقيم في وجهه العقبات في بعض الاحيان .

ولكن اللب والصميم في هذه الجامعة العربية هو الحب المتبادل باخلاص دون شائبة من ريبة أو سوء ظن بين الحكام والشعوب على السواء . لأن الصراع في أى صورة لا يفيد إلا العدو ، ولأن الحب والمحاسنة بين الاخوة هو اقرب الطرق الى تقويم الاعوجاج وتلافى الأخطاء .

ذلك هو حديث العروبيين الذين يجردون العروبة من الاسلام ، على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم . أما الاسلاميون الذين يسيئون الظن بالعروبة او التومية العربية ، بدعوى أنها تفقت الوحدة الاسلامية وتشق عصا المسلمين المجتعيين على الاسلام فتجعل منهم عربا وغير عرب ، فلنا معهم حديث آخر . إن الانحراف الذى صاحب الدعوة في اول نشأتها بارتباطها بحضانات اجنبية لا يصح أن يكون مبررا لمعارضتها الآن . فظروف نشأتها في ظل دولة اسلامية جامعة للشمل تختلف عن ظروفها اليوم مع تفرق الشمل واختلاف الكلمة . فإذا كانت هذه الدعوة قد فتئت بالأمس في عضد الجامعة الاسلامية فهي اليوم — اذا صححت مسيرتها — الخطوة الاولى في الطريق الى هذه الجامعة . فالعرب هم اقرب الناس بين المسلمين الى تحقيق وحدة جامعة بحكم اللغة المشتركة التي تربط بعضهم ببعض من ناحية ، والتي تربطهم بأصول الدين الاسلامي من ناحية أخرى ، وبحكم تجمعها وتلاصقها في حيز مكاني واحد لا تقوم بين أجزائه عوائق أو مواصل طبيعية . وهم بحكم هذا التقارب والتآلف واتفاق المبادئ والأمزجة أو تقاربها على الأقل مهيتون لأن يكونوا نواة اسلامية صلبة تنسج على العالم الاسلامي من ثقافة الاسلام وتحمل من أعباء الارشاد والتوعية والرعاية ما تعجز الدول العربية متفرقة عن النهوض به .

وحدة البلاد الاسلامية :

فالجامعة العربية هي نقطة البدء التي لا بديل عنها في هذه المسيرة الطويلة نحو جامعة اسلامية لا سبيل اليها الآن ، مع انشغال كل بلد من بلاد المسلمين بمشكلاته الخاصة ، ومع ترامي أطراف هذه البلاد ، وانعدام وسائل التواصل الصحيحة للإسلام ذاته الذي يتراد جمعهم عليه . فالوحدة الحقيقية المهيأة أسبابها الآن هي وحدة البلاد العربية . أما البلاد الاسلامية الأخرى فلا بد أن تسبق وحدتها خطوات ، أولها نشر اللغة العربية ، التي لا تتم جامعة بغيرها . إن مقاومة الأخطاء والانحرافات في ادراك حدود العروبة ومقوماتها — بالهرب منها وبمهاجمة العروبة ذاتها — هو ضرب من ضروب العجز وضيق الحيلة . والحزم في أن تواجه هذه الأخطاء والانحرافات بتصحيحها وبيان زيفها . وسوف تكون العروبة الاسلامية عند ذاك بخط آمال المسلمين جديدا ومهوى قلوبهم ، لأن الذين يعادوننا منهم الآن إنما يعادوننا لما غلب على لسان زعمائنا ومثلسفينا من فهم عنصرى يستقط الاسلام من حساباته حيناً ويعاديهِ ويحاربه في كثير من الاحيان ، بعد أن ترك الاسلاميون لهم الميدان يسرحون فيه كما يشاؤون دون رقيب أو حسيب .

والله سبحانه وتعالى هو المستعان .

-
- * كان (ياقيد) وزير مالية الاتحاديين يهوديا . ثم كان وزيرها من بعده (جاويد) الذي ينتمي الى طائفة (الدونية) . وهم يهود يتسترون بالاسلام ويعيشون في مجتمع مخلق في (سلانك) .
 - * وأقول (بعض) لأن فيهم عددا غير قليل من المتسكين بعروبتهم المخلصين لها ..

القرآن الكريم

للاستاذ/ ق. ق

لقد انعم الله سبحانه وتعالى على البشر بنعم لا تعد ولا تحصى . فخلق ميز الخالق عز وجل الانسان بنعمة العقل الذى ارتفع بواسطته عن الحيوان الاعجم . ووجدت الى جانب العقل الحواس والادراكات المختلفة . لتساعده بتزوده بالمواد الاولى للاستنتاج والاستنباط . وكانت مقدره الانسان الفذة على الاختراع والابتكار تيسر له سبل المعرفة بصورة اسرع كلما مر عليه الزمن . وكان من المؤمل ان يشكر ذلك الانسان الضميف خالقه لانه يسر له من الامكانيات ما لم يسر للمخلوقات حوله . ولكن الانسان المفرور سرعان ما اغتر بما لديه من علوم وسرعان ما سيطرت عليه اكتشافاته فتمرد على خالقه الذى خلقه بسواه فعدله واضهى عبدا لمخترعاته التى صنعها بيديه . . انها رحلة طويلة عاد منها الانسان المفرور فى النهاية الى جزء من الحقيقة ، الحقيقة التى قررها القرآن العظيم قبل ثلاثة عشر قرنا الا وهى تصور العلم البشرى أو النقص الذى فطر عليه البشر .

ان العلم الالهى هو العلم الكامل الذى لا يند عنه شيء « وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى الابر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين » ان العلم الالهى هو العلم الذى لا تحده الحدود : « ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمهده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم » .

واما البشر فلا يستطيعون الاحاطة بهذا العلم . وميهمات ان يتحقق لهم شيء مما يريدون فان علوم الاولين والآخرين لو جمعت كلها فى صعيد واحد لن تكون الا بمقدار المحيط اذا دخل البحر . يقول الحق تبارك وتعالى : « يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء » وقد نبه القرآن الحكيم مرارا الى تصور العلم البشرى فقال تعالى : « وما اوتيتم من العلم الا قليلا » وقال : « ولكن اكثر الناس لا يعلمون . يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا » .

العلماء المسلمون : ومن اجل ذلك كان المسلمون اصحاب العقيدة السلبية بمنجى من الشطط والزلل والاحتراف ، وكيف ينتابهم ذلك وهم يرتلون آيات الله ؟ وكيف يشط بهم التفكير ودعائهم : « وقل رب زدنى علما » ؟ وكيف ينحرون وهم يعتبرون ان علومهم هى من فضل الله ومفته ، فهم يؤمنون بان الله هو الذى « علم الانسان ما لم يعلم » ؟ .

ان الحسن بن الهيثم هو عالم مسلم اكتشفت اوروبا ان هذا العالم قد ألف كتابا فى علم الضوء اسبغ المناظر . ولقد كانت اوروبا عالة على هذا الكتاب طيلة خمسة قرون . ولقد تبين لها ان روجر بيكون وليوناردو دافنشى وغيرهم قد نهلوا

فتر:

وصول العلم البشري قبل ثلاثة عشر قرناً ثم اضطر علماء العصر الحديث أخيراً إلى الاعتراف بذلك

من هذا الكتاب بل ربما نسخوا جزءاً كبيراً من هذا الكتاب ونسبوه إلى أنفسهم أي أن هذا العالم قد سبق زمنه الذي عاش فيه — بالنسبة للتفكير الأوربي — خمسة قرون على أقل تقدير . فهل انتاب هذا العالم الغرور ؟ كلا لقد كان التواضع يسيطر عليه . فكان يصدر كتبه بحمد الله والثناء واستمداد المعون في جميع الأمور من الله وحده (١) . وهذه سمة التواضع وحذف هذه العبارة أول سمة من سمات التكبر والغرور وهي المنافذ التي تؤدي إلى المروق والطغيان .

الفلسفة الحسية والغرور :

أما أوروبا فقد ظهرت فيها نزعة غريبة لقد تشأ فيها صراع بين كنهة ادعوا لأنفسهم حق الهيمنة على مصائر المجتمعات وبين معسكر ادعى لنفسه حق احتكار العلم والسيطرة عليه . وظهر من المعسكر الأخير من أجل لواء الفلسفة الطبيعية الحسية ، وكانت تعضيداً لغرور الإنسان بالاعتماد على الحواس فقط . وقد حمل لواءها أوجست كومت الذي تجرأ بادعائه أنه يستطيع أن يضع الدين الطبيعي الحسي موضع التنفيذ . ولكن هذه الفلسفة أنهارت حينما اتضح أن حواس الإنسان محدودة القدرة وأنه من الخطأ حصر المعرفة في حيز ضيق محدود جداً . يقول كاميل فلاريون أنه : « يوجد من الذبذبات والحركات الانثوية أو الهوائية ومن القوى والأشياء غير المرئية ما لا نراه ولا نحس به .. هذه حقيقة علمية مطلقة وبعيدة عقلية لا يمكن النزاع فيها فيمكن أن يوجد حولنا أشياء بل كائنات حية لا نرى ولا نلمس ولا نستطيع حواسنا أن نتصل بها .. لماذا نقرر ونثبت بالدليل أن اعضاءنا الإدراكية لا تكشف لنا كل ما هو موجود وإنما تعطينا شعورات كاذبة أو ضالة عن الكون المحيط بنا فلسنا نكون على شيء من الثبوت إن اعتقدنا أن ما نراه هو كل الحقيقة بل مضطرون إلى التسليم بضد ذلك قلنا أن كائنات حية يجوز أن تكون موجودة حولنا . فمن الذي كان يحلم بوجود الميكروبات قبل اكتشافها ؟ فما هي تتكاثر حولنا بالمليارات والدور الذي تلعبه في حياة الأجسام من الخطورة بكان ، فالظاهر لا تكشف لنا الواقع (٢) .

انشتين عالم القرن العشرين يقر بـ صور العلم البشري : انشتين من أشهر علماء القرن العشرين وصاحب نظرية النسبية الخاصة والعامة ونظرية كموم الضوء والضوء الكهربائي والضوء الكيميائي كما أنه صاحب محاولة لوضع قانون المجال الموحد . ولم يحز أي عالم الشهرة التي حازها انشتين . ومع ذلك فإن هذا

العالم يقر بقصور العلم البشرى خدمة للعلم والحقيقة . يبين انشتين هذا المعنى بعد حديثه عن جهود العلماء فى الكشف عن اسرار الطبيعة فيقول : « ولا تزال هذه القصة الغامضة دون حل ، بل انه لا يمكن الجزم بوجود حل نهائى لها . . فلا تزال بعيدين عن الحل الكامل اذا وجد وهو شئ بعيد الاحتمال . وفى كل مرحلة نحاول ان نجد تفسيراً يتفق مع الأدلة المكتشفة حتى ذلك الوقت . ولقد تسرت النظريات المبنية على التجربة كثيراً من الحقائق ولكن لم يكتشف الى الآن حل عام يتفق مع جميع الأدلة المعروفة . وفى كثير من الاحيان بعد الاستزادة من القراءة يتضح فشل نظرية كان يظن انها كاملة كافية ، وذلك لظهور حقائق جديدة تناقض النظرية أو يتعذر تفسيرها بها . وكلما تمادينا فى القراءة كلما زاد تقديرنا لكمال تصميم الكتاب رغم ان الحل الكامل يعتمد كلما تقدمنا (٣) . ومن الجدير بالذكر ان العالم المصرى المسلم على مصطفى مشرفة اكتشف خطأ وقع فيه انشتين ماضى بذلك دليلاً عملياً على قصور العلم البشرى ، ولقد اعترف انشتين بهذا الخطأ .

ومن الغريب ان انشتين وجمهرة كبيرة من علماء الذرة كانوا يعتقدون بعدم إمكان تفتيت الذرة لو لم يطوع انريكو فرمى بانقاذ هؤلاء من الاستمرار على هذا الخطأ ، وذلك بتفتيتها فعلاً ، فاضطر هؤلاء الى الاعتراف بذلك وأصبح الآن تفتيت الذرة من البدهيات التى يسلم بها الجميع . بل ان انريكو فرمى نفسه تفتت امابه الذرة فى احدى تجاربه قبل بدء الحرب العالمية الثانية بخمس سنين ولكنه لم يدرك ما حدث امامه واعتبر العلماء ذلك الجهل من الامور التى انقذت العالم من كارثة استعمال الاسلحة النووية فى الحرب الأخيرة (٤) .

ول د يورانت والفيلسوف ول د يورانت رأى مشابه لانشتين فهو يفتد الادعاء القائل بان علم الطبيعة يقترب من المرحلة التى يبلغ فيها الكمال فيقول مطلقاً : « وجميع الدلائل تدل على العكس من ذلك . أما هنرى بوانكاريه فيرى ان علم الطبيعة الحديثة فى حالة من الفوضى فهو بعيد بناء جميع أسسه وفى اثناء ذلك لا يكاد يعرف أين يقف (٥) . وبذلك نرى ان العلم الحديث والفلسفة الحديثة يعترفان بقصور العلم البشرى الحديث ويؤيد العلماء والفلاسفة هذا الراى بل ويعتبرانه من مقومات العلم والفلسفة .

العلم البشرى بين الكمال والنقص :

ان تصور العلم البشرى من النعم التى انعم الله بها على البشر وفقاً بطاقتهم وعقولهم ليصبوا الى المعرفة دائماً وليجأوا بعد ذلك الى خالقهم الذى ابدعهم بالمعرفة والعلم ليبسر لهم سبل العيش فى هذه الدنيا وفقاً لطاعة خالقهم ومرضاته أما الاعتقاد بكمال العلم الحديث فمعنى ذلك اغلاق باب المعرفة وسد باب العلم ومنع البشر من التقدم والمعرفة (٦) .

(١) نظرية دارون بين مؤيديها ومعارضيهما للمؤلف .

(١) على اطلال المذهب المادى .

(٢) تطور سلم الطبيعة .

(٤) المسلم معنى وطريقة .

(٥) مجاهج الفلسفة .

(٦) تصور العلم البشرى (للمؤلف) .

التحريف والنسخ في الشرعة اليهودية

للدكتور محمد اسماعيل الندوى

لقد أكد القرآن الكريم مرارا وتكرارا أن اليهود حرفوا شريعتهم لتحقيق أغراضهم الشخصية وكسب المال .. وذلك في مثل قوله تعالى : « من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه » (النساء ٤/٦٦) . ومثل : « وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون » (البقرة : ٧٥) « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ، ثم يقولون : هذا من عند الله ليثبتروا به ثمنا قليلا ، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون » (البقرة : ٧٩) .

ولكن السؤال الهام في هذا الصدد هو : كيف كان هذا التحريف .. ؟ الواقع أن الشريعة اليهودية مرت بتطورات عديدة منذ وفاة موسى عليه السلام ولا يمكننا في هذه العجالة حتى عرض بعضها . والقرآن قد أشار في الآيات المذكورة إلى اليهود في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولذا ينبغي لنا متابعة التطورات التي حدثت منذ عام ٧٠ م ، إذ قد دبر فيه الرومان معيبدتهم في القدس وشتموا شملهم . ومنذ ذلك الحين دخل اليهود في طور جديد . والأساس الذي قامت عليه اليهودية في ذلك الحين هو نفس الأساس حتى عصر رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم .

يقول المؤرخون اليهود المعاصرون في هذا الصدد : « ان جميع الفرق اليهودية قبل عام ٧٠ م قد أجمعت على الإيمان بالمبادئ الأساسية الواردة في التوراة ، واعتبرت المعبود في يروشلم بيت الله لجميع اسرائيل . وكذلك اتفقت على الروحانية ووحدة الاله ، ولم ترض بالناقشة والجدل في هذه الأمور . وكذلك صارت قدااسة التوراة لموسى فوق مستوى النقاش » .

كما ان العقيدة المسيحية لم تتخذ بعد الصيغة الفلسفية . وبما ان شرائع موسى صارت دستور الحياة اليهودية للشؤون الداخلية والخارجية أصبح من المحتوم أن تكبر هذه الشرائع وتضاف اليها إضافات جديدة وفق الظروف والمطالبات . وبما لا شك فيه أن القوانين الدينية والمدنية والجنائية والتنظيمية الموجودة في التوراة لم تكن تكفي لمطالبات العصر ، ولذلك أصبح من اللازم أن تفسر هذه القوانين كلها من جديد لتتطبق على الحياة المتطورة ويمكن تطبيقها على شؤون الحياة بسهولة وتكييفها وفق الظروف المتغيرة .

لقد وجدت في توراة موسى مادة خصبة نستطيع بها تطوير القوانين وفق الظروف ، كما دعت الظروف — من ناحية أخرى — الى استنباط ووضع أسس جديدة لصياغة القوانين وفق المطالب الحديثة والظروف الطارئة تلك التي كانت تفرضها الحياة بسبب الضغوط عليها من الداخل والخارج . ومن هنا كان طبيعيا أن تظهر آثار وتقاليد جديدة الى جانب شرائع موسى وتنمو وتزدهر وتسير جنباً الى جنب مع التوراة تلك التي كانت في الحقيقة مما أضافه أصحاب التوراة وتضمن الأحداث السابقة المبثالة والمبادئ الأساسية التي كانت ضرورية للقوانين المنتظمة المنسقة الدقيقة . وبما أن هذه الآثار كانت في نمو وتزايد مستمر ومفعمة بالحياة بسبب السيطرة الالهية عليها ولذلك حمل الدكاترة على عواتقهم أعباء جمع وتنسيق هذه القوانين الغير مكتوبة وجعلها على قدم المساواة مع توراة موسى المكتوبة ، وهؤلاء الدكاترة هم الذين سموا بالربيين (أي رجال القانون والشرعية) وسميت هذه المدرسة الفقهية أو القانونية بالمدرسة الربانية (١) .

لقد خولت في التوراة الشفوية سلطات واسعة للفقهاء ورجال الدين في كل جيل يهودي ، وفي جميع العصور لسن القوانين من تلقاء أنفسهم دون قواعد وأصول ، وذلك وفق الظروف الراهنة والمطالب العصرية ، واستنتج هؤلاء هذا الأمر على ضوء تفسير دقيق لبعض النصوص الواردة في التوراة مثل :

١ — أرسل يهوه يربعل وبدان ويفتاح وصموئيل وأنقذك من يد اعدائك الذين حولكم لمسكتكم آمنين (٢) .

٢ — موسى وهارون بين كهنته وصموئيل بين الذين يدعون باسمه . دعوا يهوه وهو استجاب لهم (٣) .

إن هذين النصين يدلان — على حد قولهم — على أنه في كل عصر من العصور يكون ثلاثة من كبار الشخصيات على مثال الثلاثة الاقطاب من اليهود القدامى وهم : موسى وهارون وصموئيل . كان يربعل في جيله بمثابة موسى ، وبدان بمثابة هارون ، ويفتاح بمثابة صموئيل . ومن هنا يتحتم على اليهود أن يتعاملوا مع كل زعيم ديني لهم مهما كان صغيرا نفس معاملة موسى وهارون وصموئيل ، لأنهم ورثاؤهم ويحلون محلهم في قيادة اليهود وسن القوانين من أجلهم .

ثم يلجأون الى نص آخر ورد فى التوراة وهو : « اذهب الى الكهنة واللاويين والى القاضى الذى يكون فى تلك الايام واسسال فيخبروك بأمر القضاء » (٤) . ويستدلون منه أن كل عصر من العصور لن يخلو من وجود القضاء ومعناه : ينبغى تعيين القضاة فى كل العصور ليذهب اليهم اليهود فى طلب العدل وفصل الحكم .

وكذلك استلجوا من نص آخر : لا تفل : لـ إذا كانت الايام الاولى خيرا من هذه ؟ لانه ليس من حكمة تسال عن هذا (٥) ؟ أى ان عصرا من العصور لن يخلو من خير الناس من أمثال موسى وهارون وصموئيل ، بل علماء العصور سوف يحلون محلهم وينوبون عنهم ، ويقومون بدورهم فى قيادة اليهود وهدايتهم ومن القوانين الجديدة من أجلهم . وهذا يدل كذلك فى نفس الوقت على أن كل تلميذ بارز فى كل عصر من العصور يحق له أن يفتى وينير طريق الناس واستاذة حتى يرزق ، وبهذا أمر الله موسى فى سينا (٦) .

كيف سن اليهود قوانين جديدة للظروف الجديدة . . ؟ من المعروف أن اليهود لم يطبقوا التوراة المكتوبة فى حياتهم العملية ، ولم تقم عليها دولتهم الى تدمير يروشلم فى المرة الاولى فى عام ٥٨٧ ق. م ، لأن تلك المجتمعات قامت على العقيدة الوثنية والحضارة المستوردة من الشعوب العربية المحيطة بهم . لقد اقتضت الضرورة التمسك بالتوراة - أى القوانين الواردة فى الأسفار الخمسة - أيام الحن والآلام فى بابل ، وهنا نظم كبار علمائهم أمثال حزقيال وعزريا حياتهم الدينية ، وبفضل جهودهم أنشئت المراكز الدينية (السيناغوغو) فى أنحاء بابل ، ثم نظمو المعبد بعد العودة فى العصر الفارسي ، ودونوا أسفار العهد القديم ، وظهرت على يدهم التوراة الشفوية ، وهى فى الأصل خلاصة تجارب الشعوب الأخرى ومبادئها وعقائدها وقوانينها .

ومن المعروف أن القوانين الواردة فى الأسفار الخمسة للتوراة كانت محدودة للغاية ، ولا يمكن تطبيقها فى كل الظروف والأحوال كما قلنا . ومن هنا لجأ الفقهاء اليهود الى القوانين الأجنبية مثل القوانين الفارسية والإغريقية والرومانية والى صياغتها وتكييفها وفق أحوالهم وحاجاتهم ، وسماوا هذه العملية من الاستيراد والصياغة الجديدة بالشرح والتفسير للتوراة المكتوبة . وكانت هذه العملية تتم على يد لجنة كبرى من الفقهاء ويتم البت واتخاذ القرارات فيها وفق أغلبية الآراء . وعزوا هذا الأمر الى موسى ، وأوردوا فى التوراة الشفوية برارا وتكرارا وهو أنه فى محادثة جرت بين الله وبين موسى : « قال موسى : يا ملك الكون ، كيف يكون القرار النهائى فى أمر قانونى ؟ رد الله عليه : ينبغى مسابقة آراء الأغلبية . وإذا قررت الأغلبية أن شيئا ما مفيد صالح فيكون هذا القرار نهائيا ويعمل على وفق هذا القرار ، وإذا قررت الأغلبية رفض شيء أو تحريمه فهو يكون مرفوضا ومحرما » (٧) .

نسخ شريعة التوراة :

يعتقد اليهود أن الأوامر والوصايا الواردة فى التوراة الشفوية خالدة خلود الدهر وثابتة لا يمكن تغييرها أو تعديلها إلا اذا تغيرت الظروف والأحوال ،

وجعلتها عديمة الجدوى . ومستحيلا تطبيقها مثلما حدث بالنسبة الى القرايين والقوانين الزراعية بعد تدمير المعبد في يروشلم وتشريد اليهود وتحويلهم الى عبيد وارقاء . فقد الغيت كل هذه القوانين مؤقتا الى ان تعود الأمور الى نصابها . لقد لعبت التوراة الشفوية دورها في حياة اليهود في مثل هذه اللحظات الصعبة بسبب مرونة قوانينها وسهولة تشريعاتها . وبمعنى آخر فإن التوراة الشفوية هي التي انتقلت (اليهودية) وحافظت عليها وحالت دون انصهارها وإذابتها في بحر الأديان الأخرى (٨) .

إن دل هذا الكلام على شيء فإيها يدل على أن التوراة الشفوية التي كانت في الحقيقة موسوعة كبرى لتجارب الشعوب الأخرى وأفكارها وقوانينها وشريعاتها تبدأ أصلا من الديانة الزردشتية والنظم القانونية الفارسية وتنتهي بالقوانين الرومانية والمبادئ الغنوصية والاملاطونية الحديثة ونظريات رجعية أخرى نسجت عقول الفريسيين المترتبة وأفكارهم الفسقة العتيبة التي تملك مادة قانونية كافية لتحل محل التوراة المكتوبة في كل الظروف والأحوال .

وحينما ننظر في بعض القوانين التوراتية التي لم تصلح للمجتمعات المدنية نجد أن مقهاه اليهود يلغونها إلغاء تاما وعمليا ثم يفسرونها تفسيراً جديداً من تلقاء أنفسهم دون سند أو حجة فيصبح تفسيرهم هذا خارج نطاق التوراة كلية . وإليك بعض النماذج :

١ - لقد جاء في التوراة : « في آخر سبع سنين تعمل إبراء » (اى تبرئة ذمة الدين) . وهذا هو حكم الإبراء : يبرئ كل صاحب دين يده مما أقرض صاحبه . لا يطالب صاحبه ولا أخاه ، لأنه قد نودي بإبراء ليهوه . الأجنبي تطالب . وأما ما كان لك عند أخيك فمبترئه يدك منه . إلا إن لم يكن منك فقير (٩) .

يقول الدكتور كوهين في تعليقه على هذا الحكم : إنه يلزم على الراهن أن يعفى الدين عن دينه له بعد كل سبع سنوات ، وإن لم يعف عنه بعد مضي ست سنوات فالقانون يبرئه في السنة السابعة بصورة إجبارية ولا يستطيع المطالبة بدينه بعد ذلك إطلاقا . هذا وأما الأحكام الواردة في النصوص المقدسة غير التوراة المكتوبة فانها تذكر فعلا الخيرات التي كان يقدمها الاسرائيليون للفقراء واليؤساء من أبناء قومهم ، ولكنه لم يتحدث عن القروض التي تمت بالعتود بين الدائن والمدين في الشؤون التجارية بأنها أمفيت بهذا الطريق . وإن هذا القانون من الناحية الأخرى يشير الى أنه كان مطبقا على المجتمع البدائي الذي لم يكن يوجد فيه إلا الملاك الصغار ، وكل واحد كان يعتمد على انتاجه الشخصي . ولما تغيرت هذه الظروف وتبدل هذا المجتمع وانتقلت الحياة الى طور جديد تعتمد على التجارة المتبادلة أصبح هذا القانون من التوراة معرقلا وعائقا في طريق التطور والتقدم ، واستبدت المخاوف بعقول الناس أن الديون المتبادلة في الشؤون التجارية سوف تضع بعد مضي ست سنوات ، وتصبح تبرعات وإعانات . وبهذا واجهت الحياة اليهودية عراقيل كبرى تترتب عليها مشكلات كبرى .

وهنا يأتي دور كل من الصدوقيين والفريسيين (وهما من الفرق اليهودية الرئيسية في عصر المسيح) . فالأولون يقولون : انه ليست هناك أية عرقلة ، بل ينبغي تطبيق حكم التوراة بالحرف . وأما الآخرون ومثلهم

هيليل — رئيس جماعة الفريسيين — فلم يقتنع بهذا القانون ، ولم يتفق مع الصدوقيين في تفسيرهم إياه . بل حاول الرجوع الى الآثار والتراث راجيا ان الدراسة العميقة من هذا القبيل سوف تحل هذه المشكلة العويصة من الأساس .

لقد نشر هيليل هذا القانون على الوجه التالي : إن الدائن اذا اعطى المدين ديناً بدون تعاقب رسمي ، فسوف يعفى بعد ست سنوات ، ولكنه اذا تعاقب وتقدم المستندات الى المحكمة لتثبيت الدين فانه يستحق الدين ، ولن يعفى المدين من الدين أبداً ، مهما كان الامر . ولو مضت سبع سنوات .

ثم يقول كوهين تعقيباً على تفسير هيليل : ان هذا التفسير يعطى للتوراة حياة أبدية لتواصل عملها في كل العصور ، وذلك عن طريق تفسير احكامها لتفسيراً جديداً يطابق روح العصر ومقتضى الظروف (١٠) .

٢ — وهناك مثال آخر لهذه الظاهرة يدل على انه تحريف واضح للنص الوارد في التوراة بوضوح وصراحة : « وإذا أحدث إنسان في تربيته عيباً فكما فعل كذلك يفعل له . كسر بكسر وعين بعين وسن بسن . وكما أحدث عيباً في الإنسان كذلك يحدث فيه ، من قتل بهيمة يعوض عنها ومن قتل إنساناً يقتل . حكم واحد يكون لكم . الغريب يكون كالوطني . إني أنا الرب إليكم » (١١) .

وهذا حكم واضح جلي لا غموض فيه ولا إبهام ، ولا لبس فيها يتعلق بالقصاص . ولكن الربيين في التلمود أبطلوا الروح الأصلية لهذا الحكم ، والغوا القصاص بالكل وفرضوا التعويض المالي مكانه في كل الظروف دون استثناء (١٢) .

وهنا نتساءل : هل يمكننا أن نعتبر هذه الظاهرة بمثابة النسخ أو الاجتهاد في شريعتنا الاسلامية . . ؟ وللإجابة على ذلك ينبغي لنا التحقيق في معنى النسخ والاجتهاد في الشريعة الاسلامية . . ؟

النسخ في القرآن :

يقول الله سبحانه : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها . ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير » (١٣) .

يقول الشيخ الخضري في شرح معنى النسخ : النسخ في اصطلاح الفقهاء يطلق على معنيين : الأول : إبطال الحكم المستفاد من نص سابق بنص لاحق ومثاله ما ورد في حديث : « كنه نهيتكم عن زيارة القبور ، الا فزوروها » . فالنص الأول يطلب الكف عن الزيارة ، والنص الثاني يرفع ذلك النهي ويحل محله الإباحة أو الطلب . والثاني : رفع عموم نص سابق أو تقيد مطلقه ، ومثاله قوله تعالى في سورة البقرة : « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » . ثم قال في سورة الأحزاب : « إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها » . فالنص الأول عام ينتظم المدخول بها وغيرها ، والنص الثاني يعطى غير المدخول بها حكماً خاصاً بها (١٤) .

وهنا نجد أن النسخ في الشريعة الاسلامية ليس معناه : إلغاء حكم شرعي الغاء تاماً وإحلال حكم جديد محله وفق الظروف الراهنة من خلال الاجتهاد والآراء الشخصية للفقهاء أو بناء على الآراء الاكثرية للفقهاء ، بل

معناه : تخصيص حكم وارد في القرآن أو الحديث أو تعميمه بحكم آخر على نفس المستوى الذي ورد في نص القرآن أو الحديث . وبهذا لا يتجاوز النسخ في الشريعة الإسلامية حدود الله ، في حين يصسبح النسخ في الشريعة اليهودية إلغاء حكم الله بسبب عدم ملامته للظروف وفق الآراء الأكثرية للكهنة اليهود . وهذا تجاوز وعدوان على حكم الله ، وشراء ثمن قليل ببيع حكم الله وتحريف وتشويه لما ورد في التوراة .

وأما الاجتهاد في الاسلام فيطلق على معنيين :
الاول : المعنى الاسمى الذى هو وصف للمجتهد قائم به ويعرف بأنه : ملكة يقتدر بها على استنباط الاحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية .
والثاني : المعنى المصدرى أى فعل المجتهد وهو : بذل أقصى الوسع لتحصيل حكم شرعى على طريق الاستنباط من الأدلة الشرعية (١٥) .

والدليل على اعتباره : الكتاب والسنة والعقل : فالفقيه المسلم لا يجتهد إلا إذا لم يجد حكما في كتاب الله أو سنة رسول الله الشابتة ، فيجتهد حينئذ على ضوء ما ورد في كتاب الله وسنة رسول الله في حكم مماثل أو مشابه له . وبهذا لا يخرج المجتهد المسلم عن إطار كتاب الله وسنة رسوله حتى في الأمور الاجتهادية ، في حين يملك الكنيست اليهودى حق إلغاء احكام التوراة أو تفسيرها تفسيراً جديداً بعيداً عن مفهومها بعدا شاسعا واتخاذ القرار في هذا الصدد وفق أغلبية أعضاء الكنيست .

إن الإبداع والاختراع ممنوعان منعاً باتاً في الاجتهاد عند العلماء المسلمين . يقول الإمام السيوطى في ذلك : لا شك أن المجتهد يحرم عليه إحداث قول لم يقل به أحد ، واختراع رأى لم يسبق إليه . ولهذا كان من شروط الاجتهاد معرفة أقوال العلماء من الصحابة فمن بعدهم إجماعاً واختلافاً ، لئلا يفرق الإجماع فيما يختاره . فوجب ذكر أقوال العلماء في هذه المسألة ، قبل اقامة الدليل ، لكون الكتاب مؤلفاً على طريق الاجتهاد (١٦) .

History of the Jews by Paul Goodman's P : 31

(١) -

(٢) صموئيل الاول ١١/١٢ .

(٣) المزامير ٦/٩٩ .

(٤) تثنية ٩/١٧ .

(٥) الجامعة ٧ .

(٦) ٢

Everyman's Talmud P : 148

(٧)

(٨) نفس المصدر السابق .

(٩) تثنية ١/١٥ - ٢ .

Everyman's Talmud P : 22

(١٠) انظر المقدمة :

(١١) لاويين ١٩/٢٤ - ٢٢ .

J udalism by Gsidore Epstein : P : 187

(١٢)

(١٣) البقرة : ١٠٦ .

(١٤) تاريخ التشريع الإسلامى (الطبعة السادسة بالقاهرة) ص ٢٢ .

(١٥) صون المطلق والكلام عن نفي المطلق والكلام (طبع مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر)

١٧/١ .

(١٦) ٢

من نوادير المخطوطات :



دستور الاسلام

نموذج من النراجم الاسلامي

للاستاذ : محمد محمود زيتون

مفقودا ، ومع ذلك تنابعت السلاسل ،
وهي تحل إلينا إشارات تدل على
ما كان للسابقين من فضل على
تراثنا ، وما كان لن لحق بهم من
وفاء وإخلاص .

أوعية الفكر الاسلامي

ولا شك أن الباعث الأول لتسجيل
أهل المعرفة الإسلامية هو الاعتراف

من الجوانب المضيئة في الثقافة
الإسلامية ، على مدى الأربعة عشر
قرنا الماضية ، ذلك السيل الدافق من
المؤلفات من أهل المعرفة ، على
اختلاف مياديتها ، واتجاهات
مراعاتها ، وأبقى التاريخ لنا هذا
التراث الضخم ، ومنه ما سرق من
خزائن الكتب الإسلامية ، وأودع
مكتبات الشرق والغرب ، ومنه ما تم
طبعه ، وما لا يزال مخطوطا أو

ما مات أبا الربيع الجيزي ، دفن
الجيزة بمصر .

والنموذج الذي تعرضه على
القارئ في هذا المقال ، نريد في
نوعه من كافة الوجوه ، ولهذا آثرنا
أن ننوه به ، ليقتل أبناء هذا الجيل ،
على ما قدمه لنا السابقون خلال
أجيال متباعدة ، ومن أمصار متفاوتة ،
كعمل متكامل يمسك بعضه بعضا ،
على غير المهود عندنا وعند غيرنا .

الكتاب .. و .. المؤلف

والكتاب « دستور الإعلام بمعارف
الإعلام » مخطوط قديم في مجلدين
بمكتبة الاسكندرية تحت رقم
١٩٤٢ ب ، ومؤلفه هو ابن عزم
(بفتح العين والزاي) من أهل القرن
التاسع الهجري ، وظل يعلق عليه من
بعده عدد من المؤلفين المعنيين بعلم
الرجال . طوال خمسة قرون من بعده
حتى يومنا هذا .

أما المؤلف الأول الذي كان رائدا
لهم جميعا فهو المحدث المورخ :
شمس الدين — أو جمال الدين في
بعض الروايات — محمد بن محمد بن
محمد بن أحمد بن عزم التونسي نزيل
بكة ، ولد بتونس عام ٨١٦ هجرية ،
وقدم مصر ، ورافق السخاوي
صاحب (الضوء اللامع) في
الاشتغال بالتاريخ والتراجم ، وجاور
ببكة وبها توفي عام ٨٩١ هجرية ،
وقد ترجم له في سلب كتابه أحد

بما لهم من عمل مجيد ، والاشادة
بما اشتهروا به من خلق حميد ،
ليكونوا — بهذا وذاك — هداة لمن
يجيء من بعدهم ، على طريق
النور ، واتسع الباب جيلا بعد جيل ،
فلذا بهؤلاء الاعلام الأمذاذ يحتلون
مكاناتهم في التاريخ ، في طبقات
صغرى وكبرى ، أو مشيخات أو
وفيات ، عقب كل سنة أو كل قرن أو
كل عهد ملك أو سلطان أو رئيس ،
وأحيانا في تراجم أو معاجم أو
مشيخات أو اثبات أو تواريخ أو
ذبول ، أو غير ذلك من التسميات
المعروفة .

وكلما كان أحدهم يفلت من هذه
(الأوعية) التي قد تكون شاملة ،
وقد تكون متخصصة ، فلذا بنا نطعن
الى وجود اعلام الفكر ، وقد انخرط
كل واحد في سلك أصحابه من
المسرين والمحدثين والرواة والحفاظ
والقضاة والقراء والزهاد والنحاة
والشعراء والأدباء والأطباء والمؤرخين
والرحالة ، من المالكية أو الشافعية
أو الحنابلة أو الأحناف ، من البغادة
أو الدماشقة أو الاسكندرانيين أو
المغاربة أو غيرهم ، وغالبا ما كان
أحدهم يكمل ما مات السابقين عليه ،
وينقد ويصحح ويزيد ويمضى حتى
يسلم الراية لمن بعده ، وهكذا ، كما
نعمل السيوطي مثلا في (حسن
المحاضرة) و (در السحابة مبین
دخل مصر من الصحابة) لإكمال

يكتفى القارىء بهذا العمل متى أراد ، وإلا فهو له كالمخجل الى التواريخ المطولة ، كما نلاحظ ذلك فى تراجم السخاوى لرجاله بإسهاب وتفصيل ، [ولهذا سميت — كما يقول ابن عزم — « دستور الإعلام بمعارف الإعلام »] .

والاختصار الذى اشار اليه ابن عزم متفاوت فى ثانيا كتابه ، فأحيانا لا تزيد الترجمة على سطر أو سطرين ، وأحيانا تبلغ ستة أسطر ، وقلمنا تزيد ، ومع ذلك ، فإن عظمة المؤلف تتمثل فى القدرة على الإيجاز الوافى بالمطلوب ، مما يشجع فعلا على اتخاذه (دستوراً) أو مدخلا للتواريخ الكبار كتراجم (الضمور اللامع) للرجال والنساء على السواء فى فترة معينة وهى القرن التاسع .

على أن التعليقات — أو الذيل المتماثلة — التى حظى بها المؤلف على كتابه من بعده ، قد زادت من أهنيته ، ورفعت من قدره ، إذ أن الزيادة أو الإضافة التى أتى بها كل من المعلقين عليه الستة ، قد أكسبت الكتاب ما لم يكن يحلم به المؤلف الأصلى ، من شهرة لكتابه ولنفسه ، كواحد من أصحاب التراجم ، والتراجم النوعية بصفة خاصة ، ولا سيما إذا عرفنا أن هؤلاء المعلقين كانوا ينتهون الى بلاد أو قرى شتى فى الوطن الإسلامى ، ومع ذلك التقت مشاربهم ، فأكمل بعضهم عمل البعض ، فى تعاون وفى ، له قدره من غير شك فى مجال التصنيف ، نجاء تعقيب كل منهم — أو (الذيل) — نابعاً من معلوماته الخاصة غير المنقولة عن غيره ، ولاسيما إذا كان المترجم له من مواطنيه ، مما يزيده اهتماماً به .

الذيلين عليه وهو المثلث — أى المولى أو الشيخ — قطب الدين محمد بن علاء الدين الحنفى فقال : « وأبوه ابن عزم التيمى المتوفى عام ٨٤٦ إمام أهل الحساب والمساحة والنجوم وغيرها واسمه أبوه حفص مهر بن محمد بن أحمد » .

فهو إذن من بيت علم ومعرفة واسعة ، ولهذا اشتمل كتابه على تراجم — وإن كانت غير مسببة — من عدد ضخم من الأعلام ، فى شتى النواحي الثقافية ، ومن مختلف البلاد الإسلامية ، ورتبه على حروف المعجم وجعل لكل حرف خمسة أبواب : المشهورين بالاسم ، والمشهورين بالكنية ، والمشهورين بالنسب أو اللقب أو السبب ، والمشهورين بابن فلان ، والمشهورين بصاحب ، وضرب لكل ذلك أمثلة يوضح بها تبويبه وتصنيفه ، « وكل ذلك باختصار » على حد قوله .

دستور فى التراجم

وعلى هذا يذكر لنا ابن عزم الشخص باسمه واسم أبيه ، واسم جده ، والسنة التى توفى فيها بالقلم الهندى وبلده ومذهبه ومكانته العلمية واشهر مؤلفاته ، أو يقول عنه إنه (صاحب التصانيف) ، ويؤيده به وبشهرته . فيذكره بقوله مثلاً : (مسند قطره) أو (مسند وقته) أو (مسند الدنيا) أو (مسند الأناق) بما يناسب التعريف به من عدالة واتزان ، ويقتصد المؤلف بذلك أن

ذبول ورموز

١ - (ح) ويرمز الى حمزة بن أحمد بن علي بن محمد بن علي الحسيني الشافعي الدمشقي صاحب كتاب (المفتي في وفيات اولى النهي) ، والمتوفى ببیت المقدس عام ٨٧٤ هـ .

٢ - (ق) ويرمز الى المنلا قطب الدين محمد بن علاء الدين الحنفى ، ولا ندرى عنه شيئاً ، والأغلب انه فارسي الأصل .

٣ - (هـ) ويرمز الى إبراهيم بن سليمان بن محمد بن عبد العزيز الحنفى الجينى من جنين ثم سكن دمشق ، وتوفى عام ١١٠٨ للهجرة وله تميم فتاوى شيخه خير الدين الرملى ، ورسائل تاريخية ، و « رحيق الفردوس في حكم الريق والبوس » و « نتيجة الفكر فيما يتعلق بأحكام الذكر » .

٤ - (ز) ويرمز الى زين الدين ابن محمد البصروى الدمشقى .

٥ - (هب) ويرمز الى إبراهيم بن السيد بن نقيب الاشراف الشهير بابن حمزة .

٦ - (ض) ويرمز الى رمضان حلاوة السكندرى ، وهو آخر المعلقين على الدستور ، الذى لا يزال مخطوطا الى يومنا هذا .

كان رمضان حلاوة آخر هؤلاء الستة المذيلين ، وهو - على ما نعلم - سكندري الأصل والإقامة ، كان حيا عام ١٨٧٢ ، وكان أديبا ممتازا له تشطير للبردة ، وله تقریظ في نهاية كتاب (سراج الملوك) للطرطوش بتاريخ ١٢٨٩ هـ ، وختبه

ومما هو جدير بالذكر هنا ، أن تلك الإضافات لم تختلط بالمتن الاصلی للكتاب ، بل تميز بعضها عن بعض بطريقة سهلة ، فكان كل تعليق يبدأ بحرف يرمز الى صاحبه ، فهذا تعليق حمزة الحسيني يرمز إليه بحرف (ح) ، ورمضان حلاوة بحرف (ض) ، وهكذا ، ولذا يستطيع القارئ أن يميز بين الأصل وبين الزيادات وأصحابها ، وهو مطمئن الى مجهود كل منهم على حدة .

ولتوضيح هذا العمل الفريد في نوعه من المعاجم والتراجم نقول إن المؤلف يتكلم مثلا عن (الشاذلى) واسمه إبراهيم ، ثم يزيد عليه المعلق الأول أو المذيل الأول ، فيضيف شخصا آخر لقبه الشاذلى أيضا ، ولكن اسمه محمد أو أحمد أو غيره ،

ثم يأتى المعلق الثانى - إن وجد - فيعلق بشخص آخر لم يذكره من سبقه أو يضيف جديدا الى ما ذكره السابقان عليه ، أو يصحح خطأ وقع فيه أحدهما أو كلاهما ، أو يزيد بما لديه هو من معلومات لم يسبقه اليها غيره من مولد أو وفاة أو غير ذلك ، وفي كل تعقيب يضع المقلب الحرف الذى يرمز به الى اسمه ، وغالبا ما لا نجد التعميمات إلا من اثنين أو من واحد لا سواء ، ومن هنا نضمن عدم الوقوع في الخلط بين والد وولد ، أو بين شخص وأخيه .

أصحاب الذبول

وأصحاب الذبول على « دستور الإعلام بمعارف الأعلام » - كما هو في المخطوط الذى بين يدينا - ستة هم :

ولولا ذلك ما عرفنا شيئا من عدد كبير من أعلام رشيد في القرن الماضي ، ومنهم المجاهد حسن كريت الذي تزعم حركة النضال الشعبي في رشيد لسحق الغزو الإنجليزي بها ، وقد بذلنا أقصى الجهود لدى آل الجارم ، وفي مكتبات مساجد رشيد للعثور على نصصيص من الأمل للحصول على هذا المخطوط ، فلم يسعدنا الحظ ، على الرغم مما اطلعنا عليه هناك من مخطوطات ثمينة ونادرة الوجود ، وأغلبها لعدد غير قليل من آل الجارم في مختلف الأجيال وقد تضمنهم كتابنا (إقليم البحيرة) .

وعلى ذلك نرى أن (دستور الإعلام) الذي كتبه مؤرخ محدث من تونس وعقب عليه رجال من جنين والبصرة ودمشق وبكة والإسكندرية ، ورشيد ، يعد - بحق - من بين كتب التراجم الإسلامية عملا نادرا ومريدا في نوعه ، وخصوصا إذا تذكرنا العدد القليل من الذبول على كل من (تذكرة الحفاظ) و (المعبر في خبر من غير) للذهبي المتوفى عام ٧٤٨ للهجرة .

وحيدا لو أخذ (دستور الإعلام) الذي كتبه صاحبه طريقا عاجلا إلى المطبعة الغربية ، ليزدان به التراث الإسلامي ، وقد يكون في نشر هذا المقال ما يفتح أمامنا باب الأمل في العثور على الذيل السابع لدستور ابن عزم ، وما قد يكون خافيا علينا من تذييلات لا نعرف عنها شيئا حتى الآن في ميدان (علم الرجال) .

بعض أبيات من الشعر غير متينة السبك والحبك ، ومن أسرته سلامة خلاوة القصري المتوفى عام ١٨٨٥ (= ١٣٠٣ هـ) ، وكان من أساتذة المدرسة البحرية بالإسكندرية . وقد ولد بقزية (قصر بغداد) بحافظة المنوفية من أرض مصر ، وله مؤلفات بحرية وملكية وهندسية وخرائط ، مما يدل على أن رمضان خلاوة قد نشأ في بيئة علمية ، كما أن رمضان هذا كان من أصحاب عبد الله التميمي السكندري الكاتب الشاعر والخطيب الثائر المجدد ..

الذيل الأخير

ومن توميق الله تعالى ومضله على المنفقين ، أننا قد عثرنا على إضافة سابعة بعد تذييل ابن خلاوة الذي انتهت به المخطوطة ، وقلما يهرمها أحد من المعاصرين المعنيين بهذا الميدان من الثقافة ، وعنوان هذا الذيل « التزام المتزعم من تعة تاريخ ابن عزم » لصاحبه محمد صالح الجارم الرشيدى (نسبة إلى مدينة رشيد شرقي الإسكندرية وعلى مصب النيل فرع رشيد) والمتوفى عام ١٣٢٨ هجرية ، وهو والد الشاعر العربي المعروف على الجارم ، وهذه الإضافة مرموز إليها كغيرها بحرئى (مح) ، وعلى الرغم من أنها مفقودة إلى يومنا هذا ، إلا أن صاحب (اليواقيت الثمينة) وهو البشير ظافر الأزهرى ، قد اطلع عليها في مكتبة صاحبها الجارم برشيد ، ونقل عنها كثيرا من أعلام الملكية ، ولأسيما من كان من أهل رشيد ،

فضايا عربية من مشرق اقبال

للككتور محمد التونجي

إن موضوعي عن إقبال هو (الفضايا العربية) ، في حين أن هدفه الاسمي هو جمع الكلمة الاسلامية ، تحت راية واحدة — دون اعتبار للقوميات — ليتسنى لها ردع مطامع الغرب ، والتغلب على بهرجته وسطوته ، غير معتبر لاية قومية إلا قومية الدين ، اذا جاز لنا هذا التعبير ..

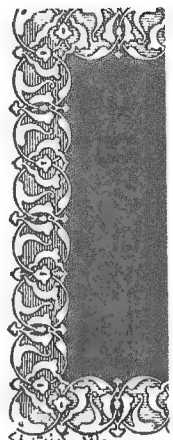
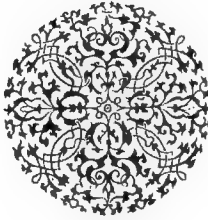
ولكنه نظر الى الغرب نظرة تقديس ، لأن محمدا بُعث منهم ، ونظرة غيور لأن الشاعر كان لسان الإعلام للعرب في مشارق الارض ومغاربها . فقد كان يحثهم على الوحدة برباط مقدس أيام السلام ، ويحضهم على الحرب ، بل يخوض معهم وعر الطريق ، ويصرخ في وجه أوروبا صرخات مدوية اذا فكرت احدى الدول الطامعة أن تنال حداً من حدودها ، أو تتناول على شخص من أفرادها .

فكان إقبال إذا يربط كلمة العرب بالدين ، ويعتقد أن هذا العالم الجديد لا يحسن تصميمه إلا من بنى بالانسانية البيت الحرام بالأمس ، وورث إبراهيم ومحمداً (عليهما السلام) في قيادة العالم وارشاده . ويهيب بهذا العربي المسلم النائم ، ويناشده الله أن يستيقظ ، ويمسح عن عينيه وحشة النوم ، فقد عاث الأوروبيون في الارض ، وخرّبوا العسائلم ، وملأوه ظلمًا وظلمات وشرورا وويلات . وحول الأوروبيون هذه الارض الى خُمارة ، وبيت فسق ودعارة ، ومكان نهب واغارة . ولقد آن لباني البيت الحرام وحامل رسالة الاسلام أن يصلح ما أفسده الغرب ، ويبني العالم من جديد (الندوى ١١١ — ١١٢) .

ولقد شارك العرب اثراحهم مشاركة مباشرة ، بل وجه انظارهم الى قضاياهم بأن وضع أصبعه على الجرح وصرخ ، أو مشاركة بالقلب والأحلام والأمانى .. وهذا ما يطلبه العربي المسلم ، أو مشاركة بالدين ، وهذا هو هدفه الأول والاخير .. فاذ صرخ بالعربي عنى أنه ينادى المسلم ، وإذا نادى الشرقي فلكي يقف الى جانب العربي ، فالدين عنده لصيق العروبة . وقد عبر عن ذلك بقوله :

صنع الحجاز وكرمها الفينسان
لكن هذا الصوت من مدنان

أنا أعجمي الدن لكن خمرتي
إن كان لي نعم الهنود ولحنهم



ولقد كانت فكرة القضايا العربية عند اقبال عوامل كثيرة ، اهمها :

١ — حبه للدين الحمدي العربي . وبسببه سكب عواطفه نحو العرب ، حاملي مشعل الدين الى العالم بعد نبيهم الكريم . وكما كان يتخيل انه يطوف ارجاء الحجاز ، ويتصور انه يركب العيس في زيارة الرسول ، ويعتبر المدينة المنورة حماه الامين الذي يخلد اليه . . وإذا وصل الى قبره — في حلمه — اخذ يشكوه اوضاع العرب والمسلمين .

٢ — نظرته المادية الى الغرب ، وایمانه بانسانية الشرق ، والعرب من الشرق . . حملوا مشعل الحرية الى اقصى اسبانية والهند . الا انه يرى الغرب يطفئ عليه ، ويهد جبروته على انحاء عديدة من اراضيه .

٣ — تعشقه للعربية ، لغة القرآن التي تعلمها منذ نشأته ، كما يتعلمها كل هندي وپارسی وترکی مع القرآن ، ويقدمسها الانها لغة القرآن والدين ، ويقدمس كل عربي لانه حامل لواء التبشير والهداية الى النور الحنيف .

ولقد احب اقبال اللغة العربية ، والشعر القديم منه خاصة ، وكما تحدث عن اعجابه بصدقته وصراحتة وواقعيته ، وما يشتمل عليه من معاني البطولة والفروسية والجهاد ، وكثيرا ما كان يستشهد بأبيات الحماسة (الندوی : ٩) . بل ان حبه هذا جعله يعمل على نشر الثقافات والآداب الاسلامية واحياء اللغة العربية وآدابها في الهند . وهو إذا تكلم عن القوة والامل في حديثه عن تربية الذات قال :

بنث نمکرا صالحا في الادب أرجعن يا صاح نحو المغرب
وسليمي العرب يا صاح اعشق اطلعن صبح الحجاز المشرق

حديثه الى الامة العربية :

كان كلما دعا الى الامة الاسلامية استنجد بالامة العربية ، وطالبها ان تتحد وتحمل على عاتقها هذا العبء لكي تنير الطريق كما فعل اسلافهم . ولقد خصص ابداع قصائده لمخاطبة الامة العربية ، ليسجل فيها فضلها وسبقها في حمل الرسالة ، فيذكرها دوما بماضيها ، سلاحها الماضي . . لتستفيد به في الحاضر لدرد الاخطار المحيطة ، ويخاطبها بقوله :

« أيتها الأمة العربية ، التي كتب الله لباديتها وصحرائها الخلود ، من الذي أكرمه الله بالسبق الى قراءة القرآن ؟ من الذي أطلعه الله على سر التوحيد فنأدى بأعلى صوته : لا إله إلا الله ؟ وما هي البقعة التي اشتمل فيها هذا السراج الذي أضاء به العالم ؟ وهل العلم والحكمة إلا فتات مائدتكم ؟ إن الحرية نشأت في أحضان محمد ، فقد كان الجسد البشري بلا قلب وروح ، فوهبه الله القلب والروح ، فحطم "صنم" ، وأفاض بمعدن الحياة على كل غصن ذاو من أغصان العلوم والمدن . وأنجب أبطالا وقادة مؤمنين . وما اشتهر العلماء إلا بفضل محمد صلى الله عليه وسلم ، وليست الحمراء في الأندلس ، ولا تاج محل في أكرا في الهند إلا صدقة من صدقات بعثة محمد ، ومظهر من مظاهر عبقرية أمته .

ويذكر أقبال الأمة العربية عهدا في الجاهلية حين كان القوم فوضى ، يعيشون كالبهائم ، لا هم لهم إلا السيف والطعام ، إذا بجلبية جحافل المسلمين تجلجل في الشرق والغرب ، فما أوقع تلك الغزوات .. !
وبعد أن يذكرهم أمجادهم يبدأ بالتقريع وهو سلاحه الثاني مع العرب ، ويسألهم : وماذا أصاب الأمة العربية ؟ لماذا يتوانون عن العلم وقد سبقتهم الركب ؟ ويشدد على الوحدة العربية ، يقول : كنتم أمة واحدة ، فأصبحتم اليوم أمما واحزأبا .

ويتألم شديد الألم إذ يراهم قد وضعو أيديهم في أيدي بعض الدول الغربية ، ويزعجه أن يرى في الأمة العربية أناسا يحسنون الظن بالغرب ، فهو عارف بهم وبمكائدهم درس علومهم ودرستهم ، وخبر بذلك خبثهم وضراوتهم على الأمة العربية . ويقول في ذلك : « مهلا أيها الفضائلون ، أياكم والركون إلى الفرنجة ، أرفعوا رءوسكم ، وانظروا إلى الفتن الكامنة في مطاوى ثيابهم . ألا إنه لا حيلة لكم إلا أن تطردوهم عن منهلكم ، وتخدوهم عن حوضكم ، لقد مزقوا وحدتكم ، واقتسموا تراثكم » .

ثم ينظر إلى العرب نظرة النصح ، فيبهم تجاربه ، بأن يحثهم على استرداد روح عمر بن الخطاب والسادة الأقطار ، ويحضهم على التمسك ، بالرابط المقدس ، ألا وهو الدين . ويقول للشباب : « إن العصر الحاضر وليد نشاطكم وكناحكم ، وصنيع جهادكم ودموتكم ، وما زلتم ساداته وولائه حتى افلتت زمامه منكم ، فمتناهى الغرب وتملكه .. ومنذ ذلك اليوم أصبح هذا المجتمع الانساني ثائرا على الدين . فما رجل البادية ، وما سيد الصحراء ، عد إلى قوتك ، وتملك ناصية الأيام ، وقد خافلة البشرية إلى الفسالية المثلى » (الندوى ١١٨) .

ويطيل في مخاطبة أمراء العرب ، حتى ضاق صدره ، فعاتبهم بقوله : هل يسعد الكافر الهندي منقطع مخاطبا أمراء العرب في أدب ؟ ولكنهم لم يستجيبوا لنداءاته ومذكراته فعمد إلى قصيدة صنعها لهذا الغرض ، حيث جعل الأمراء ياتمرون بأوامر أبيهم إبليس ، وإبليس هو رمز الغرب ، وأوامره أن يترك الشرق دينه : المسلم والمسيحي والهندوسي . فيخاطبهم بقوله :
ياشرك السياسي والجهل
من الدين القديم بالاحتيا
ومن هو بالانجلي لا يبال
لتعمل فيه أحداث الليلي
يسرع في الحجاز الى الزوال
عليك بلبرهم من ماريكوه
وامسحاح الزناثير اطردوه
وفلكم الصبور على الرزايا
فروح محمد منه اسئلوه
بارض العرب للاسلام كيدوا

إقبال في الأندلس :

زار إقبال أسبانية عام ١٩٣٢ ، ودخل جامع قرطبة ، ووقف فيه وقفة مؤمن خاشع وصلى فيه ، ولعله من المسلمين القلائل الذين فعلوا ذلك بعد جلاء المسلمين . وبعد أن ذرف الدموع الحرى ، أخذ يذكر أن بعضنا من جنود المسلمين أتى بهم سقر قريش ، فاستطاع بهم أن يؤسس هذه الأبعاد في قلب أوروبا . ورأى في هذا الفن العظيم شخصية المسلم وأخلاقه وصفاته .

ويتذكر ، وهو يطوف في أرجاء الجامع ، أهله الأندلس الذين شادوه ، والعقيدة التي كانوا يدينون بها ، ودوى بسمعه أذانهم ، إذانا بنشر المسلم في الشرق والغرب ، فهاجت نفسه ونظم قصيدته المنبئة من عاطفته نحو العرب خاصة والمسلمين عامة . . فيقول مخاطباً المسجد :

« إن بنى وبينك ، أيها المسجد العظيم ، نسبا من الإيمان والحنان » ولكنه يتذكر فجأة أنه هندي ، فما هذا الرابط إذا ؟ فيعود ليستأنف كلامه :

« انظر أيها المسجد الى هذا الهندي الذي نشأ بعيداً عن مركز الاسلام ومهد العروبة ، الذي ترعرع بين الكفار وعباد الأصنام كيف غمر قلبه الحب والإيمان ؟ » .

وفي قصيدة أخرى ، ولا زلنا في الأندلس ، تثور في نفسه الذكريات ، فيخطر على باله طارق بن زياد ، فقد كان هذا البطل العظيم أحد ملهبي هذا الشاعر ، وخاصة في خطبته المشهورة « أيها الناس ، أين المفر ؟ البحر من ورائكم ، والعدو أمامكم ، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر » . فنظم قصيدة في طارق ، الذي آلى على نفسه لينصرن الله في أسبانية . فقال : لقد أكرمت يا رب رعاة الإبل ، وسكان الوبر من العرب بنعم فريدة ، علم جديد ، وإيمان جديد ، وشعار جديد ، لينشروا النور في بلاد الظلام .

أمد يا رب الى هذه الأمة المؤمنة الحبية والفضبة ، وها إن الله تعالى استجاب لدعاء طارق ، وانتصر بجيشه على عدوهم ، وأصبحت أسبانية النصرانية الأوروبية الأندلس الاسلامي العربي . وقامت تلك الدولة في ربوعها قروناً مزهرة ، ولم تضعف الا بفقدان الروح التي تضلع بها طارق وأصحابه ، وبفسادهم الرسالة التي جاءت بهم من جزيرة العرب ، وبفقدانهم في الإيمان الذي أمتاز به طارق بين قادة الجيوش وفاتحي البلاد .

وما دمننا بداننا في تطوافنا مع إقبال وقضايا العربية بالأندلس ، فلنتابع شعره جغرافياً ، وندخل ليبيا ، فلما نشبت الحرب ضد الطليان جرحت مواطنه ، وهاج خاطره ، وثار على الغرب ، وعلى حضارته بأن نظم قصائد رائعة في المسلمين عامة وفي العرب خاصة .

من ذلك قصيدته : « شكوى الى الرسول » فقد تصور أنه زار النبي ، وكثيراً ما يفعل ، وسأله النبي : ماذا حملت الينا من هدايا يا إقبال ؟ فاعتذر الشاعر عن هدايا الدنيا وقال : انها لا تليق بمقامكم الكريم ، ولكنني جئت بهدية ، هي زجاجة يتجلى فيها شرف أمك ، وهو دم شهداء طرابلس .

قصيدة أخرى له في هذه الحرب ، قصيدة تعد من روائع الأدب الإنساني العالمي ، فقد بلغه — أو تصور — أن فتاة اسمها (فاطمة بنت عبد الله) من أهل ليبيا لقيت بمصر عام ١٩١٢ بينما كانت تسقى المجاهدين في أنفساء محاصرة درنة ، مخاطبها ، فقال :

« فاطمة ، أنت عزة هذه الامة الكريمة ، أنت ظهن وبراءة »
 « كان من حسن حظك وسعادتك ، أن تسقى المجاهدين في سبيل الله »
 « أن جهادك هذا دون سيف أو ترس ، حدثنا على الشوق للاستشهاد »
 « كنت برعما نديا في حقيقة الاسلام البادية الذبول ، وكنت شرارة
 نحمد الله ان انعمت من رماننا »

« كسم من غزال خفى في صـــــــــــــــــــــحرائنا ! »

« كم من بروق كائمة خلف غيومنا السخينة ! »

« فاطمة ، إن كانت مآقينا تدمع أسى عليك ، فان هويل مآتمنا يقطوى على
 نغمة الابتهاج ببطونك أيضا »

« ما أطرب رقص روجك الطاهرة ! إن كل ذرة من رمانك مفعمة بلوعة
 الحياة »

« لحدك الصامت هذا يحمل في جنباته غليانا وثورة ، ولسوف تتربي امة
 جديدة في حضنك الغالي »

« لست ادرى مدى وسعة اهدافهم (في المستقبل بالنسبة له) ولكنني ابصر
 انهم سيخلقون من برادك هذا »

« نجوم جديدة ستبزغ في السماء ، لا ترى عين المرء امواج تالقتها » .
 « نجوم ظهرت حديثا من ظلام فياهب الايام ، لا يتقيد شؤوها بالمصباح
 والمساء »

« نجوم بريقتها قديم وجديد في آن واحد »

« وفيه اشماع نجحك السعيد ايضا »

إقبال في مصر :

يحكى لنا الدكتور عزام حكاية تتم عن حب إقبال الشديد للعرب فيها
 طرارة . فعندما زار جامعة القاهرة بناء على دعوة منها ، يقول عزام : « ذهبت
 اليه مرة في فندق في حلوان ، فأخرج من حقيبته عمامة وطربوشا ، وقال :
 ارنى كيف تكوّر العمامة ؟ ثم قال : ارانى أوثر العمامة والجبّة ، وأشعر حين
 اليبسها انى في زى استاذ ، كما أشعر انى صبيّ حين اليبس هذه الملابس —
 وأشار الى الملابس الانجليزية التي كان يرتديها » (عزام : ٤٢) .
 وعندما أذن الانكليز المحتلون في مصر للناس بحمل السيوف بعد ان حرم
 حمل جميع الاسلحة ، نظم إقبال قصيدته التي منها :

أيتها المسلم تدرى اليوم ما	قنبلة الفولاذ والعضب الذكر ؟
هو مصراع من البيت الذى	مضى فيه من التوحيد سر
وأرى مصراعه الثنائى في	سيف فقر تحتسويه كف حر
أنت يا مسلم — إن تظفر به —	خالد أو حيدر يوم المكر
وقد استرعى انتباهه جثوم أبى	الهول ، رمز العقل والقوة في وسط
الرمال ، مكتب عدة قصائد فيه ، منها :	

من أبى الهول اتنتى نكتة	وأبو الهول طوى السر القديم
كم شعوب بدلت سيرتها	قوة لم يفتحها العقل الحكيم
طبعها في كل عصر مائل	يبدل الشكل ويبقى في المصميم
فهي طورا في حسام المصطفى	وهي طورا في عصا موسى الكريم
ويقول من أخرى ، ويشيد فيها بالانسان وقدرته على الإبداع :	

شادت الفطرة كتابنا لهذا
 روع الاملاك فيسه هرم
 من اسرار الكون خرر صنعة
 نى سكون من يساب قد وقد
 اى كف صبورث هذا الابد !
 صائد ذو الفن اصيدا يصد !

فى بصقلية :

كان كلها مر بارض كان للعرب فيها فضل وماض بكاهها وارسل الشعر
 مع الدبح مدرارا . فقد مر بصقلية فى اثناء عودته الى بلاده عام ١٩٠٨ ، فنظم
 قصيدة طويلة مطلعها :
 « ابك ايها الرجل ادعما لا دعما ، فهنا مدفن الحضارة الحجازية »

اقبال وسورية :

عرضت الحكومة الفرنسية على اقبال ان يزور مستعمراتها فى شمال
 افريقية ، فابى . وحز فى نفسه ان يدمر الجيش الفرنسى مدينة دمشق ، فاعلن
 انه لن يدخل الجامع الذى بنى فى باريس وقال : ان بناء هذا المسجد ثمن بخس
 لتدمير دمشق واحراقها ..

يا ناظرى لا يخذعك فنه
 وليس هذا حربا لكنه
 قد اخفت الامرنج روح موثن
 ان الذى شيد هذا موثنا
 ولعل من اروع ابياته فى الشام بيتين يصوران السلم الذى يقدمه العرب ،
 والدم الذى يهدره الغرب :

اهدت الشام الى الغرب نبيا
 ومن الغرب الى الشام هدايا
 ويقول فى حلب ايام الانتداب :
 برضى لحانات الفرنج فقد
 هو عف ومواس ومصور
 من قمار ونساء وخمور
 ملأت بهن زجاجها حلب

اقبال وفلسطين :

لا تظنوا ان اقبال لم يشارك العرب فى قضية فلسطين ، فمع
 انه توفى عام ١٩٢٨ فقد احس بتحركات اليهود فى الغرب ، ورغبتهم فى احتلال
 فلسطين ، فآخذ يحذر العرب . وكما كان يؤله ان العرب لا يزالون ينظرون الى
 الاوروبيين والامريكان كاصدقاء مخلصين ، واعوان منجدين ، يحلون لهم مشكلة
 اللاجئين ، ويردون اليهم ارض فلسطين — مستقبلا الاحداث طبعاً — مع انهم
 لا يزالون تحت سيطرة اليهود ، وتحت نفوذهم السياسى والاقتصادى والاعلامى
 فيقول :

« صدقونى ايها العرب انه لا دواء لكم فى جنيف ولا فى لندن ، الا انكم
 تعلمون ان اليهود لا يزالون يتحكمون فى سياسة اوروبية ، ولا يزالون يملكون
 زمامها . ان الانج لا تتنوق طعم الحرية والاستقلال ما لم ترث فيها الشخصية
 والاعتقاد على النفس » (الندوى : ٧٠) .

لا دواء في لندن أو جنينا بوريد المسمرينج كك اليهود

ولقد اشترك في المؤتمر الاسلامي الذي انعقد بالقدس عام ١٩٢١ . وكان قد جاء من اوربية يمثل الهند المسلمة في هذا المؤتمر . واخذ يتنقد ارجاء فلسطين ، والامكان المقدسة فيها والرباع الخضراء الممتدة على مدى البصر . وبعد ان طاف طوفاته هذه اتجه نحو الوطن العربي ، فرأى ايمانه قد ضعف ، والى العالم الاسلامي فوجد انه افليس من الايمان والعاطفة . ونظر الى العالم المادي ، وتغنى ان يرى جبارا يقضب للحق ويثور كالليث . وكما رجا ان يكون هذا الثائر من بلد عربي ، ويفاجيء العالم بصراحته وصرامته . ونظر الى الحجاز فلم ير ما يدل على وجود هذا الثائر . . فاقن انه ضعف العاطفة والحب . لقد رأى ان ابا لهب يحبل راية العصيان ويصوّل ويجول ، فحث العرب على الانضواء تحت راية معسكر الايمان اذا ارادوا لانفسهم الوحدة والخير (الندوي : ١٣٥) .

ولقد قدم صفقة رابحة من اجل فلسطين ، وقال : « اذا اراد اليهود اخذ فلسطين ، فليستعد العرب اسبانية من الغرب » :

إن في فلسطين اليهود زجت فليأخذن اسبانيا العرب

ويهزأ من اوربية التي ادعت انها اتقذت الشام وفلسطين من قسوة الترك ، ولكنها اوقعتهما في شر أسر ، من قصيدته (شبكة التهدين) :

تسكى الدهر من ظلم وضر	فأوروبا نصيرة كل شمسب
سراج الكهرياء بكل فكر	كرامات القساوس ان اضاعوا
وللشام الكسيرة حر جمر	ولكن من فلسطين بقلبي
في شراك التمسدن شر أمر	من الترك الجفاة نجوا فلاقوا

بعد ان جلتنا جولة عجل في بعض انحاء الوطن العربي مع الشعاع المسلم العظيم محمد اقبال ، فاحسبنا انه واحد من العرب الفيورين على كل شبر من اراضيه شرقا وغربا . علما ان اقبال لم يكن قومي التفكير ، ولو كان كذلك لما طالب فصل باكستان المسلمة عن الهند ، ولكنه يميل الى دين محمد ، وما دام محمد عربيا ، فليحب ما يحبه العرب ، وليكن أحد الجنود الثائرين في ارضهم ، على اهل وحدة اسلامية متعاطفة وشاملة .

ولعمري ، لقد وثاء الدكتور عزام حقه ، واعترف له بهذا الجليل ، فنظم فيه وفي ديوانه (ارمغان الحجاز) ابياتا عام ١٩٤٧ كانت لسان حال كل عربي ، وقد حشرت على تهره بالرخام ، اختتم بها حديثي :

ذا فخر بروضه واعتزاز	عربي يهدي لروضك زهرا
من ديار الاسلام في ايجاز	كلمات تضمنت كل معنى
نفحات التنزيل والامجاز	بلسان القرآن خطت ، ففيها
في الحق (ارمغان حجاز)	فأقبلنهما ، على ضالة قدرى



مكتبة المجلة

إعداد : الأستاذ عبد الستار فيض

مختل

دراسة مطامع اليهود في فلسطين قديما وحديثا

كتاب من تأليف الدكتور محمد بدیع شریف يتحدث فيه عن غربة اليهود في أرض فلسطين وعدم وجود أي حق تاريخي لهم في هذه المنطقة استنادا إلى الأصول التاريخية وسيجد القارئون في هذا الكتاب ما يحلهم على إعادة النظر في الآراء السابقة التي ضلل اليهود بها الناس حقبة من الزمن .
والكتاب يحتوي على أحد عشر فصلا تشمل الحركة التاريخية لليهود منذ وجودهم على وجه الأرض وحتى نهاية حربهم مع العرب عام ٦٧ ويتبع في ١٩٥ صفحة ومن نشر معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية — بالقاهرة .

الدراسات القرآنية المعاصرة

بحث جاء ثمرة قراءة طويلة لعدد من الكتب التي تزخر بها المكتبة الإسلامية في الدراسات القرآنية المعاصرة — لخص أفكارها وأوجز أبحاثها ونقد آراءها الطالب محمد بن عبد العزيز السديس بإشراف الشيخ مناع القطان .
واشتمل البحث على أربعة أقسام :
القسم الأول : في التفسير .
والثاني : في الفهارس والمعاجم القرآنية
والثالث : في الدراسات القرآنية العامة
والرابع : في الدراسات القرآنية الخاصة .
ويتبع البحث في ٦٠٠ صفحة وهو من مطبوعات كلية الشريعة بالرياض ،
تقسم البحوث الإسلامية .

الحرب في الإسلام

الكتاب الخامس والأربعون بعد المائة من سلسلة (كتب إسلامية) التي يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة وهو بعنوان : (الحرب في الإسلام وفي المجتمع الدولي المعاصر) للكاتب القانوني الأستاذ توفيق علي وهبة ويتضمن الكتاب الموضوعات الآتية : التعريف بالحرب — أسباب الحرب وأهدافها — إنسانية الحروب الإسلامية — دار الإسلام ودار الحرب — مسور من الحروب الإسلامية — الغنائم ومعاملة أسرى الحرب — معاملة المدنيين أثناء الحرب .

هذه بعض جوانب الحرب الإسلامية التي وردت في الكتاب وأوضحها المؤلف وقارنها بالقانون الدولي العام والوضع الراهن والكتاب يقارب المائة صفحة ومن طبع مطابع الأهرام بالقاهرة .



قصص

للإسعاد سعيد زمد

أطرق حكيم القرية هنيهة ثم قال للسيدة المعجوز . انذهبي الى المامون ،
ماتني والله لا اطعمه برضى على هذه الحال ، وإلا لما استحق ان يحطس بين
المسلمين مجلس الخليفة ، فإن أبسط ما يوصف به خليفة الله هو نفسه
للجور وحبه للعذل وسهره على راحة الرعية .

ومفرت السيدة المعجوز فاهها ، وقالت في دهشة : ولكنى اخبرسك
عن الجاني وعن مدى قرابته لخليفة المسلمين ، او يظن انه سصف لي منه ؟
قال : بلى ، وإن لم يفعل هذا لما استحق ان يكون خليفة . فإني لا اهم
سنا أكثر من ان يكون خليفة المسلمين محبا لجميع المسلمين ، ومساويا بينهم
في كل شيء . ومقصدا من الظالم مهما علا قدره للمظلوم مهما نزل قدره ،
والا لما كان حديرا بالخلافة .

كانت السيدة المعجوز نحيبا هي واولادها في ضعة صغيرة اورثها لهم
روحها مع عدد قليل من الإبل والغنم . وكانت حياتهم رسيه خالته من المناعب
النهسية . يستعملون كل صباح على أداء الواجب الذي يقوم به كل منهم .
يحط في الليل ويرزعه على اولادها ، ثم ينشر الاولاد في الضعة منهم من
يرعى الإبل والغنم ومنهم من يقوم بالزرع ، ويبقى هي في المنزل كي بعد لهم
طعام الفداء ثم يحمله إليهم فيلبصون جميعا حول المائدة التي تصنعها لهم في
ركن من الأرض الخضراء يأكلون هنيئا ويشربون مريتا ، ويقومون بعد ذلك
للعمل في ضعتهم حتى المساء ثم يعودون إلى منزلهم الصغير وباوون إلى
مراسمهم بعد الفداء كي ينالوا قسطا من الراحة حتى صباح اليوم التالي .

وهكذا كانت السعادة والطمأنينة وهناء الببال وراحه الضمير ترغرف على
هذه الأسرة الصغيرة حتى جاء يوم مر فيه أحد الأمراء على هذه الضيعة
فاعجبه حسننها والجمال الذي يبسو من يناسقها فأبدى رغبته في شرائها ،
ولما رفضت سيدة الأرض ، غضب وأمر جنده بطردها هي واولادها والإسبيلاء
على الأرض عنوه ، ولما ضاقت بها الدنيا ذهبت إلى المامون تعرض شكايها
كما نصحتها حكيم القرية ..

كان من عادة امير المؤمنين ان يجلس فى بهو فسح من ابهاء قصر الخلافة ، رست على سقفه وجدرانه آيات من الفن العربى ، ووضعت فى صدره إحدى «الأرائك تحت لوحة رائعة مكتوب عليها « العدل أساس الملك » وفورشت أرضه بأبسطة جميلة . وكان الحجاب والحراس بعد تأدية صلاة الظهر يعفون متاهبين لشئ خطير . وهل هناك أخطر وأروع من رد المظالم إلى أهلها ، ومن إنصاف الضعيف وإحقاق الحق ؟ وهل هناك أيضاً أخطر وأروع من أن يكون الخليفة هو الذى يتولى هذا الأمر بنفسه ؟

كان الخليفة المأمون يصلى الظهر فى المسجد المجاور للقصر ، وبعد ان يفرغ من صلاة الغرض يتوجه إلى القبلة مرة ثانية ويصلى ركعتين ثم يرفع يديه إلى السماء ويتمتع بدعاء إلى الله كي يهديه الصراط السوى ويلهمه السداد والتوفيق فيما هو مقبل عليه . وبعد ان يفرغ من دعائه يخرج من المسجد تحفه المهابة والجلال ، ويدخل قصر الخلافة ويتوجه إلى الأريكة ويجلس عليها بعد ان يخلع نعليه . ويسمى باسم الله ، ويقرأ بعض آيات الذكر الحكيم ، ثم يلتفت إلى وزيره قائلاً : « ما عندك اليوم يا أخى ؟ » وكانت هذه الجملة بمثابة الاستعداد لافتتاح الجلسة . فسرعان ما يشير الوزير إلى احد الحجاب الذى يسرع بدوره إلى باب فيفتحه فتدخل منه جموع الشاكين والمظلمين ويجلسون صفوفاً متراصة على البسط الممدودة .

منظر رائع تعرف عليه المهابة والجلال . إن جميع الاعناق مشرقة لترى امير المؤمنين جالساً فى مكان القاضى وقد اطرق براسه إلى الأرض فكست لحيته صدره ، وتحركت شفتاه بكلام الله عز وجل ، ولبت انامله بمسبحة توحى بالقوى والورع ، إن كل واحد يهمس فى أذن جاره يسأله عن شكايته وبمنيه برفع الظلم ، ويذكر له ما حدث لكل من عرض شكواه فى هذا المكان ، وكيف خرج مرفوع الرأس ، موفور الكرامة ، مجبور خاطر .

ويرفع الخليفة راسه ، فترفع خفقات القلوب ، وتتحررك بعض الاشبجان ، وتصحو الآمال فى جنبات المظلومين ، ويرفرف على المكان سكون رهيب ، وتجه الأنظار جميعها إلى وجهه ، وترهف الاسماع لتسمي ما يقول .

ويشير امير المؤمنين الى وزيره إشارة ذات مغزى ، فيناوله الوزير كتاب الله ، فيأخذه الخليفة بيد اليمنى ويضعه امامه ، ثم يضع يده عليه ، ويقسم قسمه العظيم ، وهو أن يقضى فى الناس بالحق . فتطرق الرؤوس مهابة وجلالاً . ثم يرفع يديه إلى السماء ، ويدعو الله بصوت مرتفع أن يلهمه سداد الراى وفصل الخطاب ، فتجاوب جنبات القاعة مرددة : « آمين .. آمين .. آمين .. »

وكان هذا الدعاء ، ايداناً يفتح الجلسة ، فيشير الوزير بعد ذلك إلى الجالس فى أول الصف من جهة اليمين ، فيقف ويسمى باسم الله ثم يبدأ بعرض ظلامته ، وبعد ان ينتهى من عرضها ، يشير إليه الخليفة إشارة إنذنه بالجلوس ، فيجلس . ويسبح امير المؤمنين فى التفكير برهة قصيرة من الزمن يقلب فيها وجوه الراى ويزن فيها الأمور ، ثم ينطق بالحكم ، فتهدأ نائرة المظلوم وتسكن نفسه ، ويطمئن إلى العدل ، وينظر إلى الحياة نظرة ملؤها الثقة والمحبة ، وينصرف إلى حاله راضياً مبتهجا .

واشار وزير امير المؤمنين بعد ذلك إلى الشاكى الثانى ، فالثالث ، فالرابع ، إلى ان انتهت الجلسة ، وهم الخليفة بالقيام ، واعلان الوزير انتهاء الجلسة .

وبينما هو كذلك إذ دخلت السيدة المعجوز وعلى وجهها آثار التعب والإرهاق ، لا يشك الناظر إليها أنها آتية من سفر بعيد ، ووقفت بين يديه رابطة الحاشى ثابته الجنان وقالت : « السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته » ..

ولم يستغرب خليفة المسلمين ولم تصبه الدهشة ، فقد تعود هذه المواقف من قبل ، ونظر إلى يحيى بن أكرم ، فقال لها يحيى : « عليك السلام يا أمة الله . تكلمي بجانتك » ! فألقت السيدة :

يا خير مننصف يهدى له الرشيد ويا إماما به قد اشرق البلد
تشكو إليك - عميد القوم - أرملة عدى عليها فلم يترك لها سيد
وابنز منى ضياعي بعد منعتها ظلما وفرق منى الأهل والولد
فاطرق الخليفة لحظة سبحت فيها روحه فى ملكوت الله وهو يسمع
المؤمن يدعو الناس لصلاة العصر ، قائلا : « الله أكبر ... » حتى على الصلاة ،
هى على الفلاح ... » ، ثم رفع راسه ونظر إلى المرأة قائلا :

فى دون ما قلت زال الصبر والجلد عني وأقرح منى القلب والكبد
هذا اذان صلاة العصر فأتصرفنى واحضرى الخصم فى اليوم الذى اعد
فالمجلس انسبت - إن يقضى الجلوس لنا ننصفك منه - وإلا المجلس الأحد
قال هذا ، وهم بالخروج إلى المسجد المجاور ليصلى العصر ، وانصرفت
السيدة المعجوز .

وفى اليوم التالى ، نودى عليها فى اول المتظلمين ، فوقفت قائلة :
« السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته » . فرد عليها الخليفة
قائلا : « وعليك السلام ورحمة الله وبركاته » ، ثم سالها قائلا : « أين
الخصم ؟ » . فقالت : « الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين » . واوامت
إلى العباس ابنه .

فمقدت الالسنه من الدهشة ، وحمل كل جالس فى جاره ، وظهرت
الغرابه على الوجوه وبدت عليها الحيرة ، ونهبت ظنون الناس كل مذهب .
ولكن الخليفة لم يعجب ولم يندهش ، ولم تأخذه روعة الموقف ، بل انشأ فى
هدوء إلى أحمد بن أبى خالد ، وقال له : « خذ بيده فاجلسه معها مجلس
الخصوم » ..

وسار الأمير إلى جانب ابن خالد تاركا الوقوف بجانب منصة الحكم إلى
حيث يجلس المتهمون والمتظلمون مطرق الرأس شاحب الوجه زائغ البصر .
وانطلقت السيدة المعجوز تروى قصتها وتشرح ظلامتها ، وارتفع صولتها
على صوت العباس فقال لها أحمد بن أبى خالد : « يا أمة الله ، إنك بين يدي
أمير المؤمنين ، وإنك تكلمين الأمير ، فاخفضى من صوتك » فرد المأمون فى قوة
وحزم قائلا : « دعها يا أحمد ، فإن الحق انطقها والباطل أخرسه » . فاستأنفت
روايتها حتى أتمتها .

واطرق الخليفة هنيهة ، وفكر كمادته ، ثم نطق بالحكم قائلا : « إن
الحق بجانتك أيتها السيدة ، لقد قضينا برد ضيعتك إليك ، وسينال خصمك
الجزاء أرادع » . ثم التفت إلى وزيره قائلا : « اكتب إلى العامل الذى يبلدها
أن يسقط عنها الخراج ، ويحسن معاونتها ويصرف لها إعانة مالية » .
وانلحت قلوب الحاضرين واطمان كل الى مكانه ، ورفعت السيدة المعجوز
يديها إلى السماء لتشكر ربها على عدل أمير المؤمنين ، وخرجت من عنده وهى
تردد قول حكيم القرية : « .. وإن لم يفعل هذا لما استحق أن يكون خليفة .. »

اعرفوا أعداءكم

للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السبند

قال الله عز وجل (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) يريدون ليطفئوا نور الله هذه إرادة أعداء الله في كل عصر وهذا دورهم في كل زمان وهذا مدار تفكيرهم وتبذيرهم في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وبعد زمن الرسول وفي أيامنا هذه كل همهم أن يطفئوا نور الله لأنهم لا يطيقون أن يروا هذا النور يشع في كل أفق ولا يطيقون أن يسمعوا لا إله إلا الله تدوى في كل أذن ولا يطيقون للإسلام ظلاً يمتد ولا لاهله قوة تحميهم ولا لكتابه سلطانه عليهم ولا لدولتهم علما مرفوعا ، وصوتا مسموعا ، وكلمة نافذة ، لا يطيقون أن يروا ذلك لأنهم أعداء الله وأعداء الحق وأعداء الإسلام وأعداء الإنسانية ، ولأنهم كما يقول الله تبارك وتعالى : (لا يالونكم خيالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر) ولأنهم يعلمون أن قوتنا تنبع من ديننا وهو أبغض شيء إليهم ، فهم يحاولون أن يشككونا فيه ، وأن يفضوه إلينا ، وأن يوهنوا ما بيننا وبينه من العروة الوثقى التي لا انفصام لها ، والله سميع عليم ، ويعلمون أن كتابنا فيه سر سعادتنا وعزنا إذا اهتدينا بنوره لا نضل ، وإذا اعتصمنا بحبله لا نزل ، وإذا تزودنا منه كفانا واغنانا وهدانا إلى الصراط المستقيم فهم يحاولون أن يزهونا فيه ، وأن يعزلونا عنه لأنه في قلوبنا نور وفي صدورهم لظى . ويعلمون أن أرضنا خير بقاع الأرض وأجمل بلاد الدنيا ، وأشرف مكان في الأرض ، فيها الكعبة التي تتجه إليها القلوب ، وفيها المسجد الأقصى الذي تشد إليه الرحال ، إنها الأرض التي كلم الله فيها موسى ، وأيد فيها عيسى ، واسرى فيها محمد صلاة الله وسلامه على جميع رسله وأنبيائه ، ولكن من الأسف والحزن أن المسجد الأقصى قد اغتصبه أعداء الإسلام والإنسانية اليهود

بمساعدة الصليبيين والملاحين ، إن اعدائنا يريدون ان يمزقوا التاريخ المكتوب يريدون ان يدينسوا الأرض الطاهرة ، يريدون ان يجمّلوا من أرضنا دولة يسكنها القتل السفاحون بجوار الأتباء الذين قتلهم بغير حق .

نعم يريدون ذلك وأكثر من ذلك ، يريدونك انت ألا تقوم لك قائمة ، يريدون لك حياة أشبه بالموت ، يريدون أن تعيش محروما من نعمتك مطرودا من أرضك منبوذا حتى من نفسك ، يريدون أن تعيش بلا دين ، ولا وطن ، ولا اهل ، ولا مال ، ولا اهل ، ولا تاريخ ، ولا حضارة ، يريدون ان يحرموك من نعمة الإيمان بالله تعالى ونعمة الإسلام التي هي اجل النعم ، تستند على العقيدة والدين ، لاعلى القرب والطين .

إن من ضيق النظر وسذاجة التفكير ان نعتقد ان دولة العصابات وحدها هي التي هاجمتنا ، فهي أهون من ذلك بكثير ، فليست إلا لئب العقرب الذي اودعوا فيه السم وليست إلا القناع المشع الذي واجهنا به الشيطان ، وليست إلا الدخان الأسود الذي دفعته نار الحقد علينا وليست الا الزيد القذر الذي دفعه تيار العداوة والبغضاء على سواحلنا .

وسياتي إن شاء الله اليوم الذي يختاره الله لقبتر فيه الذنب ويسقط فيه القناع ويتبدد فيه الدخان ويذهب فيه الزيد .

إن العدو الأكبر هو الذي أمد دولة المصيان بالمال واعانها بالرجال ، واعد لها الخطط ، وجعل منها ترسانة مملوءة باحدث الأسلحة — العدو الأكبر هو الذي اعطاهم الغطاء الجوي وقنابل النابالم وصواريخ الجو وأسرارنا العسكرية .

العدو الأكبر هو الذي خدعنا بالحيلة وادمهم بالمخابرات — العدو الأكبر هو الذي وقف الى جانبهم بكل قواه بالعتاد الحربي واجهزة الاعلام — يجب ان نعرف اعدائك الذين اخرجوك من ديارك وظاهروا على اخراجك ... اعدائك هم اعداء الله الذين هزنا الله منهم ونهانا عنهم . اعدائكم هم اعداء الإسلام وتجار الحروب وسامسة الشر وزارعو هذه الفتنة في بلادنا اعدائكم هم اعداء الحق وقراصنة العالم الذين سرقوا اوطانكم لتسكن فيها الخزائير واغتصبوا دياركم لتسرح فيها القردة واخذوا اموالكم ليزيدوا غنى ونزید فقرا ليزيدوا عتوا ونزید ذلا ليزيدوا رخاء وقوة ونزحف على الركب من الهزال .

فما ترون بعد ذلك يا مسلمين يا عرب .. المسجد الأقصى اغتصبوه واخوانكم في الأرض المحتلة يحكمهم الشياطين يذيقونهم سوء العذاب ، وماكن مساجدنا يطل منها اليوم من سذاج الاتاق الذين لا يربقون في مؤمن إلا ولا ذمة فماذا بعد الحق الا الضلال ، وماذا بعد العزة الا الهوان .

هل ستسلمون بذلك يا اتباع محمد هل ستصبرون على ذلك يا اهفاد خالد هل ستقفون عند هذا الحد يا خلفاء الله ويا حفظة كتاب الله ويا حملة لا إله الا الله أم ماذا تنتظرون ؟ لقد جرت سنة الله تعالى في الكون من قبل رسول الله ومن بعده ان يمنح النصر لمن يتخذ اسبابه من الاستعداد والاعداد ويعمل له حساب من جميع الوجوه والاحتمالات ولا يترك فرصة لعدوه يعض بعدها بنان النعم .

ومهما كانت أسباب الهزيمة فقد انكشفت لنا حقائق كانت غائبة عنا وامور كانت لا نطفر لنا ببال ومناقون مردوا على النفاق لا نعلمهم وصديق الله العظيم حيث يقول (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) .

أزمة الزواج

بقلم : عبد الرحمن أحمد شادي

تظهر أزمة الزواج واضحة جلية لكل ذى عينين .. ويتضرر الشباب من الجنسين بسبب هذه الأزمة وينبغى أن لا تفكر بمنطق النعابة التى تظن أنها ما دامت لا ترى الصياد فهو لا يراها .. والغريب فى الأزمة أنها ليست بسبب قلة الفتيات أو ندرة الرجال وإنما بسبب المغالاة فى الهدايا والمهور والمراسيم والتقاليد التى لم ينزل بها من الله سلطان ولا كتاب منير .

تبدأ هذه التقاليد والأعراف بالشبكة التى كانت خفيفة فى أول أمرها ثم تدرجت بها المظاهر والفرور والتقليد الأعمى إلى الثقل ، ويليه الهدايا المختلفة الأشكال والألوان من طعام وشراب وثياب يتحتم على الخاطب أن يقدمها فى الأعياد والمواسم والحفلات والمناسبات السارة ، ولا بد أن تكون غالبية الثمن عظيمة القدر ألا عرض نفسه للاحتقار والهوان والسخرية .. بل أن بعض البيوت تهزأ من الخاطب الذى يدخل على أصهاره ومخطوبته بيد فارغة ، ويلى هذا المهر بمقدمه ومؤخره .. يراعى فى المقدم أن يكون مناسبا لعدد الغرف التى ستأتى ولأثاث المطبخ وللمؤخر وظيفة أخرى عند بعض الأسر التى تتعنت فى زواجها وشروطها .. تجعله ثقيلا جدا بحيث يبدو كالسيف المسلط فوق رقبة الزوج يقطعها فى أى لحظة إذا أراد أن يتحرر من الدوران فى فلك الزوجة وهى بالتالى تدور فى فلك أهلها ..

ويلى ذلك عقد القران وتصحبه المطاعم والمشارب والولائم والغناء والموسيقى والريص والزينة والصور والمآذون والكهرباء والثياب الفاخرة له ولزوجته .. والأهل من كلا الجانبين أو من أحدهما من أدوات المحافظة والاستمساك بهذه الأعراف الجائرة وهم لا يفرطون فى شيء يسير منها . وان اضطرت الأبناء نتيجة لهذا العنف والجهود إلى التردى فى الهاوية .. المعقوق إذا أصروا على التقيد بهذه التقاليد والعنت عند تأجيل الزواج وتركه أو الانحراف . وأحيانا يكون فى نفوس الأبناء من الكبر والغرور ما يجعلهم لا يفرطون فى شيء من هذا وهى خيال كل واحد منهم ما فعله أخوه أو قريبه أو زميله فى ليلة العمر التى يهون عندها كل غال ورخيص .. فهو يحب التقليد الأعمى فى المظاهر .. ومنها مسألة الكفاءة والتطلع إلى الأعلى .. فهو لا يكتفى بمن تساويه ويظل خمس سنوات أو أكثر لا يجد بنت الحلال التى تضارعه مالا وعملا وكبالا وأصلا ومفصلا ومظهرا ومخبرا وأهلا وشهادة وخلقا .. والفتاة لا تتقنع بالقرين وكل

منها لا يعرف قدر نفسه وبيالغ في قيمتها وعلى هذا فمن النادر أن يتفقا والكمال
لله وحده وأين الاعتراف حينئذ بنقص البشر .

من الشروط أن تكون من بنات الأكابر الذين يفخر بهم واحدا بعد واحد
ولا يعاب بأى فرد منهم ومستواهم فى الفنى فوق مستواه . . من الشروط أن
تكون جبيلة تحير الأبواب وتفتن القلوب . . من الشروط أن تكون عاقلة لا حياء .
من الشروط أن تحصل على شهادة تساويه أو تدانيه . . من الشروط أن تكون
موظفة تساعد على العيش فى مستوى رفيع . . من الشروط أن تكون مصرية
توافقه فى النظر الى الحياة وهو يخاف مع ذلك من العصرية لأن الثقة بها
تتذبذب فهو يخشى أن تكون العصرية قد أدت بها الى المخادنة من
قبل فى المجتمعات المفتوحة الموبوءة التى تهب عليها ريح الفساد من كل جانب
ويخشى أن يراوغها الشيطان فيها بعد .

من الشروط أن تشاركه هواياته المفضلة . . الخ . وفى النهاية تبدو
مسألة الكفاءة هذه كأنها مهزلة وربما وصل الى الأربعين وثمانه القطار وأصبح
بحلا لاحتقار الفتيات الصغيرات لأنه فى سن آبائهن . . وبلوى الشاب أشد إذا
كان قد انحرف وخان غيره فهو لا يثق فى مخلوقة بعد ذلك ويظل قلقا باستمرار
يخشى أن يكون جزاؤه بعد الزواج من جنس العمل وربما منعه خوف الخيانة من
الاقتران طول عمره وتبدو عنده الأمانة الزوجية والعهدة عن الحرام كالأساطير . .
فاذا نفذ الشاب من هذه العقبات وتخلص من هذه العقد وجد أزمة المسكن
تواجهه . فحين يعمى مع عروسه لا بد أن يحسب حساسا كبيرا لما ردى جديدين
خلو الرجل وأزمة المواصلات إذا اضطر للسكن فى مكان أو بلد بعيد عن عمله
أو عمل زوجته . .

والزواج بهذه الصورة عبء وبلاء فوق طاقة الشبان المسكين حتى وان
كان حظهم خيرا من سواهم بحصولهم على أجر عمل فوق المتوسط لأنهم
تخرجوا من الجامعات . . هاتوا أكبر الحاسبين ليعمل لنا كم عدد سنوات الانتظار
التي يقضيها الشباب من الجنسين على أحر من الجمر إذا ظلت هذه الطريقة
هى السائدة فى الزواج .

لو كانوا أغنياء عندهم المال الكافى الموجود تحت قبضة اليد فى الخزائن
والمصارف وقالوا نحن أحرار . . نذكر آية من القرآن « قل من حرم زينة الله التى
أفرج لعباده والطيبات من الرزق » لقننا حفظم آية وغابت عنكم آيات أين ذم
الترف والأسراف وهو وارد فى كثير من الآيات . وهل يصح للمسلم أن يكون
مثله الأعلى فى حياته هو النعيم والمتاع . ولكنهم مقرء يقتلدون الأغنياء ورحم الله
أبرأ عرف قدر نفسه . . أوتعتكم هذه الأعراف الجائرة فى كثير من المشكلات
والآلام فآين الشجاعة التى تختصر هذه التقاليد والأعراف وآين العودة الى بسر
المهور وبساطة المراسيم والاكتفاء بالضروريات من الأثاث والمتاع وآين التواضع
والتخشن . . هذه الفضائل نضعها على الرف ونخذها وراغا ظهريا وان كنا
نذعها باللسان فقط وما لم نوضع موضع التنفيذ ونصدق مع الله فى جعلها
واقعا ملموسا وثينا محسوسا فلن تجد مشكلتنا طريقها الى الحل . . اننا

تتخذ أهواؤنا آلهة نعبدها من دون الله وما لم ننزه هذه الأوثان ونعبد الله وحده
حقا وسدقا فلن تفلح .

انظروا . شباب الى جهاز فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين عندها
كانت تنزه . فزينها الشاب علي بن أبي طالب نقلته من طبقات ابن سعد - جزء
النساء .

الفراش جلد كبش ينالان عليه بالليل ويعلفان عليه الناضج بالنهسار ،
وسادة من ادم خشوها ليف ، قرية ، منخل ، منشفة ، قدح ، رحيان ، جرتان .
وقد طلبت من أبيها خادما يكتبها مئونة الطحن على الرخي فرفض أن
يعطيها الخادم مع أنها قطعة منه يريه ما رابها ويؤذيه ما آذاها وقرة عينه .
ويعد فهذه كلمة العقل والنقل والعلم بفروعه . . الصحة النفسية
والجسمية والاجتماع والاقتصاد قد اتحدت في هذا الموضوع ولم يبق بعد الحق
الا الضلال وأردد أخيرا قول الشاعر :

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا
نعيب الاسلام والعيب فينا وما للاسلام عيب سوانا . .



الفتاوى

قضاء الفرائض

السؤال :

وردت لهذا الباب عدة رسائل ، يذكر فيها أصحابها أنهم تركوا الصلاة فترة من الزمن ويستفسرون عن كيفية قضاء هذه الصلوات .. ؟
الإجابة :

يطلب أولا من وفقه الله ومزم على قضاء الصلوات التي فاتته أن يحدد المدة الزمنية التي ترك فيها الصلاة .. شهرا أو شهرين .. سنة أو سنتين أو أكثر فإن لم يستطع معرفة المدة بالتحديد لجأ إلى الأحوط ، فإذا شك هل ترك الصلاة سنة وشهرين أو سنة وخمسة أشهر مثلا أخذ بالجانب الأحوط واعتبر المدة سنة وخمسة أشهر .. وبمعرفة المدة يعرف عدد الصلوات الفائتة ، والمطلوب منه بعد هذا أن يؤدي هذه الصلوات ، وهو مخير في طريقة الأداء بأن يصلي في وقت فراغه ما اتسع له وقته من الصلوات أو أن يقضى فريضة فائتة مع فريضة حاضرة بأن يصلي مثلا فريضة الصبح بما عليه مع فريضة الصبح الحاضرة ، وهكذا وهذه أسهل وأضبط كيفية لقضاء الصلوات الفائتة .

الدعاء قبل السلام

السؤال :

ما حكم الدعاء بعد الفراغ من التشهد الأخير وقبل السلام .. ؟ وهل ورد دعاء خاص يلتزمه المصلي .. ؟
الإجابة :

الدعاء مستحب بعد التشهد الأخير وقبل السلام .. روى مسلم عن عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم علمهم التشهد ، ثم قال في آخره : ثم لنفخر من المسألة ما نشاء .
والدعاء مستحب بالأدعية الماثورة وغير الماثورة ، والامتناع من الدعاء بها ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد رويت عنه أدعية كثيرة منها ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع . يقول : اللهم اني أعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر فتنة المسيح الدجال .
ومنها ما رواه مسلم عن علي رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة يكون آخر ما يقول بين التشهد والتسليم : اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أسرمت وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدم وأنت المؤخر . لا إله إلا أنت .

جمع الصلوات

السؤال :

هل يجوز للمسافر بالطائرة سفرا طويلا يستغرق ٨ ساعات مثلا أن يجمع الصلوات الخمس قبل السفر لأنه لا يتمكن من أداء الصلوات في أوقاتها .. ؟
الإجابة :

لا يجوز جمع الصلوات الخمس مرة واحدة في السفر ، كما لا يجوز ذلك في الحضر ، والشارع أنها رخص للمسافر سفرا طويلا يبيع القصر أن يجمع بين الظهر والعصر تقديمًا أو تأخيرًا وبين المغرب والعشاء كذلك ، وجمع التقديم أفضل لمن كان نازلا في وقت الأولى ومسافرا في وقت الثانية وجمع التأخير أفضل في حالة العكس ، ويرى الشافعية أن جمع التأخير أفضل إذا كان مسافرا أو نازلا في وقت الفريضة ..

ويشترط لصحة جمع التقديم ثلاثة شروط :

الأول : الترتيب بين الفريضة لأن الوقت للأولى والثانية تابعة لها .

الثاني : نية الجمع بينهما ، ومحطها على الأصح مع الإحرام للأولى .

الثالث : الموالاة بين الصلاتين بدون فصل طويل .

وإذا جمع المسافر بين الفريضة جمع تقديم أو جمع تأخير يكونان أداء لا قضاء .

في الميراث

السؤال :

توفي رجل عن زوجة وبنت وأولاد ابن توفي في حياته ، فما نصيب كل وارث منهم ، وهل يعطى أولاد الابن ما كان يستحقه أبوه لو كان حيا ، كما يقضى بذلك قانون الوصية الواجبة .. ؟
الإجابة :

للزوجة الثمن فرضا ، وللبنت النصف فرضا ، والباقي لأولاد الابن المذكور تمصيا للذكر مثل حظ الأنثيين . وقانون الوصية الواجبة المعمول به في بعض الدول الإسلامية لا يطبق في هذه الحالة لأنه إنما يطبق بالنسبة للفرع غير الوارث ، والفرع هنا وارث .

المصحف ..

السؤال :

أوصى والدي قبل وفاته بأن يوضع في كنفه المصحف الشريف ويدفن معه تبركا به ، وعند الوفاة اعترض أحد العلماء على هذا العمل وطالبنا برفع المصحف ، وقد نزلنا كلامه وخالفنا وصية الوالد رحمه الله .. فما حكم الشرع في وضع المصحف مع الميت في القبر .. ؟
الإجابة :

يجب تعظيم المصحف واحترامه وصيافته من كل دنس وقذر ، وهذا بإجماع المسلمين .. ومن المعلوم أن جسم الميت يتحلل بعد الدفن ويخرج منه صديد وقيح وسوائل نجسة ، فإذا وضع المصحف معه تصيبه هذه الأتذار ، وذلك محرم شرعا ، ويحرم تنفيذ هذه الوصية ، وقد أحسنتم صنعا بالاستجابة لرأي من ألتكم بهذا .

الوعى الإسلامي

بربر

هندسة الكون

استتمت الى محاضرة موضوعها (الآيات الكونية) وكان المحاضر أحد رجال الفكر المرموقين ووصف المحاضر الخالق تبارك وتعالى بأنه مهندس الكون الأعظم واعتراض على هذا الوصف أحد المستمعين ، وقال بأنه لا يجوز أن يوصف الله إلا بما سمي أو وصف به نفسه ، ولم يرد في أسماء الله الحسنى هذا الوصف ، ولم يلق هذا الاعتراض قبولا لدى بعض المستمعين ، ودارت مناقشة حادة حول هذا الموضوع ، هنا رأيكم ؟

محمد بومدين — ليبيا



إذا نظر الإنسان الى هذا الكون ، وما فيه من بدائع الخلق ودقيق الصنع آمن بأن لهذا الكون خالقا عظيما قادرا فوق ما يتصور العقل البشري ، وأنه جل جلاله منصف بكل كمال ، منزّه عن كل نقص ، وقد تعرف الله سبحانه الى عباده بأسماء وصفات تليق بجلاله وهي أسماء الله الحسنى البالغ عددها تسعة وتسعين اسما ، وقد أرشدنا إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم . . وليس في هذه الأسماء (مهندس الكون) وجمهور المسلمين على أنه لا يصح أن يطلق على الله تبارك وتعالى اسم أو وصف لم يرد به الشرع بقصد اتخاذ اسم له تعالى ، وإن كان يشعر بالكمال ، فلا يصح أن يقال مهندس الكون أو مصمم الكون ، ولا أن نقول المدير العام للخلق ، ولكن أن جاءت هذه التعموت بقصد بيان عظمته سبحانه وتقريباً للأنعام والعقول فلا بأس والأفضل الأدب مع الله تعالى بالتزام ما ورد في ذلك وأسماء الله الحسنى ، كما جاء في رواية الترمذي هي :

هو الله الذي لا إله هو ، الرحمن الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، الباري ، الصور ، الغفار ، القهار ، الوهاب ، الرزاق ، الفتاح ، العليم ، القابض ، الباسط ، الخافض ، الرافع ، المعز ، المذل ، السميع ، البصير ، الحكيم ، العدل ، اللطيف ، الخبير ، العظيم ، الغفور ، الشكور ، العلي ، الكبير ، الحفيظ ، المقيت ، الحسيب ، الجليل ، الكريم ، الرقيب ، المجيب ، الواسع ،

الحكيم ، الودود ، المجيد ، الباعث ، الشهيد ، الحق ، الوكيل ، القوى ،
المتين ، الولي ، الحميد ، المحصي ، المبدئ ، المعيد ، المحيي ، المميت ، الحي ،
القيوم ، الواحد ، الماجد ، الواحد ، الصمد ، القادر ، المقدر ، المتقدم ،
المؤخر ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الوالي ، المتعالي ، البر ، التواب ،
المنتقم ، العفو ، الرؤف ، مالك الملك ، ذو الجلال والإكرام ، المقسط ، الجامع ،
الفنى ، المغنى ، الشيع ، الضار ، النافع ، النور ، الهادى ، البديع ، الباقى ،
الوارث ، الرشيد ، الصبور .

الحق واحد

هل كل مجتهد مصيب أولا ؟

وهل الحق واحد أو متعدد ؟

ع . م . - البهرين



يرى علماء الأصول ان المسائل الفقهية إما أن يكون فيها نص من كتاب الله
أو حديث نبوى صحيح ، وحينئذ يجب اتباع النص ، ولا يصح الاجتهاد مع
وجود النص .

وأما ألا يكون فيها نص كهذا ، وهنا موضع الاختلاف بين العلماء والذي
ارتضاه العلماء من الآراء المختلفة ان الحق واحد غير متعدد ، وعلى هذا يكون
المصيب من المجتهدين واحدا فقط ، لكن هذا المصيب لا يمكن تعيينه ، ومن أخطأ
من المجتهدين له أجر واحد نظير ما بذل من مجهود ، ومن أصاب منهم فله أجران .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا اجتهد الحاكم وأصاب فله أجران ،
وإن أخطأ فله أجر واحد) .

وكل مجتهد يعمل بها وصل اليه اجتهاده ، وغلب عليه ظنه ، إذ لا يكلف الله
نفسا إلا وسعها .



بأقلام القراء

يشسم من سسلطوره التكلف وبرود
الماطفة . وكنهم يلقتون احجاراً في
بئر خرب .

والصفف الاسلامفة اليوم تنمفع
بجمال الورق وعن الطباعة ومع ذلك
لا تجد لى الشفاف رغبة فى قراءها
والاتبال عليها . لان المجلة فى واد
والحياة المعاصرة فى واد آخر .
والسبب الكتاب (الشيوخ) اللذين
يكتبون فى ابراج عاجفة . اما الشفاف
الذين يحترقون من لهيب الانصراف
وفساد الآراء فلأنهم شباب يسفرون
فى طريق الاصلاح لا الى طريق
الشهرة يكون مصيرهم الاهمال
ونكران الجفيل .

فلفس المهم أن تخرج مجلة إسلامفة
تزاخم السوق وتكس على الأرضفة
بل المهم أن تكون وابلا شاففا للأرواح
المعطشى وهادفة من حيرتها وضلالها
فى خضم الحياة الزاخم فى الفكر
الواند .

الشفخ محمد عبء الفنى أبو شرف

أهمية الوقت فى الاسلام

لا نجد دينا من الأديان اهتم بالوقت
وقيمة كالاسلام ، فالام لا تنهى الا
إذا استقادت بالوقت واستشترته ،
فعنما يشعر كل فرد بقيمة الوقت
ويقضيه عملا وانتاجا وعبادة تنهض
الامة ماديا وروحيا ويسعد أفرادها ،
أما إذا انصرف الأفراد الى اللهو
والمجون وبسثروا أوقاتهم على المفاهى

قراءت مقال الأستاذ على الطنطاوى
فى مجلكنم الفراء بالمسد (١٠٠)
يقول فيه :

« نحن يا اولادى لم يبق فىنا أمل
نحن الشيوخ (اعنى بالسن) نحن
جيل الضفباع جيل الهزيمة نحن اضعنا
فلسطين ونحن سبعمائة مليون ،
فلامانة الآن فى اعناقكم انتم والحمل
على عواتكم فلا تكونوا مثلنا » .

هذه كلمة صريحة مءوفة صرخت
فى قلبى فاصابت لب الحقيقة والواقع
وكم نحن نخفى على الشباب عورائنا
وننظاخر بالفسرور والكبرياء امامهم
حتى لا تبدو نقائسنا لهم . ومع ذلك
فلا اظن الحياة تساعدنا على هذه
الفطرسفة . فاننا مع مزيد الأسف
نصب الكوارث على امتنا من تفرطنا
وتجاهلنا هذه الحقيقة ، إننا نفغضى
أعيننا ، ونأبى كل الآباء فى عصبفة
حادفة أن نصارح الشباب ببطل هذه
الصراحة للأستاذ الطنطاوى .

وكم من الشباب يكتب من حركات
قلبه ومن تزييف جراحاته . يكتب وهو
يشعر بالضفط الكبير على طموحه
والأمة لأمته ووطنه ودينه . فاذا لقى
ما يكتب لى صحيفة إسلامفة يظن
أنها ستروى ظمأه وتشفى قلبه . .
فاذا بالحرر يلقى بها فى سلة المهملات
ولا يتلقى حتى كلمة الشكر والاعتذار!
لأنها ليست من كبار الكتاب المشهورين
والذكائرة الأكاديميين . اللذين يجمعون
ما تناثر هنا وهناك ل يكتبوا موضوعا

والأندية دون عمل أو إنتاج فإن ذلك يصيب الأمة بالضياح والتأخر .
ولقد تعدد ذكر الكلمات التي نستخدمها في قياس الوقت كساعة ويوم وشهر وقرن مئات المرات في القرآن الكريم وفي أحاديث الرسول عليه السلام حتى نشعر بقيمة الوقت ونحس به فمضميه على أحسن وجه يرضى الله . ولقد ورد ذكر الساعة بمعنى الزمن ويوم القيامة نحو تسع وأربعين مرة وورد ذكر اليوم ومشتقاته أربعين وست وثلاثين مرة أما الشهر والشهور فقد ورد ذكرها إحدى وعشرين مرة ، والقرن والقرون تسع عشرة مرة . وهناك سور من القرآن سميت بأسماء أوقات معينة مثل « سورة الفجر — سورة الليل — سورة الضحى — سورة العصر » .

وهذه اشارات من الله سبحانه وتعالى لنا بأهمية الوقت ، وكذلك الصلاة تدرب الإنسان على الإحساس بالوقت وقيمه . قال تعالى : « **إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا** » . أي فرضاً في أوقات محددة . وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الأوقات فقال الحق تبارك وتعالى : « **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَى النُّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ** » وطرفى النهار الفجر والعصر « **وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ** » . صلاة المغرب والمشاء .

وإذا كانت الصلاة ترتبط بأوقات محددة ، فإن الصوم والحج كذلك يرتبطان بشهور وأوقات محددة . ولا شك أن ذلك الأمر ينمى الإحساس بأهمية الوقت في نفوس المسلمين فيعملون على استغلاله أحسن استغلال لأن الوقت الذي ينقضى لا يمكن استرجاعه أما المال فيأتي ويذهب وكذلك الصحة تذهب وتعود .

وما يروى عن إحساس المسلمين الأوائل بقيمة الوقت ما دار بين الحجاج بن يوسف الثقفى وأعرابى ذلك أن الحجاج بن يوسف الثقفى كان في طريقه بين مكة والمدينة فمزل ببعض المياه وقال لرفيق معه اذهب وتحر من يأكل معى ، فإذا براغ نائم فأيقظه رفيق الحجاج وقال له : قم فالأمير يطلبك . ولما مثل بين يدي الحجاج قال له : اغسل يدك وتغد معى يا أعرابى .

فقال الأعرابى : دعائى من هو خير منك فأجبتة ؟ قال الحجاج وهو غاضب : ومن يكون ذلك الذى تعنيه بالأمضية ؟ فقال الأعرابى : الله تعالى دعائى إلى الصيام فأجبتة . قال الحجاج : وفي هذا الحر الشديد ؟ فقال الأعرابى : صمت ليوم أشد حرا منه . فقال الحجاج : افطر وصم غدا . فقال الأعرابى وهل تضمن لى البقاء إلى غد ؟ قال الحجاج ليس ذلك في قدرتى . فقال الأعرابى : كيف تسألنى عاجلاً بأجل لا تقدر عليه ؟

ويروى كذلك أن الحسن البصرى شهد جنازة فقال لصاحبه وهو يتحدث معه أترى لو رجع الميت للدنيا لعمل صالحاً ؟ فقال صاحبه : نعم نعم . فقال الحسن البصرى : فإن لم يكن هو نكن أنت .

إن عقيدتنا الإسلامية تؤكد لنا وتنمى فينا الإحساس بالوقت وأن ما يضى منه لن يعود وأن آجالنا في نقصان دائم فيبادر المسلم بحاسبة نفسه ويدرك أن الدنيا فانية ، فلا يطئن إليها فيأخذ من دنياه لأخرته ومن الشبية قبل الكبر لأنه ما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار .

محمد محمود أحمد محمدين



قالت صحف العالم

العناية بالشباب المغترب

العناية بالشباب المغترب ، الشباب الذى يدرس الآن فى بلدان أمريكا وأوروبا ليتولى — غداً — مقاليد الحكم ، ومناصب القيادة ويشغل المراكز الحساسة فى العالم الإسلامى ، فهو أمانة كبيرة فى أمانتنا وخزان ماء كبير نستطيع أن نحوله باستعمال بعض الذكاء وبعض الوسائل وبعض الاخلاص والجهد والميل الى طائفة مولدة للكهرباء تنير العالم الإسلامى كله فى اقرب مدة يتصورها العقل ان شاء الله .

ويجب لذلك كخطوة أولى تنظيم لقاءات بين الشباب المؤمن فى عواصم الاتحاد والفساد وبين شباب مؤمن فى مختلف أقطار العالم الإسلامى على أن تكون هذه اللقاءات بصفة شعبية وأخوية أكثر من رسمية أو شكلية فذلك أنفع فى التعرف واللقاء واجلب للخير ، والقاء محاضرات اسلامية تساعد وتثقيهم على مواجهة تحديات بلاد الفاحشة والاغراء والتلف والضياع ، وتبديد الطاقات والقوى ، ونحن نحتاج فى ذلك الى الاستعانة بسلاح الايمان قبل سلاح العلم وبسلاح الحب قبل سلاح المنطق والبرهان .

تزويد الشباب المسلم فى كل مكان بمكتبة اسلامية كاملة ومؤلفات الكتاب الإسلاميين المعروفين تعيد الثقة الى نفسه وتنشئ فيه الاعتزاز بدينه ، وتحدث فيه الكراهية للكفر بجميع ألوانه وأساليبه ، وأشكاله وصوره ، ومقت الجاهلية بأى قبيص تقبست ، وبأى لغة تكلمت .

انشاء بيوت للسكنى والإقامة لهؤلاء الشباب فى مختلف العواصم الغربية تحتوى على مسجد ومكتبة ، وقاعة للمحاضرات . والندوات واللقاءات على أن تكون هذه الدور مزودة بوسائل وأدوات تغذى العقل والقلب وتقوى الجسم والروح ، وتربى الشباب على الطاعة والايثار والحب ، وكراهية الكفر والفساد ، وبالاختصار على الحب فى الله ، والبغض فى الله ، فهذه الدور ستكون ان شاء الله بمثابة قلاع متينة للإسلام يأوى اليها الطالب بعد أن نال نصيبه من العلم ليجدد صلته بالله ، وهدفه فى هذه الحياة ويعرف موقفه ومكانته فى خريطة العالم ، ودوره المنتظر الرائع فى العالم الإسلامى .

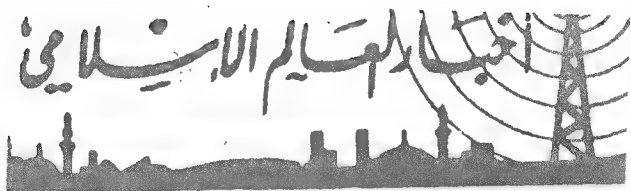
انشاء مساكن للطلبة في هذه البلاد لا يعنى مجرد بيوت مخصصة للايجار بل يجب اعدادها اعدادا كاملا من ناحية الدوة والتربية والتوجيه والأخلاق والسلوك ولذلك اقترح ان تحتوى تلك المساكن على مسجد الأداء الصلوات ، وقاعة للمحاضرات والندوات ومكتبة للدراسات والمطالعات وملعب صغير للرياضة البدنية ومقالة تعاونية للحصول على الاكل الحلال والطيبات من الرزق يعود ربحها على هذه المساكن ، ويكون كل ذلك تحت اشراف دعاة ومربين ومشرفين اجتماعيين يسوقون الشباب الى اهدافهم الاسلامية في صحتهم وهدوء وحكمة وفقه ، ومن غير تشديد كثير عليهم وضغط كبير على عقولهم وقلوبهم وميولهم . ويجب على هؤلاء الدعاة والمشرفين ان يكونوا جامعين بين العلم والايمان والنظرية والتطبيق ، وان يحاولوا اثاره الفيرة والحمة ومقت الجاهلية بجميع انواعها والحرص على انقاذ الانسانية من هلاكها وشقاقها ويعطون أبناءهم ان أوروبا جرت وبالا على الانسانية وان العالم خسر خسائر فادحة لا تعوض في عهد استيلائها على العالم واحتلالها الشعوب والأمم .

ان انشاء مثل هذه المباني والمساكن الطلابية في مختلف المدن الغربية الكبيرة يكلف نفقات هائلة ما في ذلك من شك ولكن يجب على الحكومات الاسلامية ان تتحمل هذه النفقات لأول مرة نظرا الى تلك الفوائد السكيرة المرجوة ، ثم تكتفى هذه المساكن بنفسها ، وتتفق على ترميمها واصلاحها وتوسعتها بالاجار ودخل الجمعيات التعاونية .

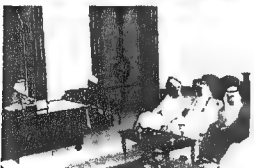
هذا اقتراح خطير على تقدمه الى المسؤولين وحكام المسلمين في البلاد العربية والاسلامية ليتأملوا فيه فان جهد خمس أو عشر سنين على هذا المنوال وبتمهيم وعزم قد يغير مجرى الاحداث في هذه المنطقة ويحدث فيها تحولا مباركا لا يثنى بمجهود عقود من السنين بطرق اصلاحية اخرى ما دامت الطبقة الحاكمة التي تنتجها (مصانع الغرب) (متفرجة متفرجة) منسلخة عن شخصيتها ودعوتها ورسالتها .

ان التركيز على هذه الناحية المهمة يفيدنا في كافة المجالات الادارية والاقتصادية والتربوية والفنية ، فالى جانب وجود شباب مسلم على رأس هذه الدوائر والمصالح فانه ينفع الحكومات الاسلامية من ناحية الكفاءات والمؤهلات الفنية أيضا ..





اعداد : فهمي الامام



الكسويت :

● احتلت الكلية العسكرية بتخريج الدفعة الرابعة من الطلبة الضباط ، وقد شمل سمو الامير المعظم الحفل برعايته السامية .

● احتلت كلية الشرطة بتخريج الدفعة الثالثة من الطلبة الضباط ، تحت رعاية سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء .

● زار البلاد في الشهر الماضي وفد رابطة العالم الاسلامي برئاسة الشيخ حسين محمد مخلوف ضمن جولة في عدد من البلدان الاسلامية . وقد استقبله سمو امير البلاد المعظم بمكتبه بقصر السيف العابر .

● قام سعادة وزير الخارجية ووزير الاعلام بالوكالة بجولة في الشهر الماضي في منطقة الخليج العربي اسفرت عن نتائج قيمة من اجل تحقيق التعاون واتقية سد منبع في وجهه الاطباع الاجنبية في المنطقة .

● اقيم في الشهر الماضي احتفال بتخريج الكتيبة السادسة من الحرس الوطني .

● اعلنت نتيجة امتحان الدور الاول في دار القرآن الكريم ، وكانت نسبة النجاح للصف الاول الصباحي ٦٥٪ والمسائي ٧٧٪ وللصف الثاني الصباحي ٨٣٪ والمسائي ٨٠٪ .

● افتتحت جمعية الإصلاح الاجتماعي ١٥ مركزا للبنين ، و ٥ مراكز للبنات لتحفيظ القرآن الكريم مع دروس في التفسير والحديث والسيرة والفقه .
● وذلك في العطلة الصيفية .

● تلقت الجسلة دعوة من سفارة الجمهورية العربية الليبية لايفساد مندوب لحضور مؤتمر الشباب الاسلامي العالي الذي يعقد في طرابلس خلال المدة من ٢ - ١٢ يوليو الحالي .

القاهرة :

● قام الرئيس أنور السادات بزيارة ليبيا لأجراء محادثات مع الرئيس الليبي معمر القذافي ولحضور الاحتفالات التي أقيمت هناك بمناسبة الذكرى الثالثة لجلاء القوات الأمريكية عن ليبيا .

السعودية :

● زار جلالة الملك فيصل في الشهر الماضي كلا من المغرب وإيطاليا والجزائر وتونس . . ودار البحث في هذه الزيارة ، حول مشكلة الشرق الأوسط وتوثيق الصلات بين المملكة العربية السعودية وتلك الدول .

● سترسل السعودية عددا من المدرسين لتدريس اللغة العربية والتربية الاسلامية في بعض الاقطار الأمريكية مثل نيجيريا وموريتانيا وساحل العاج .

● أعلن تنكو عبد الرحمن انه سيسافر الى كوالالمبور في شهر أغسطس القادم للاشتراك في مؤتمر وزراء مالية الدول الاسلامية الخمس التي وافقت على مشروع انشاء بنك اسلامي . والدول الخمس هي : السعودية ، قطر ، والبحرين ، وليبيا ، ودولة الامارات العربية المتحدة .

ليبيا :

احتفلت ليبيا بالذكرى الثالثة لجلاء القوات الأمريكية عن أراضيها .

أبو ظبي :

دعت إمارة أبو ظبي الى اتخاذ اجراء عربي موحد ضد كتاب نشر في بريطانيا يتضمن صورة للنبي محمد (ص) مع الملك جبريل .

● قال سمو رئيس دولة الامارات العربية المتحدة - ان الوحدة العربية هي طريق النصر وما الياس الذي تعيشه أممتنا الان نتيجة للفرقة الموجودة .

مسوريا :

وصلت سوريا بطريق البحر القوات المغربية ونزلت في اللاذقية وكان جلالة الملك الحسن قد أمر بإرسال هذه القوات لتساند القوات السورية في المعركة ضد اسرائيل .

الأردن :

لفتت وزارة الخارجية الأردنية انظار الدبلوماسيين في سفارتها في الخارج الى نشرة سياحية وزعتها اسرائيل تتضمن صورة للقدس وقد قام فيها الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى .

فلسطين :

مضت ست سنوات على عدوان حزيران ١٩٦٧ وما زالت الأراضي العربية تحت وطأة الاحتلال الاسرائيلي . فمتى الخلاص ؟

أخبار متفرقة

كوريا الجنوبية :

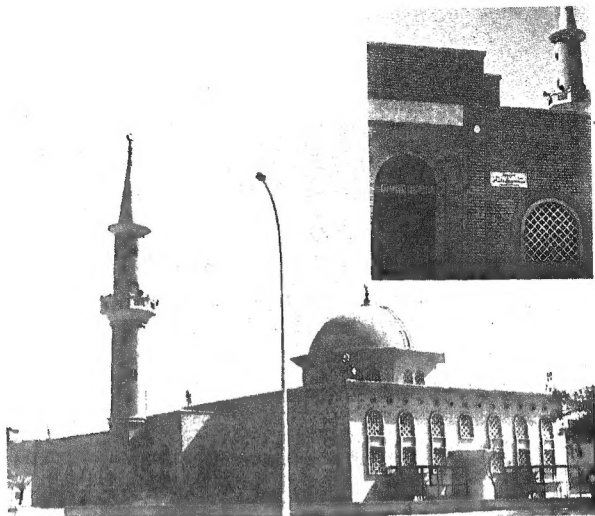
● تبرع رئيس الجمهورية لمسلمي كوريا بقطعة أرض مساحتها ٥٠٠٠ متر مربع في وسط مدينة (سيول) وذلك لبناء مسجد عليها .

اليابان :

● تم ترجمة وطبع القرآن الكريم الى اللغة اليابانية ، وقد ساعدت في هذه المهمة رابطة العالم الاسلامي بالتعاون مع الجالية المسلمة اليابانية .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحامي لدولة الكويت

المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي												المواقيت الشرعية بالزمن القروبي												يوليو ١٩٧٢		جداى الثانية ١٩٧٢		أيار ١٩٧٣											
عشاء			عصر			ظلم			شروق			فجر			عشاء			عصر			ظلم			شروق			فجر												
س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د								
١٢٢	٢٤	٥	١	٥	١٤	١٢٢	٢٤	٥	١	٥	١٤	١٢٢	٢٤	٥	١	٥	١٤	١٢٢	٢٤	٥	١	٥	١٤	١٢٢	٢٤	٥	١	٥	١٤	١٢٢	٢٤	٥	١	٥	١٤				
٢٢	٣٥	٥	٥	٥	١٤	٢٢	٣٥	٥	٥	٥	١٤	٢٢	٣٥	٥	٥	٥	١٤	٢٢	٣٥	٥	٥	٥	١٤	٢٢	٣٥	٥	٥	٥	١٤	٢٢	٣٥	٥	٥	١٤	٢٢	٣٥	٥	٥	١٤
٢٢	٣٥	٥	٥	٥	١٤	٢٢	٣٥	٥	٥	٥	١٤	٢٢	٣٥	٥	٥	٥	١٤	٢٢	٣٥	٥	٥	٥	١٤	٢٢	٣٥	٥	٥	٥	١٤	٢٢	٣٥	٥	٥	١٤	٢٢	٣٥	٥	٥	١٤
٢٢	٣٥	٥	٥	٥	١٥	٢٢	٣٥	٥	٥	٥	١٥	٢٢	٣٥	٥	٥	٥	١٥	٢٢	٣٥	٥	٥	٥	١٥	٢٢	٣٥	٥	٥	٥	١٥	٢٢	٣٥	٥	٥	١٥	٢٢	٣٥	٥	٥	١٥
٢٢	٣٥	٥	٥	٥	١٥	٢٢	٣٥	٥	٥	٥	١٥	٢٢	٣٥	٥	٥	٥	١٥	٢٢	٣٥	٥	٥	٥	١٥	٢٢	٣٥	٥	٥	٥	١٥	٢٢	٣٥	٥	٥	١٥	٢٢	٣٥	٥	٥	١٥
٢٢	٣٦	٥	٥	٥	١٦	٢٢	٣٦	٥	٥	٥	١٦	٢٢	٣٦	٥	٥	٥	١٦	٢٢	٣٦	٥	٥	٥	١٦	٢٢	٣٦	٥	٥	٥	١٦	٢٢	٣٦	٥	٥	١٦	٢٢	٣٦	٥	٥	١٦
٢٢	٣٦	٥	٥	٥	١٧	٢٢	٣٦	٥	٥	٥	١٧	٢٢	٣٦	٥	٥	٥	١٧	٢٢	٣٦	٥	٥	٥	١٧	٢٢	٣٦	٥	٥	٥	١٧	٢٢	٣٦	٥	٥	١٧	٢٢	٣٦	٥	٥	١٧
٢٢	٣٧	٥	٥	٥	١٨	٢٢	٣٧	٥	٥	٥	١٨	٢٢	٣٧	٥	٥	٥	١٨	٢٢	٣٧	٥	٥	٥	١٨	٢٢	٣٧	٥	٥	٥	١٨	٢٢	٣٧	٥	٥	١٨	٢٢	٣٧	٥	٥	١٨
٢٢	٣٧	٥	٥	٥	١٩	٢٢	٣٧	٥	٥	٥	١٩	٢٢	٣٧	٥	٥	٥	١٩	٢٢	٣٧	٥	٥	٥	١٩	٢٢	٣٧	٥	٥	٥	١٩	٢٢	٣٧	٥	٥	١٩	٢٢	٣٧	٥	٥	١٩
٢٢	٣٧	٥	٥	٥	٢٠	٢٢	٣٧	٥	٥	٥	٢٠	٢٢	٣٧	٥	٥	٥	٢٠	٢٢	٣٧	٥	٥	٥	٢٠	٢٢	٣٧	٥	٥	٥	٢٠	٢٢	٣٧	٥	٥	٢٠	٢٢	٣٧	٥	٥	٢٠
٢٢	٣٨	٥	٥	٥	٢١	٢٢	٣٨	٥	٥	٥	٢١	٢٢	٣٨	٥	٥	٥	٢١	٢٢	٣٨	٥	٥	٥	٢١	٢٢	٣٨	٥	٥	٥	٢١	٢٢	٣٨	٥	٥	٢١	٢٢	٣٨	٥	٥	٢١
٢١	٣٨	٥	٥	٥	٢٢	٢١	٣٨	٥	٥	٥	٢٢	٢١	٣٨	٥	٥	٥	٢٢	٢١	٣٨	٥	٥	٥	٢٢	٢١	٣٨	٥	٥	٥	٢٢	٢١	٣٨	٥	٥	٢٢	٢١	٣٨	٥	٥	٢٢
٢١	٣٩	٥	٥	٥	٢٣	٢١	٣٩	٥	٥	٥	٢٣	٢١	٣٩	٥	٥	٥	٢٣	٢١	٣٩	٥	٥	٥	٢٣	٢١	٣٩	٥	٥	٥	٢٣	٢١	٣٩	٥	٥	٢٣	٢١	٣٩	٥	٥	٢٣
٢١	٣٩	٥	٥	٥	٢٤	٢٠	٣٩	٥	٥	٥	٢٤	٢٠	٣٩	٥	٥	٥	٢٤	٢٠	٣٩	٥	٥	٥	٢٤	٢٠	٣٩	٥	٥	٥	٢٤	٢٠	٣٩	٥	٥	٢٤	٢٠	٣٩	٥	٥	٢٤
٢١	٤٠	٥	٥	٥	٢٥	٢٠	٤٠	٥	٥	٥	٢٥	٢٠	٤٠	٥	٥	٥	٢٥	٢٠	٤٠	٥	٥	٥	٢٥	٢٠	٤٠	٥	٥	٥	٢٥	٢٠	٤٠	٥	٥	٢٥	٢٠	٤٠	٥	٥	٢٥
٢١	٤٠	٥	٥	٥	٢٦	١٩	٤٠	٥	٥	٥	٢٦	١٩	٤٠	٥	٥	٥	٢٦	١٩	٤٠	٥	٥	٥	٢٦	١٩	٤٠	٥	٥	٥	٢٦	١٩	٤٠	٥	٥	٢٦	١٩	٤٠	٥	٥	٢٦
٢١	٤١	٥	٥	٥	٢٧	١٩	٤١	٥	٥	٥	٢٧	١٩	٤١	٥	٥	٥	٢٧	١٩	٤١	٥	٥	٥	٢٧	١٩	٤١	٥	٥	٥	٢٧	١٩	٤١	٥	٥	٢٧	١٩	٤١	٥	٥	٢٧
٢١	٤١	٥	٥	٥	٢٨	١٨	٤١	٥	٥	٥	٢٨	١٨	٤١	٥	٥	٥	٢٨	١٨	٤١	٥	٥	٥	٢٨	١٨	٤١	٥	٥	٥	٢٨	١٨	٤١	٥	٥	٢٨	١٨	٤١	٥	٥	٢٨
٢٠	٤٢	٥	٥	٥	٢٩	١٧	٤٢	٥	٥	٥	٢٩	١٧	٤٢	٥	٥	٥	٢٩	١٧	٤٢	٥	٥	٥	٢٩	١٧	٤٢	٥	٥	٥	٢٩	١٧	٤٢	٥	٥	٢٩	١٧	٤٢	٥	٥	٢٩
٢٠	٤٢	٥	٥	٥	٣٠	١٧	٤٢	٥	٥	٥	٣٠	١٧	٤٢	٥	٥	٥	٣٠	١٧	٤٢	٥	٥	٥	٣٠	١٧	٤٢	٥	٥	٥	٣٠	١٧	٤٢	٥	٥	٣٠	١٧	٤٢	٥	٥	٣٠
٢٠	٤٣	٥	٥	٥	٣١	١٦	٤٣	٥	٥	٥	٣١	١٦	٤٣	٥	٥	٥	٣١	١٦	٤٣	٥	٥	٥	٣١	١٦	٤٣	٥	٥	٥	٣١	١٦	٤٣	٥	٥	٣١	١٦	٤٣	٥	٥	٣١
٢٩	٤٣	٥	٥	٥	٣٢	١٥	٤٣	٥	٥	٥	٣٢	١٥	٤٣	٥	٥	٥	٣٢	١٥	٤٣	٥	٥	٥	٣٢	١٥	٤٣	٥	٥	٥	٣٢	١٥	٤٣	٥	٥	٣٢	١٥	٤٣	٥	٥	٣٢
٢٩	٤٤	٥	٥	٥	٣٥	١٤	٤٤	٥	٥	٥	٣٥	١٤	٤٤	٥	٥	٥	٣٥	١٤	٤٤	٥	٥	٥	٣٥	١٤	٤٤	٥	٥	٥	٣٥	١٤	٤٤	٥	٥	٣٥	١٤	٤٤	٥	٥	٣٥
٢٩	٤٤	٥	٥	٥	٣٦	١٤	٤٥	٥	٥	٥	٣٦	١٤	٤٥	٥	٥	٥	٣٦	١٤	٤٥	٥	٥	٥	٣٦	١٤	٤٥	٥	٥	٥	٣٦	١٤	٤٥	٥	٥	٣٦	١٤	٤٥	٥	٥	٣٦
٢٩	٤٥	٥	٥	٥	٣٧	١٣	٤٤	٥	٥	٥	٣٧	١٣	٤٤	٥	٥	٥	٣٧	١٣	٤٤	٥	٥	٥	٣٧	١٣	٤٤	٥	٥	٥	٣٧	١٣	٤٤	٥	٥	٣٧	١٣	٤٤	٥	٥	٣٧
٢٩	٤٦	٥	٥	٥	٣٨	١٢	٤٤	٥	٥	٥	٣٨	١٢	٤٤	٥	٥	٥	٣٨	١٢	٤٤	٥	٥	٥	٣٨	١٢	٤٤	٥	٥	٥	٣٨	١٢	٤٤	٥	٥	٣٨	١٢	٤٤	٥	٥	٣٨
٢٨	٤٦	٥	٥	٥	٤٠	١١	٤٣	٥	٥	٥	٤٠	١١	٤٣	٥	٥	٥	٤٠	١١	٤٣	٥	٥	٥	٤٠	١١	٤٣	٥	٥	٥	٤٠	١١	٤٣	٥	٥	٤٠	١١	٤٣	٥	٥	٤٠
٢٨	٤٧	٥	٥	٥	٤٢	١٠	٤٣	٥	٥	٥	٤٢	١٠	٤٣	٥	٥	٥	٤٢	١٠	٤٣	٥	٥	٥	٤٢	١٠	٤٣	٥	٥	٥	٤٢	١٠	٤٣	٥	٥	٤٢	١٠	٤٣	٥	٥	٤٢
٢٨	٤٨	٥	٥	٥	٤٣	١٠	٤٣	٥	٥	٥	٤٣	١٠	٤٣	٥	٥	٥	٤٣	١٠	٤٣	٥	٥	٥	٤٣	١٠	٤٣	٥	٥	٥	٤٣	١٠	٤٣	٥	٥	٤٣	١٠	٤٣	٥	٥	٤٣



مسجد سعد بن أبي وقاص كويت — كيفان

- اسمه :** سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي
الزهري . أبو اسحاق : الصحابي الأمير .
- مولده :** ولد في سنة (٢٣) قبل الهجرة — ٦٠٣ م .
- أسلامه :** أسلم وهو ابن (١٧) سنة .. وشهد بدرا ، وافتتح القادسية .
- فتوحاته :** فتح العراق ، ومدائن كسرى ، وهو أحد الستة الذين عينهم
عمر للخلافة ، وأول من رمى بسهم في سبيل الله ، وأحد
العشرة المبشرين بالجنة ، يقال له فارس الإسلام .
- ولايته :** نزل الكوفة فابتنى فيها دارا فكثر الدور فيها وظل واليا
عليها مدة عمر بن الخطاب . وأقره عثمان زمنا ثم عزله فعاد
إلى المدينة فاقام قليلا ومقد بصره .
- صفته :** قالوا في وصفه : « كان قصيرا دحداحا ذا هامة ، شثن
الأصابع ، جعد الشعر » .
- روايته للحديث :** له في الصحيحين (٢٧١) حديثا .
- وفاته :** مات رضي الله عنه في قصره بالمعيق (على عشرة أميال من
المدينة) وحمل إليها .

« إلى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الأمر عليهم ، وتغاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندهنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع مقعد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتحمدين :

مصر :	القاهرة : شركة توزيع الأخبار / شارع الصحافة.
السودان :	الخرطوم : دار التوزيع — ص.ب : (٣٥٨) .
ليبيا :	طرابلس الغرب : دار الفرجانى — ص.ب : (١٢٢) . بنغازى : مكتبة الخراز — ص.ب : (٢٨٠) .
تونس :	مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنسا .
لبنان :	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .
عمان :	مؤسسة ١٤ أكتوبر للنشر والتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٧) .
الأردن :	عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) .
السعودية :	جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) . الرياض : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٢) . الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) . الطائف : مكتبة الثقافة — ص.ب : (٢٢) . مكة المكرمة : مكتبة الثقافة . المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
المراق :	بغداد : وزارة الاعلام — مكتب التوزيع والنشر .
البحرين :	المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين .
قطر :	الدوحة : مؤسسة العروبة — ص.ب : (٥٢) .
ابو ظبى :	شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .
دبى :	مطبعة دبى .
الكويت :	مكتبة الكويت المتحدة .

ونوجه النظر إلى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

٤	لرئيس التحرير	حديث الشهر (حاضر المسلمين)
		المتحنة .. سورة الحب والبغض
٨	للشيخ محمد الفزالي	في الله ..
١٤	للدكتور محمد حسين الذهبي	جوانب الهداية ..
٢٠	للدكتور محمد سلام مذكور	بين عناية الاسلام بالطفولة والتبني
٢٥	للدكتور محمد المجذوب	نظرية الشريعة الاسلامية في الاشتراك
٢٣	للدكتور محمد البهي	العلمانية والاسلام ..
٤١	للدكتور مازن المبارك	جهاد الامة العربية وصراع اللغة
٤٤	للتحرير	مائدة القاريء ..
٤٦	للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي	مدرسة جديدة لدراسة السيرة النبوية
٥٤	للاستاذ محمد عبد الله السمان	الكم والكيف في نشر الثقافة الاسلامية
٥٨	للدكتور محمد محمد حسين	الاسلام والعروبة ..
٧٢	للاستاذ ق . ق	القرآن يقرر قصور العلم البشري
٧٥	للدكتور محمد اسماعيل الندوي	التحريف والنسخ في شريعة اليهود
٨١	للاستاذ محمد محمود زيتون	دستور الاعلام (كتاب الشهر)
٨٦	للدكتور محمد التونجي	قضايا عربية من شعر اقبال
٩٣	اعداد : عبد الستار نيفي	مكتبة المجلة ..
٩٤	للاستاذ : سعيد زايد	قصاص (قصة)
٩٨	للشيخ عبد الله السند	اعرفوا اعداءكم ..
١٠٠	للاستاذ محمد الرحمن احمد شادي	ازمة الزواج ..
١٠٣	للتحرير	الفتاوى ..
١٠٥	للتحرير	باقلام القراء ..
١٠٧	للتحرير	بريد الوعي ..
١٠٩	للتحرير	قالت الصحف ..
١١١	اعداد: فهمي الامام	الاخبار ..
١١٢	للتحرير	مواقيت الصلاة ..
١١٤	للتحرير	مسجد سعد بن ابي وقاص